وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الفرُوق الدلالية في شرُوحِ بُردَةِ المَدِيحِ المَطبُوعَةِ للبُوصِيرِي المتوفى (٦٩٤ هـ)

رسالة تقدمت بها الطالبة (دلال كريم كرمول) إلى مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة

إشراف

الأستاذة الدكتورة

أ.د لمى عبد القادر خنياب

1445هـ

2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الاحزاب الآية:5)

اقرار لجنة مناقشة رسالة الماجستير

جامعة القادسية/ كلية:
الدراسات العليا

نقر اننا اعضاء لجنة مناقشة طالب الماجستير :- دلال كريم كمول

قسم :- اللغة العربية اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة جيد جداً في الفروق اللغوية في شروح بردة المديح المطبوعة للبوصيري وعليه وقعنا.

(ت ٦٩٤هـ)

اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
١	د. أسيل ساجت أميت	أستاذ مساعد		رئيسا
٢	د. خالد كاظم حميدي	استاذ مساعد		عضوا
٣	د. عايد محمد عبد الله	استاذ مساعد		عضوا
٤	د. علي عبد القادر خضاب	أستاذ		عضوا ومشرفاً

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. نبيل عمران موسى

العميد

٢٠٢٣ / ١ / ٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ [الفُروق الدلالية في شُرُوحِ بُردَةِ المَديحِ المَطبُوعَةِ للبُوصِيرِي المتوفى (٦٩٤هـ)] تقدّمت بها الطالبة (دلال كريم كرمول) قد جرت تحت إشرافي في جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية - لغة .

التوقيع:

الاسم: أ.د. لمى عبد القادر خنياب

التاريخ: / /٢٠٢٤

بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم : أ. د. محسن تركي عطية

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: ٧/ ٧ /٢٠٢٤

الإهداء

إلى هادي الأمة وشفيعها ...

(نبينا نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآلهِ وسلم)

إلى أبيّ وأميّ

برّاً وطاعةً ومحبّةً ...

إلى رفيق دربي ...

(زوجي الغالي)

إلى أُنسي في الحياة ...

(أولادي وبناتي الأعزاء)

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

الباحثة

الشكر والعرفان

الشكر والحمد والثناء لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإنجاز هذه الرسالة ومهَّد لي السبيل للوصول إلى ذلك.

وإقراراً مني بالجميل وإيصالاً للمعروف اتقدم بالشكر الجزيل لمن كان لآرائها وتوجيهاتها وملاحظاتها الأثر الكبير في إكمال هذه الرسالة

مشرفتي الفاضلة الاستاذة الدكتورة لمى عبد القادر خنياب، لما أبدته من عون ورفد بالمصادر والمراجع جعل الله هذا العمل في سجل حسناتِها.

وكما اتقدم بالشكر الجزيل إلى عمادة كلية الاداب جامعة القادسية متمثلة بالأستاذ الدكتور نبيل عمران الخالدي لرعايته الكريمة لطلبة الدراسات العُليا وقسم اللغة العربية متمثلاً برئيسهِ الاستاذ الدكتور محسن تركي الزبيدي لما أبداه من حرص شديد في متابعة الدرس العالي، أسأل الله أن يتم عليهم نعمة الصحة والعافية.

واتوجه بالشكر والعرفان إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية الاداب لما كان لهم من أثر في تطوير خبرتي العلمية مما اتاح لي إكمال دراستي، اسأل الله أن يوفقهم ويديم عليهم نعمة العافية،

وجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أسرتي التي كانت دائماً العون والسّند لي حفظهم الله ووفقهم لمرضاته.

إلى كل من كان له الأثر الجميل من قريب أو بعيد وأسهم في اخراج هذا البحث إلى النور، عظيم الشكر والعرفان

الباحثة

المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ–د
التمهيد (في مفهوم الفروق الدلالية ومواردها)	**1–9**
الفروق الدلالية	1–4
موارد الفروق الدلالية	4–4
الدلالة الصوتية	5–6
الدلالة الصرفية	7–7
الدلالة المعجمية	8–8
الدلالة التركيبية	9–9
الفصل الاول: الفروق الدلالية المتصلة بالمعجم	**10 – 66**
المبحث الاول: ما اتفق لفظه واختلف معناه (المشترك اللفظي)	10–37
المبحث الثاني ما اختلف لفظه واتفق معناه (الترادف)	38–66
الفصل الثاني: الفروق الدلالية المتصلة بالبناء الصرفي	**67 – 122**
مدخل	67–68
المبحث الأول: (الفروق الدلالية في أبنية الافعال)	**69–74**
دلالة بناء الفعل للفاعل أو المفعول	74–80
ما كان مشتركاً بين الاسم والفعل	80–86
المبحث الثاني: الفروق الدلالية في أبنية المصادر والأسماء	**87–122**
دلالة المصادر والأسماء	88–99
دلالة اسم الفاعل / اسم المفعول	99–112
دلالة الجمع	112–121
الفصل الثالث: الفروق الدلالية المتصلة بالتركيب	**122–181**
مدخل	122–123

المبحث الاول: فروق دلالية تتصل باختلاف التوجيه النحوي	
الاول: اختلاف التوجيه النحوي لاختلاف العلامة	**123-138**
ما جاز فيه الرفع والنصب	123-130
ما جاز فيه النصب والخفض	130-132
ما جاز فيه الرفع والنصب والخفض	132-138
الثاني: اختلاف التوجيه النحوي مع اتفاق العلامة	**139-150**
١- أوجه النصب	139-147
٢- أوجه الرفع	147-150
المبحث الثاني: فروق دلالية باختلاف الاساليب الانشائية	
فروق دلالية باختلاف الاساليب الانشائية	151-152
الاختلاف بين الخبر والإنشاء	152-161
الاختلاف بين ضروب الانشاء	161-162
١- التعجب/ الأمر	162-165
٢- الاستفهام/ التعجب	165-168
٣- النداء/ التعجب	168-170
٤- الأمر / الدعاء	171-182
الخاتمة	173-175
قائمة المصادر والمراجع	176-185
ملخص باللغة انجليزية	a-f

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ وليّ الآلاء والنعم، والصلاةُ والسلام على النبيّ الأكرم وعلى آلهِ الأبرار الأطهار، وصحبهِ الأخيار، وبعد...

لم تقف عناية العربي بالشعر عند حفظه وتدوينه وضبط روايتهِ، بل تعدَّت ذلك إلى العناية بشرحه وبيان معانيه ومقاصده، فتكاثرت شروح الشعر وتباينت مناهجها، فمنها ما عُني بالتفاصيل المحيطة بالقصائد التي تكشف عن أغراضها فكانت ذات طابع فني، ومنها ما شُغل ببلاغة القصائد وفنون المجاز فيها، ومنها ما كان ذا طابع لغوي فتتبع أصحابه معاني المفردات وعلاقتها ببعض ودلالة بنائها، فضلاً عن الموقعية الإعرابية لها والآثار الدلالية المترتبة على هذا وذاك.

وتعدُّ قصيدةُ بردة المديح للبوصِيري (ت 694هـ) من أشهر القصائد في ديوان الشعر العربي قديمه وحديثه إذ حازت كبير العناية والاهتمام مِن لدن الشرَّاح ولاسيّما اللغويون منهم، فكانت هذهِ الشروح مادة دسمة للباحث اللغوي: صرفاً وتركيباً ودلالة؛ لذا عزمتُ على دراستها بوصفها متناً لعنوان رسالتي في الماجستير بعد أن اقترحته مشرفتي عليَّ، ووافق هذا ميلٌ فيَّ لدراسة الأثر الدلالي للمستويات اللغوية فكان العنوان على النحو الآتي: (الفروق الدلالية في شروح بردة المديح المطبوعة للبوصيري(ت ٦٩٤هـ)).

وقد اقتضى تتبع الفروق الدلالية توزيع الدراسة على ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد حمل عنوان (في مفهوم الفروق الدلالية ومواردها اللغوية).

أمّا الفصل الأول فكان بعنوان (الفروق الدلالية المتصلة بالمعجم) وقد كان على مبحثين: عُني الأول بالمشترك اللفظي وأخلص الثاني للترادف.

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان (الفروق الدلالية المتصلة بالبناء) وقد جعلته على مبحثين: درست في أولهما أبنية الأفعال، ووقفت الثاني على أبنية المصادر والأسماء.

أمّا الفصل الثالث فحمل عنوان (الفروق الدلالية المتصلة بالتركيب النحوي) وقد اقتضت طبيعة المادة جعله على مبحثين: عُني الأول بدلالة الاحتمالات النحوية، وشُغل الثاني بالأساليب الإنشائية.

ثم أخلص البحث إلى خاتمة أوجزت فيها مجمل النتائج التي توصل إليها البحث.

أما المنهج الذي اتبعته فهوا المنهج الوصفي التحليلي.

إنّ طبيعة الموضوع جعلت الدراسة متنوعة المصادر، إذ استعنت بكتب الصرف والأبنية والمعجمات العربية، وأمَّهات كتب النحو، فضلاً عن المراجع الحديثة، ناهيك عن الاستعانة بعدد من الرسائل والأطاريح الجامعية، ويجدر بيَ القول: إنَّ عنوان رسالتي كان قريباً من عنوان رسالة ماجستير للباحث قلعه جي الموسومة بـ(المعنى في نحو الجملة بردة البوصيري انموذجاً) ورسالة ماجستير للباحثة نسم عباس، إذ كان عنوانُها (التوجيه النحوي في شرح بردة البوصيري المطبوعة) ودراسات أُخرى، منها (الجملة الموسعة بالنعت في بردة البوصيري دراسة نحوية) اعداد محمد العشري، و(بناء الجملة الطلبية في بردة البوصيري) اعداد الطالبة ياسمين ضامن.

وكنت أحسب أنّي لن أجدَ موضعاً نحوياً يُبحث في هذه الدراسة لكن ثَبُت لي بحق أنَّ هذهِ الشروح ثرية وفيها من المادة ما يصلح لدراسات أُخرى.

وكان من بين الصعوبات التي واجهت هذهِ الدراسة صعوبة الحصول على بعض الشروح المطبوعة، ولتتم الفائدة سأذكر هنا الشروح التي جرى الاعتماد عليها في هذهِ الدراسة، وهي بحدود(اثنين وثلاثين) شرحاً وهي:

1- حاشية البردة الزركشي (ت ٧٩٤هـ).
2- الشرح المتوسط ابن مقلاش مجهول الوفاة ولكن شيوخه متوفون في (٧٥٠هـ) فيحتمل وفاة سنة(٨٠٠هـ).
3- الكواكب الدرية في شرح خير البرية الاقفهسي (ت٨٠٨هـ).
4- شرح التلمساني الإمام محمد العقباني التلمساني الجد (ت ٨١١هـ) اطروحة دكتوراه اعداد منير سعدي.
5- شرح البردة الجادري (ت ٨١٨هـ).
6- اظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ) اطروحة دكتوراه اعداد الطاهر بن علي.
7- شرح بردة المديح المحلي (ت ٨٦٤هـ).

8- شرح البردة الأزهري (ت ٩٠٥هـ).
9- شرح البردة القسطلاني (ت ٩٢٣هـ).
10- الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة الأنصاري (ت ٩٢٦هـ).
11- العمدة في شرح البردة الهيتمي(ت ٩٧٣هـ).
12- الزبدة في شرح البردة الغزي (ت ٩٨٤ هـ).
13- شرح القاري المسمى (الزبدة في شرح البردة) القاري (ت ١٠١٤هـ) رسالة ماجستير اعداد حمادة عزيز فرحات إبراهيم.
14- الذخر والعدة في شرح البردة إبن علّان المكي (ت ١٠٥٧هـ).
15- حاشية الباجوري الشيخ ابراهيم الباجوري (١٢٧٧ هـ).
16- عصيدة الشُّهدَة أحمد آفندي الحنفي (ت ١٢٩٩هـ).
17- النفحات الشاذلية الحمزاوي (ت ١٣٠٣هـ).
18- شرح البردة الشيخ يوسف النبهان (ت ١٣٥٠هـ).
19- مختصر كتاب الكواكب الدّريّة في مدح خير البرية المسمَّاة بالبردة عبد الله الأشعري الشافعي (ت ١٤٢٩هـ).
20- شفاء القلب الجريح محمد بن محمد بن عاشور الطاهر(ت ١٤٣٤هـ).
21- البلسم المريح وهو مختصر لشرح ابن عاشور(ت ١٤٣٤هـ) القلب الجريح وضعه الدكتور عمر عبد الله كامل.
22- شرح البردة محمد رضوان ١٩٣٤م.
23- شرح قصيدة البردة للبوصيري الشيخ جمال بن نصير الجنابي.
24- الشرح الفريد محمد عيد.
25- البردة شرحاً وإعراباً وبلاغةً محمد الحلو.
26- النفحات اللطيفة على البردة الشريفة جرادي.
27- رحيق الوردة بشرح البردة الرّوافي.
28- الفردة في شرح البُردة القادري.
29- التحفة في شرح محاسن البردة عثمان بن عمر الصومالي.
30- الدّرة الفردة في شرح قصيدة البردة صاحب الفضيلة المفتي رضا الحق.
31- إعراب البردة محمد سليم محمد
32- العمدة في اعراب البردة ، مؤلفه مجهول، ويرى محققه أنَّه الأقدم وأن بقية الشرَّاح أخذوا عنه.

وفي الختام أقولُ: أنَّ هذا جهدٌ متواضع اخلصت النية فيه على أن لا أبخل عليه بجهد أو اقصر في سعي، فإنَّ وفقت فالفضل يعود لله سبحانه وتعالى، وتوجيه مشرفتي وما كان لآرائها من أثر في تقويم هذه الرسالة، وان قصرت فحسبي أنني بذلت ما بوسعي فلم أدخر جهداً أو وقتاً، والنقص من كمالات البشر.

وآخر دعوانا أن الحمد للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على خيرِ الأنامِ محمد وآلهِ وصحبهِ الكرام.

التمهيد

(في مفهوم الفروق الدلالية ومواردها)

الفروق الدلالية

موارد الفروق الدلالية

الدلالة الصوتية

الدلالة الصرفية

الدلالة المعجمية

الدلالة النحوية

الفروق الدلالية

شُغل اللغويون العرب بالعلاقة بين اللفظ ومعناه وتتبعوا صور العلاقة بينها، ويُعد قول سيبويه(180هـ): ((اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلاف اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو (جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجدت اذا أردت واجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ))[1].

والأشهر في تقسيم العلاقة بين الدال والمدلول على: ترادفٍ، وتضاد، واشتراك، ويُعدُّ التباين في نظر اللغويين للترادف التام نقطة الانطلاق للحديث في الفروق اللغوية، إذ قال بعض اللغويين بوجود اتفاق تام في المعنى بين بعض الألفاظ، قال المبرد(285هـ): ((ومن كَلَامهم...اختلاف اللَّفْظَيْنِ وَ الْمعْنَى وَاحِد... نحو جلس وقَعد وقولك بُر حنطة وذراع وساعد))[2].

أمَّا صوت المنكرين للترادف فكان أشد قوة وابلغ حجة، قال ابن فارس(395هـ): ((ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام. والذي نقوله في هذا: إنَّ الاسم واحد وهو السيف وَمَا بعده من الالقاب صفات، ومذهبنا إنَّ كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى. وقد خالف في ذلك قوم فزعموا إنَّها وإن اختلفت ألفاظها فإنَّها ترجع إلى معنى واحد. وذلك قولنا: (سيف وعضب وحسام). وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلاَّ ومعناه غير معنى الآخر. قالوا وكذلك الأفعال نحو مضى وذهب وانطلق. وقعد وجلس. ورقد ونام وهجع. قالوا ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذلك القول فيما سواه))[3].

إنَّ رفض القول بالترادف التام بين بعض الألفاظ هو إقرار بوجود الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، وقد تبنى أبو هلال العسكري(395هـ) هذا الفهم وعلله بقوله: ((الشاهد على أنَّ اختلاف العبارات والإسماء يوجب أختلاف المعاني، إنَّ الاسم كلمة تدل على دلالة الاشارة وإذا أُشير إلَى الشيء مرّة واحدة فعرف فالإشارة إليهِ ثانية وثالثه غير مفيدة وواضع

---

(1) كتاب سيبويه ١/ ٢٤

(2) المقتضب، المبرد: ١/ ٤٦

(3) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ٥٩

اللّغة حكيم لا يأتِي فِيهَا بِما لا يُفيد فإن أُشير مِنهُ فِي الثاني والثالث خلاف مَا أُشير إِليهَ في الأول كان ذلك صواباً فهذا يدل على أنَّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الاعيان في لغة واحدة فإنَّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه وإلى هذا ذهب المحقِّقُون من العلماء واليه أشارَ المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]، قال: فعطف شَرعة على منهاج لأَن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه واستشهدت على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا إذا ابتدأه وأنهج البلى في الثوب إذا اتسع فيه قال: وَعطف الشيء على الشيء وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد كان في أحدهما خلاف للآخر فَأمَّا إذا أُريد بالثاني ما أُرِيد بالأول فعطف أحدهما على الآخر خطأ لا تقول: جَاءني زيد وأبو عبد الله إذا كان زيد هو أبو عبد الله ولكن مثل قوله من البسيط:

أمَرتْكُ الخيَر فافْعَلْ ما أُمِرتَ بهِ فقدْ تركتُكَ ذَا مالٍ وذَاَ نَشَبِ[2]

وذلك أن المال إذا لم يُقيد فإنَّما يعني به الصَّامِت كذلك قال النشب ما ينشب ويثبت من العقارات وكذلك قول الحطيئة من الطويل:

أَلا حبَّذاَ هِندٌ وَأَرضٌ بِها هِندٌ وَهِندٌ أَتى مِن دُونِها النَّأيُ والبُعدُ

وذلك أن النأي يكون لما ذهب عَنك إلى حيثُ بلغ وأدنى ذلك يُقال له: نأي والبعد تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق والتقدير أتى من دونها النأي الّذِي يكون أول البعد والبعد الذي يكاد يبلغ الغاية...والَّذي قاله هَهُنَا في العطف يدل على أن جميع ما جاء في القرآن وعن العرب من لفظين جاريين مجرى ما ذكرنا من العقل واللب، والمعرفة والعلم، والكسب والجرح، والعَمَل والفِعل معطوفاً أحدهما على الآخر فَإنَّمَا جَازَ هَذَا فيهما لما بينهما من فرق في المعنى))[3].

ثم طفق العسكري يرصد هذه الفروق في كتابه الفروق في اللغة الذي وقفه لتطبيق نظرة على مفردات اللغة المتقاربة في المعنى، والكشف عن الفرق الدلالي بين كل زوج منها.

---

(1) المائدة: ٤٨

(2) لعمر بن معد يكرب وهو من شواهد سيبويه: ينظر كتاب سيبويه.

(3) الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري: 22-23

إنَّ العلة التي تأسس عليها القول في الفروق اللغوية، وهي تباين صور الألفاظ يوجب اختلاف معانيها، قد اتسعت لتشمل الفروق المتأتية من المستويات اللغوية الأُخرى، إذ يتأتى الفرق من تغيير صوتي يسير يفضي إلى تغيير البناء وصورة اللفظ كالفرق بين الضَّر والضُّر[1].

((فالاختلاف هنا مقصود تتناسب فيه حروف كل أصل مع المعنى الذي يراد من الفاظها أن تؤديه، وقد وصف ابن جني هذا الباب بأنَّه (باب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنَّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدر وأضعاف ما نستشعره) ومن ذلك: أَزَّ وهَزَّ والهمزة أخت الهاء، لأنَّ مخرجها من الحلق وقد تقارب اللفظان ليدلا على معنيين متقاربين يرجعان إلى أصل واحد، فالعرب تقول: هزَّ وأزَّ قال سبحانه: ﴿ألم تَرَ أَنَّا أَرسَلنا الشَّياطينَ عَلى الكَافِرِينَ تَؤُزُّ أَزًّا﴾[2] فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين كأنَّهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنَّها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك. والخضم لأكل الرَّطب، والقضم للصلب اليابس والعرب تقول: (قَضَمَتِ الدَّابةُ شَعيرَها) وجاء في الخبر: (قد يُدرَك الخَضم بالقضم) فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث...))[3].

وللتركيب أثر في تغيّر الدلالة إذ ((يشارك هو الآخر بدور لا يقل أهمية في تحديد الدلالة فكل جمله تؤدي معنى أو دلالة تتأثر بالعلاقة التي تربط بين أجزاء تركيبها وترتيبها، فاختلاف الكلمات واختلاف الترتيب يؤثران في دلالة الجملة، فلو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة "تغيير الوظيفة النحوية" إلى تغيير المعنى ما كان هناك فرق بين قولك "طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب"))[4]

---

(1) ينظر الفروق اللغوية في العربية الدكتور علي كاظم المشري: ٢٠

(2) مريم: ٨٣

(3) الفروق اللغوية في العربية:٣٢١

(4) كتاب الفروق اللغوية، لابي هلال العسكري دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التصنيفية، ام كلثوم مويشي، رسالة ماجستير: ٧

يظهر مما تقدم أنَّ مَن شُغِل بالفروق اللغوية قصر جهدهُ على الفروق اللغوية في المستوى الافرادي وغضَّ الطرف عن الفروق الدلالية التي تتأتى من تغيير في التركيب. أما هذا البحث فيسعى لبحث الفروق الدلالية على المستويين: الافرادي والتركيبي.

موارد الفروق الدلالية

قبل الوقوف عند موارد الفروق الدلالية لا بدَّ من النظر في مفهوم الدلالة وانواعها، عرَّف بيرجيرو علم الدلالة بقوله: ((هو دراسة معنى الكلمات))[1].

إنَّ التلازم بين ثنائية [الدال والمدلول] يقتضي غياب التواصل اللغوي من غير وجود الدلالة، ولمَّا كان علم الدلالة هو العلم المعني بدراسة هذه العلاقة وما يحيط بها من تفاصيل فقد اقتضى هذا أن ((يدرس اللغة بأصواتها وحروفها وتراكيبها حتى يصل إلى المعنى المستفاد من تلك اللغة، فهو يشمل العلوم الثلاثة لأنَّ الغاية هي إقامة الفهم بين الناس))[2].

وقد قسم اللغويون المعاصرون الدلالة على أنواع:

1-الدلالة الصوتية

2-الدلالة الصرفية

3-الدلالة النحوية

4-الدلالة المعجمية[3]

تُعد الدلالة غاية يحققها اللفظ من خلال الوظيفة التي تؤديها ضمن إطار النظام اللغوي مع التأكيد على تمييز اللغات بعضها عن بعض بأنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية لذلك فإنَّ استعمال اللغة يقتضي الاهتمام بثلاثة عناصر: قواعد اللغة ودلالاتها واستعمالها، وهي في آخِر الأمر دراسة لما تؤديه الكلمات والتراكيب من دلالات وهي الوظائف التي يدركها مستعمل اللغة.

---

(1) علم الدلالة- المفهوم والعلائق لدكتور ياسين بغور، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب المجلد،٤: ٨٤

(2) الدلالة السياقية، الدكتورة عواطف كنوش المصطفى: ٣٤-٣٥

(3) ينظر دلالة الالفاظ، الدكتور ابراهيم انيس: ٤٨

الدلالة الصوتية

يعِّرف ابن جني اللغة بأنَّها ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[1]، فإذا كانت اللغة مجموعة من الأصوات فإنَّ الصوت يمثل المادة الخام للكلمة بل، هو إحدى خصائصها الأساسية، التي يمكن أن تنحل إلى عناصر أخرى، وتختلف هذه الوحدات الصوتية التي تتركب منها الكلمات من لغة إلى أخرى وتسمى هذهِ الوحدات الصوتية الفونيمات، كما يصطلح على الدراسة التي تهتم بهذه الفونيمات وكيفية تركيبها الفونولوجي، وتسمى الدلالة التي تؤديها هذه المقاطع بالدلالة الصوتية[2].

وقد لا يحدث اختلاف الصوت في المفردة تغييراً دلالياُ، وإنَّما هو تحولات نطقية، بفعل الزمن وتطاول الأمد، فهذا التغيير يعدوا أن يكون لهجات أو تحولات نطقية نتيجة للتطور التاريخي لنطق المفردة، لكن هذا الأمر ليس كما يبدو، بل هو أوسع من ذلك، والقارئ للمعجم العربي يمكن أن يتبين ذلك بوضوح[3]، ومنه على سبيل المثال: ((ارشت وهرشت)) حيث يفترق اللفظان في حرف فيفترق معنياهما على وفق ذلك. وارشت في لسان العرب: ((أرشَّ بينهم: حمل بعضهم بعض وحَرَّش والتَّأريش: التحريشُ قال رؤبة:

* أصْبَحت من حِرصٍ على التَّأريش *

وأرشتُ بين القوم تأريشا: افسدت، وأريش الحرب والنار تأريشهما والأرشُ من الجراحات، ما ليس له قدراً معلوم... الأرش الدَّية، الأرش الرشوة ...))[4]

((والهِرشُ والاهتِراش: تقاتل الكلاب...، وهو تحريش بعضها على بعض...، والتهارُش الاختلاط...، قال الاصمعي: فرس مُهارِشة العِنان خفيفة اللجام كأنها تُهارِشُه))[5] ((من هذا المثال نجد معنيين الأول خاص بالإنسان وهو "الأرش" والثاني خاص بالحيوان وهو "الهرش". ما تحمله كلمة أرش من معانٍ فهي للإنسان فالإفساد بين الناس لا يقوم به إلا الإنسان والرشوة لا

---

(1) الخصائص، ابن جني: 34/1

(2) ينظر الفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري اطروحة دكتوراه، اعداد محمد بوادي دراسة دلالية: ٥٧

(3) ينظر عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي رسالة ماجستير: ٦٧

(4) لسان العرب، لابن منظور (ارش): ٦/ ٢٦٣

(5) نفسه: (هرش) ٦/ ٣٦٣

تكون إلا بين البشر وجراحات الانسان سُميت أَرشاً. وهذا يؤكد أنَّ العربية قصدت الألفاظ بهذا التركيب الصوتي وليس الأمر تطورًا تاريخيًا للفظه أو أن قبيلة استخدمت هذه اللفظه وأخرى استخدمت لفظه غيرها))[1].

والدلالة الصوتية ((هي التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمها وجرسها فتعطي دلالة صوتية تنتج من ضم الحروف بعضها بعضاً على نسق موسيقي خاص وقد فطن القدامى من لغويينا العرب إلى هذا النوع من الدلالة. فالدلالة نجدها عند (ابن جني) تحت اسم "الدلالة اللفظية" وهي عند (فيرث) الدلالة الصوتية القاصرة، ويمثل (ابن جني) للدلالة الصوتية بالفعل أو الحدث ودلالة لفظه على مصدره، ويمثل لها بالفعل (قام) بحروفها أو وحداتها الصوتية تدل على القيام بمعنى أننا قد وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل وهكذا كل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث، فالضرب والقتل، نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما أي أنَّ كل واحد منهما يدل على حدث مغاير للآخر تبعاً لاختلاف لفظيهما، أي أصواتهما))[2].

ومن إشارات اللغويين القدامى إلى الدلالة الصوتية ((حديثهم عن أصوات بعض الحروف وعلاقتها الدلالية، فأشاروا إلى أنَّ أصوات بعض الحروف لها دخل في دلالاتها فقد تكسبها القوة أو الضعف، تبعاً لنوع الحرف "فقولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح قال الله سبحانه وتعالى: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)[3]، فجعلوا (الحاء) لرقتها للماء الضعيف و (الخاء) لغلظها لما هو أقوى منهُ ومثلها (خَضَم وقَضَم) كما لاحظ (ابن جني) ان مط الصوت أو مده أو تفخيمه له دلالة المدح والثناء))[4].

---

(1) عناصر تحقيق الدلالة في العربية، اعداد صائل رشدي، اطروحة دكتوراه في اللغة العربية: 72-73

(2) الدلالة السياقية: ٤٤

(3) الرحمن: ٦٦

(4) الدلالة السياقية: ٤٤

الدلالة الصرفية

الصرف هو: ((تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسم الفاعل والمفعول، واسم التفضيل و التثنية والجمع إلى غير ذلك. وبالمعنى العلمي: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء))[1].

والدلالة الصرفية هي: ((التي تستمد دلالتها عن طريق الصيغ وبنيتها، بمعنى أنَّ الدلالة الصرفية تستمد من الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات، على حين أنّ الدلالة النحوية تستمد من علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة))[2].

فمثلاً ((تخير المتكلم "كذّاب" بدلاً من "كاذب" لأنَّ الأولى جاءت على صيغة يُجمع اللغويون القدماء على أنَّها تفيد بالمبالغة، فكلمة "كذّاب" تزيد دلالتها على كلمة "كاذب" وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال كلمة كذاب يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو المتكلم استعمل "كاذب"))[3]، ومنه أيضاً نجد في اللغة العربية لفظه "قطع" تفيد الفصل لكن لفظه "قطّع" بالتضعيف توحي بالمبالغة وتعدت هنا المعنى الأول إلى معنى آخر، ويجري الأمر نفسه في الصيغ الأخرى من أسماء أو أفعال فلو أخذنا الفعل "كتب" نستطيع أن نصيغ منه صيغاً منها الفعل المضارع "يكتب"، او الأمر "اكتب"، واسم الفاعل "كاتب"، وصيغة المبالغة "كَتَّاب"، واسم التفضيل "أكتَبُ"، واسم الزمن والمكان "مَكْتَب" واسم الآلة "مِكْتَاب"، فكل تحرك في اللفظ المشتق عن المعنى الحرفي ينقله إلى الاشتقاق الدلالي، فكلمة "كاتب" بمعنى أديب أو محرر في صحيفة، تحركت فيها دلالة الكلمة عن مجرد الخط بالقلم، ودخل فيها معنى المفكر المبدع[4].

---

(1) شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي: ١٥

(2) الدلالة السياقية عند اللغويين: ٤٦

(3) دلالة الالفاظ، الدكتور ابراهيم انيس: ٤٧

(4) ينظر علم الدلالة –المفهوم والعلائق د.ياسين بغور مجلة العمدة: ٨٩-٩٠

الدلالة المعجمية

هي: ((كل كلمة من الكلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عمَّا يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية))[1].

وسُميّت دلالة الكلمة منفردة دلالة اجتماعية لأنها اكتسبت هذا من المجتمع الذي ولدت فيه، فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية، اتفق أبناء الجماعة اللغوية على إطلاق هذا الدال على ذات المدلول. لذا فالعلاقة بين الدال والمدلول تكون من فعل المجتمع فقيل فيها: دلالة اجتماعية والأولى أن تسمى دلالة معجمية لأن الدلالة الصوتية وكذا الصرفية والنحوية جاءت من اتفاق المجتمع عليها أيضاً.

وتسمى أيضاً بالدلالة الأساسية للكلمة فكل كلمة من الكلمات لها معنى أساسي تواضع عليه الجماعة وصار عندهم عرفاً، وقد يطرأ على معناها بعض التغيير إذا ركَّبت في جملة فيكون للسياق أثر في اكتسابها معنى طارئاً، أو يؤدي المقام إلى استحداث معنى لهذه الكلمة، أو يقوم المجاز بهذه الوظيفة فيكسبها معنى جديداً إلا أنَّ الكلمة في جميع الأحوال تظل محتفظة بالمعنى الأساسي لها ولا تفرط فيه مع قبولها المعاني المكتسبة، ومن ثمَّ يتميز معناها الأصلي بأنَّه المعنى الأساسي[2].

---

(1) دلالة الالفاظ، ابراهيم انيس: ٤٨

(2) ينظر ماهية الدلالة المعجمية ومراحلها، إيفا ديوي: 5

الدلالة التركيبية

اهتم اللغويون منذ وقت مبكر بوظائف النحو ومعانيه فقد أكدوا أنَّ الأنظمة اللغوية وقوانينها عنصر حاسم في تحديد الدلالة اللغوية وفهم المعنى.

فالدلالة النحوية تعني ((أنَّ الكلمة تكتسب تحديداً وتُبرز جزءاً من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي في التركيب الاسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، الظرفية، فمثلاً "خاطبت الطحّان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه فكلمة "طحّان" في المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية، وهناك من يحاسبها أو يسألها))[1]، ومن هذا يتبين أنَّ ((العنصر النحوي يساعدنا على فهم كل كلمة في التركيب، وتظهر الدلالة النحوية بوضوح كلمات ترابطت وتوافقت عناصر الكلمات المكونة لها، واذا انعدم ذلك تصبح الجملة بدون معنى...))[2].

فضلاً عن رعاية نظام الجملة العربية في ترتيب العناصر النحوية داخلها، إذ لا يعدوا نظام الجملة العربية نمطين من التأليف، وهما (فعل+ فاعل+ مكملات) أو (مبتدأ +خبر +مكملات) فأي تغيير في رتبة العناصر في هذه الأنماط له أثره الدلالي، إن كان تغيّراً مقبولاً، إذ ((يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها))[3].

فـ((الدلالة النحوية هي محصلة العلاقات القائمة بين الكلمات داخل الجملة اوالنص او العبارة))[4].

---

(1) علم الدلالة: ٢١

(2) الدلالة السياقية عند اللغويين: ٤٦

(3) دلالة الالفاظ: ٤٨

(4) الدلالة السياقية عند اللغوين: ٤٦

الفصل الأول

(الفروق الدلالية المتصلة بالمعجم)

المبحث الأول: ما اتفق لفظه واختلف معناه

المبحث الثاني: ما اختلف لفظه واتفق معناه

المبحث الاول

ما اتفق لفظه واختلف معناه (المشترك اللفظي)

جعل اللغويون ما اتفق لفظه واختلف معناه على ضربين: الأول : ما وُسم بالمشترك اللفظي، والثاني ما وسموه: بالأضداد، قال السيوطي(٩١١هـ): ((مِن كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...وأمَّا أتِّفاقُ اللفظين واختلاف المعنيين فقولك: وَجدت شيئاً إذا أردت وِجْدان الضَّالة ووجَدت على الرجل من الَمُوجدّة ، ووجّدتُ زيداً كريم، أي علمت...ومنهُ ما يقعُ على شيئين متضادين ، كقولهم: جَلَل للكبير والصغير للعظيم أيضّا))[1].

أمّا المشترك فيُعرف اللغويون أنَّ المشترك اللفظي هو: أشتراك مفردة واحدة بالصورةِ واختلافها في المعنى ، مثال ذلك العين فهي: لعين الأنسان ، ولقرص الشّمس ، وعين المال ، وهذه الكلمة لا يمكننا التمييز بين معانيها الكثيرة من غير اللجوء إلى السياقِ الذي ترد فيه ، ويُعد اللفظ المشترك من الكلمات التي تكون متحدة الصورة مختلفة المعنى، وقد عرض القدماء لهذه الكلمات، وانكرها بعضهم تأول ماورد مِنها بأن جعل أحد المعنيين حقيقة والآخر مجازاً[2].

((المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل القلة لا ما يقابل القِلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع ومجملاً بالنسبة إلى كل واحد. والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية ، وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية، وإن كان بالعرض : في الكم يسمى مادة كاشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب في الطول، وإن كان في الكيف يسمى مشابهة كاشتراك الإنسان والحجر في السواد، وإن كان بالمضاف يسمى مناسبة كاشتراك زيد وعمرو في بُنوّة بكر... وإن كان بالوضع المخصوص سَمّي موازنة، وهو أن لا يختلف البُعد بينهما كسطح كل فَلَك، وإن كان بالأطراف يُسَمّى مطابقة، كاشتراك الإجَّانتين في الأطراف))[3]، وهو ((اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا

---

(1) المزهر في علوم اللغة وانواعها، للسيوطي:1/ 305- 306.

(2) ينظر في اللهجات العربية، الدكتور إبراهيم أنيس: ١٦٦

(3) معجم التعريفات الجرجاني، باب الميم: ١٨٠

عين الماء ،وعين المال وعين الرّكبة، وعين الميزان ، ومنه في كتاب الله جل ثناؤه: {قَضَى}: بمعنى خَتَم كقوله جلّ ثناؤه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] وقضى بمعنى أمرَ كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[2]، أي أمر، ويكون قضى بمعنى أعلَم كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾[3] أي اعلمناهم. وقضى بمعنى صَنَع كقوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[4]. وكقوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾[5] اي اعملوا ما انتم عاملون، وقضى فَرَغَ، ويقال للميت: قَضَى أي فرغ، وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد))[6].

وقد انكر عدد من اللغويين وقوع المشترك على نحو واسع ، قال الدكتور إبراهيم أنيس: ((إذا ثبت لنا من النصوص أنَّ اللفظ الواحد قد يعبّر عن معنيين متباينين كل التباين سمينا ، هذا بالمشترك اللفظي ، أمَّا إذا اتضح أنَّ أحد المعنيين هو الأصل وأنَّ الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره.))[7].

ويرد الدكتور عبد العال سالم مكرم على هذا الرأي راصداً مسوغات اللغويين القدماء المجوزين لوقوع المشترك اللفظي ويجملها بالأدلة الآتية:

1- الوضع اللغوي: وذلك لجواز أن يقع إمّا من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا بناء على أن اللغات غير توقيفية.

2- نقل أهل اللغة كثيراً من الألفاظ المشتركة قال السّيوطي: (الأكثرون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ).

---

(1) الزمر: ٤

(2) الاسراء: ٥

(3) الاسراء: ٤

(4) طه: ٧٢

(5) يونس: ٧١

(6) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٥٢-١٥٣

(7) دلالة الالفاظ، إبراهيم أنيس: ١٣-14، وينظر في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ٦٦

3- الاشتراك من الناحية العقلية واجب الوقوع؛ لأن الألفاظ محدودة، ولها نهاية تقف، عندها، أما المعاني فتتوالد، وتتكاثر وتنتقل من حالة إلى حالة، كفروع الشجرة تنمو وتزدهر وتتشابك كلما دبت فيها الحياة، وسرى في عروقها الماء.

يقول السّيوطي: ((ومن الناس من أوجب وقوعه- قال: لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك))[1]، ومعنى العبارة الأخيرة: أن المعاني إذا قسمت على الألفاظ استوعبتها وبقى من المعاني الكثير الذي لم تستوعبه الألفاظ، فتنقسم هذه المعاني على الألفاظ المحدودة، فربّما يكون لكل لفظ معنيان أو أكثر تبعاً للظروف والأحوال، والمتغيرات التي تم فيها التقسيم.

4- الاشتراك من طبيعة اللغة، ففي مجال الحروف نجد أن النُّحاة جعلوا لكل حرف معاني عدّة، وألفُوا في ذلك كتباً متعددة ومستقله مثل: الجنى الدّاني في حروف المعاني لابن أم قاسم، ومثل الأزهِيَّة في علِم الحروف لِلهَرَوِي، ومثل: رصف المباني في حروف المعاني للمالقى ، وفي كل كتب النحاة تعرّض النحويون في باب حروف الجرّ لظاهرة المشترك اللفظي وبينوا أن لكل حرف عدة معان ،وفي حقل الأفعال نجد أن هناك اشتراكاً بين الخَبر، والدُّعاء في الافعال الماضية، وكذلك في الأفعال المضارعة))[2].

إنَّ من جماليات اللغة العربية وجود المشترك اللفظي فيها لأنَّ اللفظ في العربية في الأصل يدل على معنى واحد، ثم يتفرع منه معانٍ عدة تدل على استعمالات مختلفة في اللغة، ومن هذا اللفظ الواحد تولد المعاني الأخرى ومن ثم أخذ التطور اللفظي الحاصل في اللغة على مر العصور يُخرج اللفظ في دلالته عن المعنى المراد منه الى معانٍ أُخرى لها دلالات في سياقات ما، فعند ذكر تلك اللفظه بمعزل عن السياق فإنها تأخذ معناها الأصلي الذي من أجله وضعت؛ ولذلك كان تبويبها في المعجم في المعنى الأصلي لها، وتحت هذا المعنى ينضوي العديد من المعاني الجزئية التي تُصنف على أنَّها من المُشترك اللفظي[3].

---

1 () المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي:1/ 369.

2 ( ) المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن، عبد العال سالم مكرم: ١٨-١٩، وينظر المشترك اللفظي بين مفهوم اللغويين وواقع الاستعمال العربي رسالة ماجستير، اعداد محمد بن سعيد بن ابراهيم البيتي: ١٣-١٤

3 ( ) ينظر عناصر تحقيق الدلالة العربية، صائل رشدي شديد، رسالة دكتوراه: ٣٢

وهناك الكثير من العلماء الذين أشاروا إلى المشترك اللفظي والفوا كتباً فيه ومنهم مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ) ، وَيُعد كتابه الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم والوجوه والنظائر في القرآن الكريم "لهارون بن موسى الازدي (١٧٠هـ) من أقدم ما وصلنا من كتب عُنيت بهذا الموضوع، ثم تتابعت المؤلفات فيه بعد ذلك[1]، ((وجد من اللغويين مَن ضيَّقَ مفهوم المشترك وأخرج منهً كل ما يمكن ردّ معانيه إلى معنى واحد، ومن هؤلاء ابن دستوريه الذي جاء عنه في المزهر ((قال ابن دستوريه في شرح الفصيح- وقد ذكر لفظه "وجد" واختلاف معانيها: هذه اللفظه من أقوى حجج من يزعم أنَّ من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ؛لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فَظنَّ مَن لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أنَّ هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً ولكن فرقوا بين المصادر...))[2].

وقد تبنى هذا الرأي من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس إذ قال: ((ذلك لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنّما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين، كأن يُقال لنا مثلا: أنَّ الأرض هي الكرة الأرضية، وهي أيضاً الزّكام وكأن يقال لنا: إنَّ الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة))[3].

فالمشترك اللفظي إذن صورة بارزة من صور التطور اللغوي؛ فإنَّه لا يعقل أن يكون لفظ واحد قد وضع لمعان ابتداء، ولكن الواقع أنَّه نتيجة لعدة عوامل تسهم في وقوعه من الناحية النظرية، منها اختلاف اللهجات القديمة، وتأثر بعضها ببعض، ومنها ما يقع من تطور صوتي في بعض الألفاظ تغيير أو حذف أو زيادة على وفق قوانين التطور الصوتي، قد ينتج عنه اتحاد لفظ آخر في الصورة وإن كان يختلف عنه في المدلول ومنه تطور المعاني وتغيرها مع الاحتفاظ بالأصوات ، وهذا الأخير هو الذي ينتج كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى[4].

---

(1) ينظر علم الدلالة، احمد مختار: ١٤٧-١٤٨

(2) المدصر نفسه: ١٥٦

(3) دلالة الالفاظ: ٢١٤

(4) ينظر ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية، الشريف بوشار، ١٣١-١٣٧/ رسالة ماجستير.

وسواء قلَّ المشترك اللَّفظي أو كثُر فالأمر واحد وهو أنَّه موجود في اللغة، ولهُ أثر كبير في تحديد هذه الدلالة أو تلك.

ويتبنى البحث وجهة نظر اللغويين المجيزين لوقوع المشترك، لأثر هذا في توجيه دلالة الأبيات ، وإن كان الفارق الدلالي بين المفردات على جهة المجاز لا الحقيقة.

وقد رصد شراح البردة الكثير من الألفاظ المشتركة ومازوا بين معانيها متتبعين أثر هذه المعاني في توجيه دلالة الأبيات، ومنها:

- **الجيران** :

قال البوصيري(٦٩4هـ):

أمن تَذكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سلمٍ مَزَجتَ دَمعاً مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ [1]

رصد الشرَّاح معاني لفظ (الجيران) في هذا البيت، فمنهم من ذكر المعاني التي تحيل عليها هذه المفردة كلها، ومنهم من قصر جهده على المعنى الذي يراه موافقا للسياق حسب، وهي على النحو الآتي:

- الجيران =الساكن معك في المنزل (الزوجة):

قال الاقفهسي (٨٠٨ هـ) ((والجيران جمع جار، وهو يطلق على الساكن معك في المنزل))[2]، وإلى مثله ذهب الجادري ت (٨١٨ هـ) فقال: ((الجيران جمع جار، وهو الذي يُسَاكِنُك في منزلك أو على قرب منك))[3].

ولا تجافي المعجمات العربية هذا المعنى، قال صاحب اللسان: ((الجَارَةُ الضُّرةُ مِنَ المجاورة بينهما ...وَمِنهُ الْحَدِيثُ (كنتُ بينَ جارَتْين لي)، أي امرأتين ضَرْتَيْنْ وَ حَدِيثُ عُمر قَالَ لِحَفصة: لا يغرك أن كانتْ جارَتُك هي أوسَم وأَحبُ إلى رَسُولِ اللهِ، صلى الله عَلَيْهِ وَسَلْمَ، مِنكِ، يَعْنِي عَائِشَة...وجارُكَ الذي يُجاوِرُك... والمرأَةُ جارَةُ زَوُجِهَا لأنه مُؤتَمَرٌ عَلَيْهَا، وأمرنا أَن نُحسِنَ إليها وأن لا نَعتَدي عَلَيهَا لأنها تَمَسكَت بعَقدِ حُرْمِة الّصهرِ، وَصَارَ زَوجُهَا جَارُها لأنه يُجيرها وَيَمنَعُهَا ولا يَعْتَدِي عَلَيْهَا وَقَدْ سَمَّى الأعشى في الجاهِلِيْةِ امرأَته جَارَةُ فَقَال:

أَيا جارَتَا بيني فإنَّكِ طالِقهْ ومَومُوقَةٌ مَا دُمْتِ فِينَا، و وَامِقَهْ))[1]

---

(1) ديوان البوصيري: 190.

(2) شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، الاقفهسي: ١٠٨-١١١.

(3) شرح البردة، الجادري: ١٠٣.

- الجيران =المجاور لك:

قال الافقهسي: ((ويطلق الجار على الملاصك لدارك، ويطلق أيضاً على من كان على حد أربعين دار من دارك ...))[1]، وإلى مثل هذا المعنى ذهب أغلب الشرَّاح[2]، بل صرَّح القاري (١٠١٤هـ) بأنَّه أكثر المعاني ملاءمة للسياق إذ قال ((جمع جار أو مجاور، وهو أولى بالمقام))[3].

- الجيران = الأحبة:

رجَّح جلال الدين المحلي (٨٦٤ هـ) دلالة (لفظ الجيران) على الأحبة بقوله: ((أراد بالجيران المحبوبين))[4]، وقد سوَّغ الباجوري (1277هـ) هذا المعنى على جهة المجاز، إذ قال: ((المراد بالجيران المحبوبين أنَّ مَن لازم الجوار–الذي هو الملاصقة في الأصل – المحبوبين، فالناظم قد اطلق اسم الملزم وأراد اللازم على سبيل المجاز المرسل))[5]، بل أنَّ الحمزاوي (١٣٠٣هـ) خصَّ من الأحبة الزوجة فقال: ((الجيران جمع جار، وهو القريب في المنزل. ومؤنثة الجارة، ويقال للزوجة لأنها تجاور زوجها في محل واحد))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7].

---

(1) لسان العرب: جور،١٥٣–١٥٤

(2) شرح الكواكب الدورية في مدح خير البرية، الافقهسي: ١١١–١١٢

(3) ينظر شرح بردة، الجادري: ١٠٤، وشرح البردة، الأزهري: ٢٥

(4) شرح القاري: ١٨٨

(5) شرح بردة المديح، المحلي: ٨٨

(6) حاشية الباجوري: ٥

(7) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٣٥

(8) ينظر الزبدة في شرح البردة، الغزي: ٣٠–٣٩، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٤١

- **الجيران = الرسول صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم**

قال ابن حجر الهيتمي (٩٧٣ هـ): ((الجيران جمع جار، وأراد بهم: سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلم))[1]، وإلى هذا ذهب جرادي ((بأنَّ الجيران اراد به سيدنا محمد واصحابه))[2]

ويذهب الحمزاوي (١٣٠٣ هـ) في معنى هذا البيت مذهباً عرفانياً، بقوله: ((وأريد من الجيران جيرانه في الدنيا... وأمَّا إذا أُريد توجيه الخطاب إلى الروح الإنسانية، والنور الرباني الذي خلقه الله تعالى قبل الاجساد... فحينئذ لابدَّ في تقرير معنى البيت ، وما يتلوه من أبيات من إيراد بعض المقاصد على طريق المقدمات ... فالناظم يخاطب روحه الإنساني))[3]، ويبدو أنَّ المعنى الأقرب لدلالة البيت والمقطع برمته هو ما تبناه جلال الدين المحلي(٨٦٤هـ)، فالمراد بالجيران الأحبة. يعزز هذا دلالة المقطع الأول من القصيدة الذي يتصدَّره هذا البيت على الشوق للأحبة والحزن على فراقهم، فضلاً عن كونه معنى جامعاً لكل المعاني المتقدمة ، فلا يبعد أن يكون الحبيب زوجاً أوجاراً ملاصقاً داره لدارك.

- **العَلَم:**

ومن الألفاظ المشتركة التي رصدها الشرَّاح مفردة (العلم) الواردة في قول البُوصِري:

لَوْلَا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ وَلاَ اَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ[4]

إذ اختلف الشرَّاح في توجيهاتهم لمعنى لفظه (العلم) نظراً لاختلاف المعاني التي جاءت عليها المفردة وهي على النحو الآتي:

- العَلَم= الجبل

قال ابن مقلاش (ت800 هـ): ((العلم المراد هنا جبل من جبال أرضه))[5]، وتابعه الازهري(٩٠٥ هـ) في شرحه مع تحديد لمكان ذلك الجبل: ((العلم اسم جبل والمراد هنا موضعان بالحجاز))[6] وإلى مثل هذا المعنى ذهب معظم الشرَّاح[7].

---

(1) العمدة في شرح البردة، الهيتمي: ١١٣

(2) النفحات اللطيفة، جرادي: ٢١، وينظر الدرة الفردة في شرح قصيدة البردة، البنجابي: 68

(3) النفحات الشاذلية، الحمزاوي: ٣٣٧-٣٣٨

(4) ديوان البوصيري: 191

(5) الشرح المتوسط، ابن مقلاش: ٥٥

(6) شرح البردة، الازهري: 30

- العَلَم =الرمح

ذهب المحلي (864هـ) في شرحه إلى أنَّ العلم يعني ((الرمح في رأسه راية))[1].

أما الشيخ الباجوري (1277هـ) فقد ذهب إلى أنَّ العلم يعني الرمح ((والعلم: يطلق على معانٍ منها الجبل والرمح))[2] وقد نحا نحوه في هذا المعنى شراح آخرون[3].

- العلم =العلامة

أمّا القاري (١٠١٤هـ) فقال: ((العَلَم: إمّا العلامة أو الجبل))[4]، ويعضد كلام الشرَّاح ويقويه ما جاء في المعجمات العربية من معانٍ عدة لمفردة (العلم) قال: ابن منظور (٧١١هـ): ((من صفات الله عزَّ وجل العلِيم والعالِم والعَلّامُ ...والعِلْمُ نقيضُ الجهل عَلِم عَلْماً وعَلُمَ هو نفسهُ... قالوا الأَعْلامُ الجبال. والَعَلَمُ العَلامةُ، والَعَلمُ الجبل الطويل، وقال اللحياني: العَلَمُ الجبل فلم يخصّ الطويلَ؛ قال جرير:

إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدا عَلَم حَتَّى تناهَينَ بنا إلى الحَكَم

... والعَلَمُ الراية التي تجتمع إليها الجُنْدُ، وقيل: هو الذي يعقَد على الرمح...))[5].

- العلم = حسن الهيأة وطول القامة

ذهب بعض الشرَّاح في بيان معنى لفظه الجبل إلى الربط بين العلم وطول قامة المحبوب مجازاً ، ومنهم الغزي (٩٨٤هـ) في قوله: ((العلم شبه طول القامة وحسن الهيأة))[6]، ووافقه في هذا الشرَّاح[7]، ولعل الرأي الأقرب هو رأي ابن مقلاش ومن تابعه، وهو أنَّ المقصود به الجبل ؛ ودليل ذلك ذكر الشاعر لهبوب الرياح والمعاني البرق من جهة المحبوب مما هيَّج عنده مشاعر

---

(1) ينظر العمدة في شرح البردة، الهيتمي: ١٢٣، وعصيدة الشهدة في شرح البردة، الحنفي: ٥٣-٥٤، وشرح قصيدة البردة، بن نصر: 35، والنفحات اللطيفة، جرادي: ٢٤

(2) شرح بردة المديح، المحلي: ٩٠

(3) شرح الباجوري: ١٤

(4) ينظر شرح بردة المديح، المحلي: 90، والعمدة في شرح، البردة الهتيمي: ١٢٣، وشرح البردة، بن نصير: ٣٥

(5) شرح القاري: ١٩٦

(6) لسان العرب (علم) : ١٢، ٤١٦- ٤١٩

(7) الزبدة في شرح البردة، الغزي: ٤٥

(8) ينظر الزبدة الرائقة، للأنصاري: 131، والنفحات الشاذلية، الحمزاوي: ٣٤٥

الشوق والحنين وما صاحبه من سيلان الدمع على رغم من أنَّه يطلب من العين أن تكفَّ عن الدمع إلا أنَّها تأبى ذلك.

- **يَعْتَرِضُ :**

ومن الألفاظ المشتركة التي تنّبه الشرَّاح عليها مفردة "يعترض" الواردة في قول الشاعر:

نعمْ سرى طَيفُ من أهوى فأرَّقَني والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذاتِ بالأَلَمِ[1]

إذ اختلف الشرَّاح في توجيه معنى مفردة "يعترض" تبعاً لما تنطوي عليه هذه المفردة من معانٍ متفاوتة إلى حدٍّ ما فكانت على النحو الآتي:

- يعترض = يحول

قال الهيتمي في شرحه: ((يعترض اللذات أي: يحول بينها وبين المحب، ولا يصل إليه منها شيء))[2]، وإلى مثل هذا ذهب بعض الشرَّاح[3]. لا تبتعد المعجمات عن بعض هذه المعاني: ((واعَتَرضَ عَرْضه: نحا نحوه... وقد عرض عارِضٌ أَي حال حائلٌ ومنع ما نعٌ...))[4].

- يَعْتَرِضُ=يغيب

قال الباجوري: ((ويحتمل أيضاً أنَّ الحب يغيّب اللذات بالألم، فإنَّه يقال: عرض الشيء، إذا غيَّبه))[5]، وتابعه في ذلك الحمزاوي في شرحه (١٣٠٣هـ) في قوله: ((يعترض بمعنى يغيب اللذَّات من قولهم عرضته أي غيَّبته))[6].

وإلى هذا المعنى أشار القاري (١٠١٤هـ) من غير التصريح بأنَّه بمعنى يغيب فقال: ((الحب يعترض: أي يُعْدِم ويزيل ويمنع، بسبب ألم المحبوب بالذاتْ وقيل: يتخلّل بينهما))[7].

---

(1) ديوان البوصيري: 191

(2) العمدة في شرح البردة، الهيتمي: ١٢٩

(3) ينظر شرح البردة، الازهري: 33. والزبدة الرائقة، الانصاري: ١٣٣، والزبدة في شرح البردة، الغزي: ٩، والذخر والعدة ابن علّان: 125، ورحيق الوردة بشرح البردة، الزّوافي: ١٦، والنفحات اللطيفة، جرادي: ٢٦، والشرح الفريد محمد عيد: ٥٠

(4) لسان العرب: عرض، ٧/ ١٦٥- ١٨٦

(5) حاشية الباجوري: ١٧

(6) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٥٠

(7) شرح البردة القاري: ٢٠١

وعاضد هذا الرأي المعجمات العربية ؛إذ قال ابن منظور: ((وقَوْسٌ عُراضةٌ: عَرِيضةٌ؛ وقول أَسماء بن خارجة أَنشده ثعلب:

فَعَرَضْتُهُ في ساقٍ أَسْمَنِها فاجْتازَ بَيْنَ الحاذِ والكَعْبِ

لم يفسره ثعلب وأُراه أَراد: غَيَّبْتُ فيها عَرْضَ السيف...))[1].

- يَعْتَرِضُ= يُغبنُ

قال ابن علّان: ((يحتمل أن يكون معنى يعترض يُغبنُ من قولهم: "عَرَضْتُهُ إذا غَبنْتُه))[2]. ولا تجافي المعجمات العربية هذا المعنى؛ إذ جاء في اللسان: ((وعارضَه في البيع فَعَرَضُه عَرْضاً: غَبَنَه...))[3].

- يَعْتَرِضُ= يُقْبِلُ

قال ابن نصير في شرحه: ((يَعْتَرِضُ أي يَقْبِل بمعنى الحب يُقبل بالألم قبل اللذات فيزيلها ويمحوها من اعترض له أقبل به قبله فرماه فقتله))[4]، وقد أشار صاحب اللسان إلى ذلك المعنى فقال: ((عَرَضَ له أَمرُ كذا أَي ظهر، وعَرَضتُ عليه أَمر كذا وعَرَضتُ له الشيء أَظهرته له وأَبرزْته إليه، ...واعترضَ له بسهم: أَقبل قِبَلَه فرماه فقتَله))[5]، وإلى هذا ذهب الحنفي فقال: ((يعترض من اعترض له بسهم إذا أَقبَلَ به قبلَه فَرَماه فقَتَلَه، فيعترض بمعنى: يَقتل، ففي إسناد إلى الحب مجاز واستعارة تبعية حيث شبه القتل بالاعتراض في شدة التأثير والتبديل؛ إذ كما في القتل تبديل الشكل فكذا بالاعتراض، ثمّ استعير الاعتراض لمقهوم القتل، فذكر الاعتراض واريد القتل))[6].

ولعل الرأي الأقرب عندي هو ما ذهب إليه الهيتمي (٩٧٣هـ) أنَّ يعترض بمعنى يحول والسبب في ذلك ؛أنَّه عندما سار إليه خيال من يهوى ويعشق أرَّقه ذلك وكان سبباً في أن يسهر

---

(1) لسان العرب: عرض ٧/ ١٦٥- ١٨٦

(2) الذخر والعدة في شرح البردة ابن علّان: ٢٥

(3) لسان العرب: عرض، ٧/ ١٦٥-١٨٦

(4) شرح قصيدة البردة بن نصير: ٣٧-٣٨

(5) لسان العرب: عرض،٧/ ١٦٥-١٨٦

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٦١

الليل ، وأنَّ هذه المحبة حالت بينه وبين مراده بالتنعم باللذَّات وأفضى كل ذلك إلى الألم والوجع من ذكر المعشوق.

- **العُذري :**

قال الشاعر:

يا لائِمِي في الهَوَى العُذرِيّ مَعْذِرَةً مِنِّي إليكَ ولو أَنصَفتَ لَمْ تَلُمِ[1]

لقد فسَّر الشرَّاح لفظه "العُذرِيّ" بمعانٍ مختلفة منهم من ذكر المعاني التي تحيل عليها هذه اللفظة، ومنهم من قصر جهده على المعنى الذي يراه موافقاً للسياق فحسب وعلى النحو الآتي:

- العُذرِيّ =المنسوب إلى بني عذرة

قال الاقفهسي (٨٠٨هـ): ((الهوى العذري: منسوب لبني عذرة قبيلة اشتهرت بشدة العشق))[2] واجاز هذا المعنى شُراح[3] عده، قال الحنفي: ((العذري المنسوب إلى قبيلة بني عذرة وهي قبيلة في اليمن مشهورة بكثرة العشق معروفة بوفرة الشوق، وكثير شبابها يموت بهذا الداء لعدم وجدانهم دواء لمرضهم لأنّ في قلوب رجالها ضعف أي: ليس فيهم غش ولا دناءة، وفي نسائهم عفة أي: ليس فيهن فحش ولا خباثة))[4].

- العُذرِيّ= العذر

قال القاري(١٠١٤هـ): ((وقيل: الهوى العذري، هو المفرط الذي من شأنه أن يكون صاحبه مقبول العذر عند كل أحد))[5]، وتابعه في هذا الرأي العدوي إذ قال: ((الهوى العذري هو من شأنه أن يكون صاحبه مقبول العذر عند كل أحد))[6]، أمَّا المعجمات فمنها ما ذهب الى هذا

---

(1) ديوان البوصيري: 191

(2) شرح الكواكب الدرية، الاقفهسي: ١٣٣

(3) ينظر شرح البردة، الازهري: 34 . والزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، الانصاري: ١٣٣، . والعمدة في شرح البردة، الهتيمي: ١٣٠، وحاشية الباجوري: 37، والنفحات الشاذلية: ٣٥٢، والشرح الفريد، محمد عيد: ٣٧

(4) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٦٢-٦٣

(5) شرح القاري: ٢٠٢

(6) النفحات الشاذلية، الحمزاوي: ٣٥٢

المعنى ((العُذر الحجة التي يُعْتَذر بها؛ والجمع أَعذارٌ يقال: اعْتَذَر فلان اعْتِذاراً وعِذْرةً ومَعْذُرة من دِيْنهِ فعَذَرْته، وعذَرهَ يَعْذِرُه فيما صنع عُذْراً وعِذُرُهُ وعُذْرَى ومَعْذُرة، والاسم المعذَرة...))[1].

والمعنى: اعتذرُ إليك أيّها اللائم بأنني مبتلى بهذا الحب، ولو كنت عادلاً لم تلمني فيه، وتركت العذل لأنه عشقٌ ليس اختيارياً، بل عشق اضطراري والراجح هو الرأي الذي تبناه القاري لأنَّ الناظم يطلب عدم اللوم أو التجريح ؛لأنَّ الأمر خارج عن إرادة فهذا الحبّ حب قهري لا يستطيع صاحبه أن يتحكم به ،ومثلك أيها اللائم لو كنت منصفاً لم تلم، لأنَّ عشقي قد امسك علي لبي وهمت فيه مثل العاشق في بني عذرة[2].

- تَرُمْ

من الألفاظ التي رصدها الشرَّاح مفردة (تَرُمْ) الواردة في قول الشاعر:

فلا تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها إنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهَمِ[3]

إذ تبيان الشرَّاح في توجيه معنى (رَامَ) في قوله: (لاترمْ) إذ ذهبوا فيه مذاهب مختلفة ومنها:

- رام=طلب

قال الاقفهسي (٨٠٨هـ): ((لا ترم لا تطلب. وقد يكون المعنى أي لا تطلب بفعل المعاصي كسر شهوة النفس ظناً منك في ميلها إنما كان بعدم حصوُل المعاصي، ويحتمل أن يراد لا تقصد بتناول اليسير من المعاصي كسر شهوتها، كما تقصد بيسير الأكل الجوع، فإن تناول اليسير يقوي شهوة النهم))[4] وتابعه في ذلك اغلبهم[5]، ولم تجافِ المعجمات العربية هذا المعنى، قال ابن منظور(٧١١هـ): ((رام الشيءَ يَرومُهُ رَوْماً ومَراماً: طلبه))[6].

- رام= رجى

---

(1) لسان العرب: عذر، ٤/ ٥٤٥

2 () ينظر شرح القادري: 59

(3) ديوان البوصيري: ١٩١

(4) شرح الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٥١

(5) ينظر شرح البردة الازهري: 41، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ١٥٦، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٨، والنفحات اللطيفة جرادي: ٣٤

(6) لسان العرب روم: ١٢/ ٢٥٨، وينظر المعجم الوسيط: روم، 1/ ٣٨٣.

قال الباجوري: ((لا ترم...لا ترجُ))[1]، وأجاز هذا المعنى الحمزاوي (١٣٠٣) ((لا ترم أي لا ترج ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه من شهوتها إلَّا أنها إذا ألفت المعاصي قويت شهوتها))[2]

- رام =قصد

قال الزركشي(٧٩٤هـ): ((رامه يرومه قصده))[3]. وإلى هذا ذهب صاحب العمدة في اعراب البردة: ((لا ترم اي لا تقصد، لا تطلب))[4].

- رام=بَعُدَ

قال ابن مقلاش: ((لا ترم: رام لفظ مشترك يكون بمعنى طلب، ويكون بمعنى بَعُدَ))[5].

ونلحظ أنَّ الشاعر يخاطب شخصًا غير معين: أي لا ترم يا مَن سمع، وهو نهي على سبيل النصح والإرشاد لمن شغفته نفسه باشتهاء المعاصي، وحركة داعي الشرع الى التوبة، ولكن الشيطان يوسوس له، بأن يتمتع بالمعاصي قبل التوبة ليكون ذلك التمتع كسراً لتلك الشهوة، فيكون هذا التمادي ارجى على التوبة، إلّا أنّ هذا الوهم غلط، وأنَّ الأمر على عكس ذلك، إذ التّمتّع بالمعاصي لا يزيد النفس إلّا شغفا بها، حاله حال النهم الذي كلما تناول الطعام ازداد تولعاً به، وفي البيت الثاني مثل الطفل الذي يتعلق بالرضاع كلما كبر فإنّ لم تفطمه أمه ازداد شغفاً في الرّضاع، فنلحظ هنا ان الشاعر رسم صور استدلالية، انه المعاصي لا تكسر شهوة النفس بل تزيدها تعلقاً[6]، وبعد هذا العرض لآراء الشرَّاح نلحظ ان لفظ (رام) جاء بمعان عدة منها ما ذكرته كتب المعجمات واخرى جاءت بحسب ما وافق السياق.

ولعل الراجح ما ذهب إليه الاقفهسي(٨٠٨هـ) بأنَّ رام بمعنى طلب؛ إذ يعتقد بعضهم أنَّ حصول النفس على ما تشتهي وإن كان قليلًا قد يكسرها عن المعاصي، ولكن ذلك غير صحيح فقد يكون هذا القليل سببًا في تماديها في ارتكاب تلك المعاصي.

---

(1) حاشية الباجوري: ٢٥

(2) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٦٤

(3) حاشية البردة الزركشي: ٤٨

(4) العمدة في اعراب البردة: ٧٧

(5) شرح المتوسط ، ابن مقلاش : 123

(6) ينظر شرح التلمساني اطروحة دكتوراه : ١٩٢

- الاحشَاء :

ومن الألفاظ المشتركة التي تنبَّه الشرَّاح عليها مفردة (الأحشاء) الواردة في قول البوصيري:

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ احشَاءَهُ وَطَوَى تَحتَ الحِجَارةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأدَمِ[1]

إذ تباينت توجيهات الشرَّاح لمعنى مفردة (أحشاء) تبعاً لما تنطوي عليه هذهِ المفردة من معان متباينة إلى حدٍّ ما، فكانت على النحو الآتي:

- الاحشاء =القلب

قال الحنفي: ((الأحشاء جمع حشى بمعنى القلب وإنّما جمع للتعظيم والتفخيم، فيكون مجازاً واستعارةً بأن شبَّه قلبه عليه أفضل الصلاة والسلام بالقلوب الكثيرة في العظم والخطر، ثم استعير القلوب لقلبه عليه الصلاة والسلام ، وذكر القلوب وأريد منها قلبه عليه الصلاة والسلام))[2]، وذكر الشرَّاح هذا المعنى لكن على سبيل استقصاء المعاني المحتملة التي تنطوي عليها المفردة وليس بقصد انتخابه لمواءمته دلالة البيت؛ إذ قال القاري: ((الحشى القلب وما أحاط به الجوف وحشا البطن أمعاؤه))[3]، ومثله فعل الباجوري[4]، والحق إنَّ هذا المعنى لا يتسق ودلالة البيت، وما أشار إليه الشارح (الحنفي) فيه الكثير من المجاوزة لمعنى البيت كما سيتبين عند تحليل المعاني الأُخرى، لكنه قد يذهب بنا إلى معنى الربط على القلب جلبا للأمن والسكينة، ولا أجد هذا المعنى قريباً ؛لأنَّ الخوف بعيد عن قلبه (ص).

- الأحشاء= الأضلاع

ذهب جلال الدين المحلي إلى أنَّ (الاحشاء) في هذا البيت أضلاعه الشريفة إذ قال: ((أحشاءه أي أضلاعه))[5]،

وإلى ذلك ذهب الأنصاري[1]، في حين ذهب ابن علَّان المكي(١٠٥٧هـ) إلى أنَّه أراد ((ما انضمت عليه ضلوعه الشريفة))[2] وليس الأضلاع نفسها، وعلى الرغم من صحة هذا

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٢

(2) عصيدة الشهدة: ١١١

(3) شرح القاري: ٢٤٨

(4) ينظر حاشية الباجوري: ٣٧

(5) شرح بردة المديح، جلال الدين المحلي: ١٠٠

المعنى معجميا؛ إذ قال صاحب اللسان: ((الحشا ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك))[3]، إلا أنَّ كلا المعنيين لا ينسجم ودلالة البيت، فالأضلاع وما تحيط به يقع في منطقة الصدر ولا علاقة لشد الصدر بالحد من الجوع.

- الاحشاء =ما انطوت عليه البطن

قال ابن منظور: ((الحشى ما دون الحجاب مما في البطن كُلّه من الكبد والطحال والكرش وتبع ذلك حشى كُلّه))[4]، وهذا أكثر المعاني قرباً لدلالة البيت والذي تبناه أكثر الشرَّاح؛ إذ يتأسس انتخاب هذا المعنى على حادثة رُويت عن الرسول (ص) ونقلها الشرَّاح ليعززوا انتخابهم لهذا المعنى من بين كل المعاني الممكنة الأخرى، بوصفها سياق حالٍ يُعين على تحديد المعنى الأنسب؛ إذ نقل الباجوري هذه الحادثة بقوله: ((وقد روي الشد مسلم عن انس: ((جئت رسول الله (ص) يوماً فوجدته جالسًا، مع أصحابهِ يحدثهم، وقد عصب بطنه بعصابة، فقالوا: من الجوع))[5]. وهذا المعنى ينسجم والسياق النصي للبيت؛ إذ يعزز دلالة الأحشاء على ما ينطوي عليه البطن قول الشاعر نفسه: (مِن سَغبٍ) والسغب الجوع، لتعليل شَدِّ البطن، لأنَّه ((إنَّما كان شدّ الأحشاء والربط المذكوران يسكِّنان ألم الجوع من حيث أنَّ الحرارة الغريزية إذا لم تجد شيئاً في المعدة من الطعام انتشرت فتعلقت بأكثر جواهر البدن ويشتد ضررها كما تقدم فاذا ضم الجلد والأحشاء على المعدة اتحدت بعض الاتحاد فيقل الضرر...))[6]، بهذا يكون المعنى الأخير للأحشاء هو المعنى الأدنى لدلالة البيت إذ تدعمه السياقات المقامية والمقالية.

- **الغَرَف**

من الألفاظ التي عدَّها الشرَّاح مشتركاً لفظياً مفردة (الغَرف) في قول البوصيري:

وَكُلُّهُمِ منْ رَسُولِ اللهِ مُلتَمِسٌ غَرْفاً من البَحرِ أو رَشَفاً مِنَ الدِّيَمِ[7]

---

(1) ينظر الزبدة الرائقة، الانصاري: ١٤٥

(2) الذخر والعدة، ابن علّان: ١٥٤

(3) لسان العرب، حشا،١٤/ ١٧٨

(4) المصدر نفسه ١٤/ ١٧٨

(5) حاشية الباجوري: ٣٧

(6) شفاء القلب الجريح في بردة المديح، الشيخ الطاهر بن عاشور: ٤٤

(7) ديوان البوصيري: ١٩٣

- الغَرْف=الأخذ

أجمع الشرَّاح على أنَّ معنى لفظ (غرف) هو أخذ، قال الهيتمي(٩٧٣هـ): ((واصل الغَرْف: أخذ الماء باليد وبابه ضَرَبَ. والغَرفة بالفتح: المرة منه، وبالضم الشيء المغروف))[1] واجاز هذا المعنى اغلب الشرَّاح[2].

ولم تجافِ المعجمات مثل هذا المعنى قال الفيروابادي: (٨١٧هـ): ((غَرَفَ الماءَ يَغْرِفُه ويَغْرُفُهُ: أخَذَه بِيدِه))[3]

- الغرف=الجزّ=الدبغ

أمَّا ابن مقلاش فقد ذهب إلى أنَّها من الألفاظ التي لها معانٍ مختلفة بحسب السياق الذي ترد فيه حيث قال: ((الغَرْف مصدر غَرَفَ: غرفت الماء غرفاً، أي أخذتهُ بيدك، ويكون غَرَفَ بمعنى جَزَّ، غَرَفْتُ النَّاصِيَةَ: جززتها، وغرَفْتُ الأدِيمَ أي: دَبَغْتهُ بِالغَرْفِ))[4].

ولقد اشارت المعجمات إلى مثل هذه المعاني، جاء في المعجم الوسيط: ((الغَرفَ والشيء غرفاً قطعه وثناه وقصفه والناصية جزَّها والجلد دبغه بالغرف، غَرَفَ والماء ونحوه بيده أو بالمغرفة أخذه بها ...))[5].

- الغرف=التناول

قال ابن عاشور ت(١٢٨٤هـ): ((الغرف مصدر غرفت الماء بيدي اذا تناولته بها))[6].

وحاصل المعنى كما أشار الحنفي (١٢٩٩هـ): ((إنَّ جميع الأنبياء وكل واحد منهم طلبوا وأخذوا العلم من علمه عليه الصلاة والسلام الذي هو كالبحر في السعة والكرم من كرمه عليه

---

(1) العمدة في شرح البردة: ٢٤٨

(2) ينظر شرح البردة الازهري: ١٩، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣١، وحاشية الباجوري: ٤٦، وشرح البردة الروافي: 35، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٠١

(3) القاموس المحيط الفيروز ابادي: غرف، ٨٤١

(4) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٢٣٤-٢٣٥

(5) المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين: غرف، ٢/ ٦٥٠

(6) شرح شفاء القلب الجريح ابن عاشور: ٦٤

السلام الذي هو كالديم...))[1]، فالمعنى الأقرب أنَّ الغرف هو الأخذ كما أشار إلى ذلك أغلب الشرَّاح.

- بارق

عَمُوا وَصَمُّوا فَاعِلانُ البشائر لَمْ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الانِذَارِ لَمْ تُشَمِ[2]

- البرق =اللمع

قال ابن مقلاش: ((بارقة الانذار البارقةُ من البرق، وهو اللَّمْعُ، يُقَالُ: بَرَقَ اللونُ والشَّيء: إذا أضاءَ ولمعَ، وبَرَقَ الطّعامُ إذا: جُعلَ فيهِ شيءٌ من الزَّيت. وبَرَقَ البصرُ لمعَ، أو تَحَيَّرَ عندَ البَهْتِ. وبرق الرَّجلُ دَهَشَ. وبَرَقَتِ الإبلُ: إذا شَكَت بُطُونَها عن أكل البَرُوقِ، وأمّا أبرقت الناقة إذا ضربت نفسها بذنبها على عجزِها مرَّةً، وعلى فرجِها أخرَى. أَبْرَقَ القومُ: إذا صاروا في البرقِ والمادة متسعةٌ))[3] وأجاز هذا المعنى بعض الشرَّاح[4].

- البرق =الاعلام

قال الهيتمي بارقة الانذار: ((بارقة الإنذار أي: الإعلام مع تخويف))[5].

- البرق=السيف

قال المحلي: ((بيد بارقة اي سيف))[6]، وإلى ذلك ذهب الباجوري فقال: ((البارقة: اللامعة، وهي في الأصل اسم للسيف اللامع يقال بيده بارقة، أي سيف لامع))[7]

أمَّا المعجمات العربية فلا تبتعد عن هذا المعنى قال صاحب اللسان: ((يعني. السحابة التي يكون فيها بَرق.... والبارِقةُ: السيوفُ على التشبيه بها لبياضها. ورأَيت البارِقةَ أي. بريقَ

---

(1) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣٢

(2) ديوان البوصيري: ١٩٥

(3) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٨٢

(4) ينظر شرح البردة الشيخ الازهري: ٣٠، والزبدة الرائقة، زكريا الانصاري ١٩٦، والزبدة في شرح البردة الغزي: 85، وشرح القاري: ٣٢٣، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٧٧ وحاشية الباجوري: 67، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٠٣

(5) العمدة في شرح البردة ابن حجر الهيتمي: ٣٥٨

(6) شرح البردة المحلي: ١١٧

(7) حاشية الباجوري: ٦٧

السلاح؛ عن اللحياني. وفي الحديث: كفى ببارقة السيوف على رأْسه فتنةً أي لَمَعانِها. وفي حديث عَمّار، رضي الله عنه: الجنةُ تحت البارقة أي تحت السيوف))[1].

- البارق=السحاب

قال الجادري(٨١٨هـ): ((البارقة السحابة))[2]، وتابعه الهيتمي فقال: ((ويقال سحاب بارق: ذو برق))[3]، وإلى هذا اشارت المعجمات العربية قال ابن منظور: ((والبَرْقُ: واحد بُروق السحاب. والبَرقُ الذي يَلمع في الغيم، وجمعه بُروق. .... والبارِقُ: سحاب ذو بَرْق. والسحابة بارقةٌ، وسحابةٌ بارقة: ذات بَرق. ويقال: ما فعلت البارقة التي رأَيتَها البارحة؟))[4]

ومعنى البيت كما أشار محمد عيد: ((أن أهل فارس عموا فلم يبصروا بارقة الإنذار، وصموا فلم يسمعوا إعلان البشائر من بعد إخبار الكهان لهم بأن دينهم المائل عن الحق لا يدوم))[5]، والمعنى الأقرب هو ما ذهب اليه المحلي انه بمعنى السيف اللامع.

- اليد

من الألفاظ التي عدَّها الشرَّاح من المشترك اللفظي لفظ (اليد) والتي جاءت بمعان متباينة في قول البوصيري:

وَلَا اَلتَمسْتُ غِنَى الدَّارَينِ مِنْ يَدِه إلَّا اْستَلَمتُ النَّدَى مِنْ خَيرِ مُسْتَلَمِ[6]

- اليد=النعم

قال المحلي: ((من يده أي نعمته وإحسانه))[7]، أمَّا الانصاري (٩٢٦هـ) فقد قرن النعمة بالفضل فقال: ((من يده أي نعمته وتفضله))[8]، وقال الهيتمي: ((واليد بمعنى النعم))[9]، وأجاز

---

(1) لسان العرب لابن منظور: برق،١٠/ ١٣-١٧

(2) شرح البردة الجادري: ١٩٥

(3) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣٥٨

(4) لسان العرب ابن منظور: برق، ١٠/ ١٣-١٧

(5) الشرح الفريد: ٢٠٣

(6) ديوان البوصيري: ١٩٥

(7) شرح بردة المديح المحلي: ١٢٧

(8) الزبدة الرائقة، زكريا الانصاري: ١٨٠

(9) العمدة في شرح البردة ابن حجر الهيتمي: ٤١٧

بعض الشرَّاح هذا المعنى[1]، أمَّا المعجمات العربية فقد أجازت هذا المعنى، قال ابن منظور: ((اليَدُ: الكَفُّ، وقال أَبو إِسحق: اليَدُ من أَطْراف الأَصابع إلى الكف... وقال ابن جني أكثر ما تستعمل الأَيادي في النِّعم لا في الأعضاء، ...))[2].

- اليد = الذات الكريمة للرسول(ص)

قال الباجوري: ((من يده أي نعمته، وقيل المراد منها الذات الكريمة))[3]، وتابعه في هذا الرأي بعض الشرَّاح[4].

- اليد=الطرف أو الجانب

قال الحنفي: ((المراد باليد ذاته علية السلام ،من قبيل ذكر الجزء وأراد الكل، أو اليد هنا بمعنى الطرف ، والجانب يقال يد فلان ،أي من طرفه وجانبه، يقال: حصلت المصلحة من يد فلان ، أي طرفه وجانبه))[5].

- اليد =الجود=الإحسان

قال ابن علّان(١٠٥٧هـ): ((من يده ، أي من جوده مجازاً مرسلاً، من إطلاق الملزُم وأراد اللازِم، ويحتمل أن يُراد منه هو فيكون إطلاق اسم الجزءِ مُراداً به الكُلَّ))[6].

وقد تأتي بمعنى الإحسان، قال الحنفي: ((اليد: بمعنى الإحسان ونعمه عليه السلام))[7].

- اليد=العناية

قال ابن مقلاش: ((اليد في كلام العرب ترِدُ والمرادُ بِها: الجارحةَ. وترِدَ والمُرادُ بها: النعمَة. وترِدُ والمُرادُ بها: القدرة. وترِدُ والمُرادُ بها: الجاه والعناية. واليد ها هنا تحتمل أحد أمرين: إمّا النعمة التي يُجرِي اللهُ على منْ توسل إليهِ بحرمة نبيه. ويَصِحُّ أن تَكُونُ اليد هاهنا بمعنى

---

(1) ينظر حاشية الباجوري: ٧٨، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٤٢، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٧٢

(2) لسان العرب: يدي، ١٥/ ٤١٩

(3) حاشية الباجوري: ٧٨

(4) ينظر قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٠٠، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٧٢، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٤٢

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٠٠

(6) الذخر والعدة ابن علّان: ٢٢٦

(7) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٠٠

العناية، وتكون مِنْ بمعنى عَلَى، أي على عِنايته وجاهه، ومنهُ قولُهُم "فَتَحَ اللهُ لِي عَلَى يَدِ فُلَانٍ، أي بجاههِ وعنايتهِ، أو برأيهِ وتدبيره))[1].

وإلى هذا ذهب ابن منظور: ((واليَدُ: الغِنَى والقُدْرةُ، تقول: لي عليه يَدٌ أَي قُدْرة. ابن الأَعرابي: اليَدُ النِّعْمةُ، واليَدُ القُوَّةُ، واليَدُ القدرة...))[2]

ومعنى البيت أنَّ الشاعر يصرح انه ما وقعت بمأزق، ولا طلبت الكفاية في الدنيا والسلامة من عذاب الاخرة، من نعمة (ص) إلا أخذت العطاء من خير مستلم منه، لأنه لا يرد سائله وبيده الخير كله، والله المعطي، ويكون هذا العطاء في الدنيا محسوس ومشاهد في الحس، أمَّا نيل غنى الاخرة منه (ص) فإنَّه مشاهد بقوة الايمان[3]، ويتبين من هذا أنَّ لفظه (اليد) اعطت معاني قد تكون بعيدة عن المعنى المعروف لهذه اللفظة، حيث إنَّ من المعروف أنَّ اليد هي الجارحة من أعضاء الانسان، ولكنَّها خرجت لمعانٍ مجازية وافقت السياق.

- **اللَّمَمِ :**

ومن الألفاظ المشتركة التي تنبه الشرَّاح عليها مفردة (اللمم) الواردة في قول الشاعر:

كَمْ أَبْرَأت وَصِباً بِاللَّمسِ رَاحَتُهُ وَأطلَقت أَرِباً مِن رِبقَةِ اللَّمَم[4]

إذ اختلف الشرَّاح في توجيهاتهم لمعنى مفردة (اللمم) وفقا لما تشير إليه هذهِ المفردة من معان مختلفة إلى حدٍّ ما. فكانت على النحو الآتي:

- اللَّمَمِ = عقدة الجنون أو عروة الجنون

قال ابن علّان: ((اللمم بالفتح وهو طرف من الجنون))[5]، وتابعه في ذلك القاري[6]، وقال الباجوري: (اللَّمَم أي عقدة الجنون)[7] وسوغ هذا المعنى بعض الشرَّاح قال الحمزاوي: ((ربقة

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤٥٤

(2) لسان العرب: يدي، ١٥/ ٤٢.

(3) ينظر الشرح الفريد محمد عيد: ٢٤٣

(4) ديوان البوصيري: ١٩٦

(5) الذخر والعدة في شرح البردة ابن علّان: ٢٣١

(6) ينظر شرح القاري: ٣٥٦

(7) حاشية الباجوري: ٨٤

اللمم أي من عقدة الجنون التي يربط بها الادميين))[1]، أمَّا ابن نصير فقد ذهب إلى أنّ اللمم هو الجنون حيث قال: ((اللَّمَمِ ككرم، الجنون))[2]؛ ولعل السبب في ذهاب الشرَّاح إلى تفسير اللمم بالجنون أو طرفة يعود إلى حادثة وقعت في عصر الرسول (ص) ، ذكرها العديد من الشرَّاح في شروحهم قال القاري: ((روي أنَّ امرأة أتت النبي –عليه السلام– بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صَدْرَهُ فَثَعَّ ثَعَةً، ... أي قاء قيئةً – فخرج مِنْ جَوْفِهِ مثل الجرْوِ الأَسْوَدِ))[3].اللَّمَمِ =الذنوب والمعاصي أو الذنوب الصغار

قال الأزهري: (واللمم صغار الذنوب والمراد به الجنون))[4]، في حين فصَّل الحنفي في هذا المعنى ((اللمم بفتحتين صغار الذنوب لكن أريد به هنا مطلق الذنب بقرينة أنَّ المقام مقام المبالغة، ثم أنَّه يجوز أن تكون إضافة الربقة إلى اللمم بمعنى اللام فيكون المعنى: كثيرًا ما أطلقت راحته عليه الصلاة والسلام صاحب احتياج من قيد لأجل ذنبه سواء كان ذنبه ظاهريا فيكون على هذا إشارة إلى إطلاقه عليه السلام أسارى الكفار من ربقتهم حين شدهم المؤمنون في الغزوات))[5]، وتابعهم في تفسير هذا المعنى بعض الشرَّاح[6].

أمَّا المعجمات العربية فقد انطوت على كثير من هذه المعانِي قال ابن منظور: ((قيل: اللّمَم مُقارَبةُ المعصية من غير إيقاع فِعْلٍ، وقيل: هو من اللّمَم صغار الذنوب. وفي حديث أَبي العالية: إنَّ اللَّمَم ما بين الحَدّين حدّ الدنيا وحدّ الآخرة أَي صغارُ الذنوب التي ليس عليها حَدّ في الدنيا ولا في الآخرة))[7].

---

(1) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٨٠

(2) شرح قصيدة البردة ابن نصير: ١٥٠

(3) شرح القاري: ٣٥٦

(4) شرح البردة الازهري: 107

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٠٥–٢٠٧

(6) ينظر الذخر والعدة ابن علّان: 231، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٨٠

(7) لسان العرب: لمم، ١٢/ ٥٤٩–٥٥٠

- اللَّمَمِ = صغار الجن

قال ابن مقلاش: ((اللمم على الرواية المشهورة صِغار الجِنّ ، ورِياحُهَا التي تعتَري الخلق... اللمم لفظ مشترك بين صِغَارُ الجِن وصغائر الذنوب، وحُبِّ الجِمَاعِ)[1]، ونجد بين معجمات اللغة ما يشر إلى تلك المعاني قال ابن منظور: ((وإذا قيل: بفلان لمّةٌ، فمعناه أن الجن تَلُمّ الأحيان... ويقال أَصابت فلاناً من الجن لمَّةٌ ، وهو المسُّ والشيءُ القليل))[2].

أمَّا المعنى الذي تشير إليه هذه المفردة هنا فهو ما ذهب إليه الحنفي بأنّها مطلق الذنوب الكبيرة والصغيرة.

- **حَرَب :**

قال الشاعر:

مَا حُوربَت قَطُّ إلَّا عَادَ مِن حَرَبٍ أَعدَى الأعادي اِليهَا مُلقِيَ السَّلَمِ[3]

وردت لفظه (حَرَب) وقد تناولها الشرَّاح بمعان عدة منهم ما جاء به بحسب المعاني التي وضعت ومنهم من اقتصر على ما يوافق السياق كما يأتي:

- الحَرَب = السَّلبْ

قال ابن مقلاش: ((حَرَبَ تكون بمعنى السَّلبْ، تقول حاربت زيداً، أي سلبت ثِيَابَهُ، ومنه سُمي المحارب مُحَارِباً، وبمعنى الطَّعن حربتهُ بالحَرْبَةِ أي طَعَنتُهُ بها وهذا كله بفتح الرَّاء وتقول: حَرِبتُ بكسر الراء اي غَضِبتُ))[4]، والى هذا المعنى اشارت المعجمات ((الحَرَب بالتحريك: أَن يُسْلَبَ الرجل ماله. حَرَبَه يَحْرُبه إذا أَخذ ماله، فهو مَحْرُوبٌ وحَرِيبٌ، مِن قوم حَرْبى وحُرَباءَ، الأَخيرة على التشبيه بالفاعل، كما حكاه سيبويه، مِن قولهم قَتِيلٌ وقُتَلاءُ ...وحَرِبَ الرَّجلُ، بالكسر، يَحْرَبُ حَرَباً: اشْتَدَّ غَضَبُه، فهو حَرِبٌ من قَوْمٍ حَرْبى، مثل كَلْبى. الأَزهري: شُيُوخٌ حَرْبى، والواحد حَرِبٌ شَبِيهٌ بالكَلْبى والكَلِبِ، وأَنشد قول الأَعشى:

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤٧٤-٤٧

(2) لسان العرب: لمم:12/٥٥١

(3) ديوان البوصيري: ١٩٦

(4) الشرح المتوسط: ٥٦٠

وشُيوخٍ حَرْبى بَشَطَّيْ أَرِيكٍ ونِساءٍ كَأَنَّهُنَّ السّعالي))[1]

وأجاز بعض الشرَّاح هذا المعنى[2].

- الحَرَب= الشدّة

قال المحلي: ((الحرب بفتحتين؛ أي شدّة، وحقيقة سلب المال ،ويلزم المسلوب عند الشدّة اعدى الاعادي))[3]، وجوز هذا المعنى بعض الشرَّاح[4]، فيما ذهب بعض الشرَّاح إلى أنَّ المقصود من الشدّة هو شدّة بلاغتها، قال الباجوري: ((المراد هنا الشدّة ، أي شدّة بلاغتها مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم وأراد اللازم، لأنه يلزم سلب المال الشدّة))[5]، وتابعة جرادي في ذلك[6]، في حين قال الجادري: ((الحرب بفتح الحاء والراء شدّة الغضب))[7].

- الحَرَب = لغة في الحرب

قال الحنفي: ((قيل: هو لغة في الحرب فيكون بمعنى المحاربة أي المعارضة))[8].

- الحَرَب = الغضب والغيظ

قال الحنفي (1299هـ): ((الحَرَب بفتحتين الغضب والغيظ))[9].

- حَرَب = سلب الحجة

قال الباجوري: ((ويحتمل أنَّ المراد بالحرب سلب الحجة التي هي كالمال))[10]، وتابعه في هذا الحمزاوي فقال: ((الحرب تعني قيام الحجة عليه سلب لحجته التي هي كسلب ماله بل

---

(1) لسان العرب: حرب: 294/3

(2) ينظر شرح الازهري:118، والفردة في شرح البردة القادري: ٢٠٤، وشرح بردة المديح النبهاني: ٩، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٧٦

(3) شرح بردة المديح المحلي: 133

(4) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ١٠٩، والعمدة في شرح البردة: ٤٥٨، والفردة في شرح البردة القادري: ٢٠٤

(5) حاشية الباجوري: ٩٢

(6) ينظر النفحات اللطيفة جرادي: ١٠١

(7) شرح البردة الجادري: ٢٣

(8) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٢١

(9) نفسه: ٢٢١

(10) حاشية الباجوري: ٩٣

أقوى أنَّه يخاف على حجته أن تدحض فيفتضح كما يخاف على ماله فهو إذا أحس بالحرب ألقى السلم لئلا يفتضح))[1].

للحمزاوي رأي آخر نحا به منحى عرفاني؛ إذ قال: ((ويحتمل أن يكون المعنى ما عارض أحد هذه الآيات وقصد أن يأتي بمثلها في ظنه إلاَّ عاد من سلب قدرة على الكلام ...وهو أنَّ العلماء اختلفوا في وجه عجز البشر بمثل هذا القرآن وان كانت حروفه من جنس الحروف التي ينطقون بها ...))[2].

ويتبين من هذا أنَّ لفظه (الحَرَب) أعطت معاني قد تكون بعيدة عن المعنى المعروف لهذه اللفظه ولكنَّها وافقت السياق.

- **قَرَّت :**

من الألفاظ التي عدَّها الشرَّاح من المشترك اللفظي مفردة (قَرَّت) في قول البوصيري:

قَرَت بِهَا عَينُ قَاريهَا فَقُلتُ لَهُ لَقدْ ظَفِرتَ بحبلِ اللهِ فَاعْتَصمِ[3]

وقد تباين الشرَّاح في توجيهات هذه المفردة تبعاً لتباين المعاني التي تدل عليها والتي كانت على النحو الآتي:

- قَرَّت = اطمأنت

قال المحلي : ((قَرَّت بِهَا عَينُ قَاريهَا ،أي اطمأن بها مما يسوءه))[4] وتابعه في هذا الباجوري: ((قرت: اي سكنت واطمأنت))[5].

- قَرَّت= السكون

قال الهيتمي: ((قرت بها أي الآيات... يقال: قرَّت عينه تقرُّ، كـ"ضرب، يضرِبُ" و"علِم، يعلَم" قُرَّةٌ وقُروراً: بضم القاف فيهما، أصله من "القر" وهو السكون))[6]، والمعجمات العربية لا تبتعد عن هذا المعنى قال صاحب اللسان: ((القُرُّ: البَرْدُ عامةً، بالضم، وقال بعضهم: القُرُّ في

---

(1) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٩١

(2) المصدر نفسه: ٤٩١

(3) ديوان البوصيري: ١٩٧

(4) شرح بردة المديح المحلي: ١٣٤

(5) حاشية الباجوري: ٧1، وينظر الزبدة في شرح البردة الغزي: ١١٠، والنفحات اللطيفه جرادي: ١٠٦

(6) العمدة في شرح البردة: ٤٧١

الشتاء والبرد في الشتاء والصيف...ويقال للرجل: قَرْقارِ أَي قرَّ واسكنْ...، وهي ضدُّ سَخِنتْ،... فقال بعضهم: معناه بَرَدَتْ وانقطع بكاؤها واستحرارُها بالدمع فإن للسرور دَمْعَةً باردةً وللحزن دمعة حارة))[1].

- قَرَّت=البرد

قال الهيتمي: ((قيل: من القَر وهو البرد أي بردت بدمعه))[2]، وأباح بعض الشرَّاح هذا المعنى[3].

- قَرَّت =سرت أو السرور

قال الانصاري: ((قرت سرت بدمعة الفرح ولم تسخن بدمعة الحزن))[4] وتابعة بعض الشرَّاح[5].

- قَرَّت=أضاءت

قال ابن نصير: ((قرت أضاءت))[6].

فنلحظ من خلال بيان هذه المعاني أنَّ لفظ قرَّ جاء بمعانٍ عدة: منها ما كان بحسب المعاني الموضوعة له، ومنها ما كان مجازياً قال الحنفي: ((قال: قرت عينه تقر بالفتح والكسر قيل: هو كناية عند العرب عن الراحة ؛ لأنَّ بلادهم كانت حارة جداً فالراحة عندهم في البرودة، والأظهر أنَّه كناية عن السرور؛ فإنَّ دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة، ويجوز أن يكون قرت بمعنى ثبتت وصارت عينه ذات قرار أي مستقرة لا تميل إلى الجوانب لطيب ما تنظر إليه))[7].

- العين

---

(1) لسان العرب مادة قرر ٦/ ٣٩١-٣٩٧

(2) العمدة في شرح البردة: ٤٩٥

(3) ينظر حاشية الباجوري: 71، والذخر والعدة ابن علّان: ٢٤٩، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : 225، والنفحات الشاذلية العدوي: ٤٩٥

(4) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٩٢

(5) ينظر الزبدة في شرح البردة الغزي: ١١٠، وعصيدة الشهدة: 225، والنفحات الشاذلية: ٤٩٥

(6) شرح قصيدة البردة: ١٦١

(7) عصيدة الشهدة: ٢٢٥

وهي من الألفاظ التي عدت مشتركاً لفظياً عند الشرَّاح في البيت المذكور سلفاً.

- العين=الباصرة

ذهب معظم الشرَّاح[1]، بتفسير العين هنا إلى العين الباصرة قال ابن مقلاش: ((العين لفظ مُشترك، والمراد هُنا: الباصرَةَ. وتقع على الدّنانير المسكوكة، وعلى العين الجارحة وعلى عين الشمس، وعلى عين الميزان، وعلى عين الرّكية...))[2].

أمَّا المعجمات العربية فلم تبتعد عن هذا المعنى، قال ابن منظور: ((العينُ: حاسة البصر والرؤية، انثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان...والعين التي يخرج منه الماء...وعين الرّكِية: مَفجَرُ مائها ومَنْبَعُها... والعينُ الدنيار. والعينُ في الميزان الميلُ، قيل: هو أن ترجح إحدى كفتيه عن الأُخرى...))[3].

- العين=الذات

قال محمد عيد: (عين هنا ذات)[4] والراجح ما ذهب إليه ابن مقلاش أنَّ العين هنا الباصرة حيث أنَّ التالي لآيات القرآن يكون فرحًا ومسروراً؛ إذ ينزل الدمع منها فرحاً وبهجةً وتكون دموع الفرح باردة على النقيض من دموع الحزن فتكون حارة محرقه للقلب.

- **صدر:**

من الألفاظ التي عدّها الشرَّاح مشتركا لفظياً لفظ (صدر) في قول الشاعر:

المُصْدِرِي البِيضَ حُمراً بعدَ ما وَرَدَتْ مِنَ العِدا كُلَّ مُسْوَدٍ مِنَ اللَّممِ[5]

- صدر=رجع

قال الازهري: ((صدر رجع عنه))[6] وأجاز هذا المعنى الكثير من الشرَّاح[7].

---

(1) ينظر شرح الجادري: ٢٣٩، وشرح البردة الازهري:121. وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٢٦، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٠٦

(2) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٥٨٠

(3) لسان العرب: عين، ١٣/ ٣٠١- ٣٠٥

(4) الشرح الفريد محمد عيد: ٢٨٣

(5) ديوان البوصيري: ١٩٨

(6) شرح البردة الازهري: ٥٩

(7) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ٢١٠، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٥٢٢، والشرح الفريد محمد عيد: ٣٤٦.

قال الباجوري: ((المصدري: جمع مصدر بضم الميم، من اصدر عن الماء: رجعَ، ويقال: اصدره غيره أي ارجعه))[1].

- صدر=جعل

قال الحنفي: ((المصدري جمع مُصدر اسم فاعل من أصدره بمعنى جعله صادراً))[2]، أمَّا المعجمات فمنها ما وافق تلك المعاني ، ومنها ما ابتعد عنها ، قال ابن منظور: ((وإِمَّا أَن يكون يَصدرُ ههنا غير متعدٍّ لفظاً ولا معنى ؛ لأَنهم قالوا صَدَرْتُ عن الماء فلما يُعَدُّوه. وفي الحديث: يَهْلِكُونَ مَهْلَكاً واحداً. ويَصْدُرُون مَصادِر شَتَّى؛ الصَّدَرُ، بالتحريك: رُجوع المسافر من مَقصِده ...أَراد في طريق يُورِد فيه ويُصْدَر عن الماء فيه. والوَهْمُ: الضَّخْمُ. قيل: الصَّدَرُ عن كل شيء الرُّجُوع. الليث: الصَّدَرُ الانصراف عن الوِرْد وعن كل أَمر. يقال: صَدَرُوا وأَصْدَرْناهم. ويقال للذي يَبْتَدِئُ أَمراً ثم لا يُتِمُّه: فُلان يُورِد ولا يُصْدِر...))[3].

- صدر=صرف أو أخرج

قال ابن مقلاش: ((مادةُ أَصْدَرَ مُشتركةٌ، يقال: أصدَرتُ الشَّيءَ، أي صرفتهُ أو أخرجتهُ. ويصح المعنيان هُنا. (وصَدَرَ) الثلاثي يقال فيه: صَدَرَ عَنِ الشّيءِ صَدَراً بفتح الصاد والراء، أي رَجَعَ عنه. وصَدَرَ فلاناً: ضَرَبَ صدرهُ، وصدرَ البعير كواهُ بصَدَارٍ، وهي سِمَةُ صَدْرِهِ، وصَدَرَ خرج قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾[4]، أي يخرجون))[5].

ولعل المعنى الأقرب هو أنَّ (أصدر) بمعنى رجع حيث بيَّن أنَّ أصحاب الرسول قد أرجعوا السيوف البيض المصقولة حمراء من الدماء ؛حيث إنَّهم لا يرضون إلّا بقتل سود اللمم من العدا، وهذا دليل على أنَّهم على الأغلب من الشباب، ومعنى اللمم هو الشعر المجاور شحمة الأذن[6].

---

(1) حاشية الباجوري: ١١٦

(2) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٦٩

(3) لسان العرب: صدر، ٧/ ٤٤٨-٤٥٠

(4) الزلزلة:٦

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٦٩٧.

(6) ينظر حاشية الباجوري: ١١٦

المبحث الثاني

ما اختلف لفظه واتفق معناه (الترادف)

يُعد الترادف من الظواهر اللغوية التي حظيت بعناية اللغويين قديماً وحديثاً، قال سيبويه: ((اعلم أن من كلامهم... اختلاف اللفظينِ والمعنى واحدٌ،... نحو: ذهب وانطلق))[1]. وهو ((توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[2].

وقيل: ((ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر؛ كأن المعنى مركوب اللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد)[3].

ولم يرد مصطلح (الترادف) في مصنفات اللغويين القدماء مع ملاحظتهم لظاهرة الترادف في اللغة ((ويبدو أنّ هذا المصطلح اللغوي لم يعرف إلا في القرن الثالث الهجري ... وأقدم نص لغوي ... ورد فيه هذا المصطلح صراحة هو لثلعب المتوفى سنة ٢٩١هـ))[4] حيث أنكر الترادف فيه.

وقد تباينت آراء اللغويين العرب في النظر إلى الترادف بين قبوله وإنكاره، وما يعنينا في هذا السياق هو إنكار الترادف التام بين المفردات، قال السيوطي(٩١١هـ): ((ومن الناس من أنكره وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات ، إما لأن أحدهما اسم الذات والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة)).[5] وقال ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات... وقد اختار هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألفه في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب)).[6]

---

(1) كتاب سيبويه : 1 / 24

(2) التعريفات الجرجاني: 50

(3) نفسه: 167

(4) الترادف في اللغة حاكم الزيادي: 32

(5) المزهر في علوم اللغة وانواعها السيوطي: 1 / 316

(6) المصدر نفسه: 1 / 316

يُفهم من كلام السيوطي أنّ إنكار الترادف عند اللغويين العرب يقتصر على الترادف التام، وهو((الاتفاق في المَعنى بَين الكَلِمَتينِ اتِّفَاقاً تَاماً، على أن يكون فِي ذهن الكَثْرَة الْغَالِبَة من أَفْراد البيئة الوَاحِدَة ، فمثلاً إذا تبين بِدَلِيل قوي أن العربي حقاً يفهم من كلمة جلس شَيْئاً لا يستفيده من كلمة قعد، قَالُوا: إنَّه لَيسَ ترادفاً تاماً فالترادف التَّام مَا يمكن تبادل الكَلِمَات بدل بَعْضها في أي جملة دون تَغْيِير الْقيمَة الْحَقِيقَة))[1].

وقد سوَّغ عدد من المحدثين وجود الترادف التام في العربية، قال الدكتور إبراهيم أنيس: ((شغلت موسيقى الكلام أصحاب اللغة عن رعاية الفروق بين الدلالات فأهملوها أو تناسوها، واختلطت الألفاظ بعضها ببعض، أو تراكمت في محيط واحد كسرب من النحل يجتمع في خلية واحدة. أي أنَّ الدلالة لم تصمد ولم تكن عصية على التطور والتغير، بل اقتصت من أطرفها، فالتقت الألفاظ المتعددة على المعنى الواحد))[2]، واشترطوا في قبول الترادف التام ((الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً على أن يكون في ذهن الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة. ويكتفي اللغوي الحديث بالفهم العادي لمتوسطي الناس حين النظر إلى مثل هذه الكلمات، فإذا تبيّن لنا بدليل قوي أنَّ العربي كان حقاً يفهم من كلمة "جلس" شيئاً لا يستفيده من كلمة "قعد" قالوا: إنَّ ليس ترادفً تاماً..))[3]، والشيء الآخر ((الاتحاد في البيئة اللغوية أي أنَّ تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات ... فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد، يختار هذه حيناً، ويختار تلك حيناً آخر، وفي كلتا الحالتين لا يكاد يشعر بفرق كبير بينهما إلّا بمقدار ما يسمح به مجال القول))[4] وألّا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر ((فحين نقارن بين "الجثل، والجفل" بمعنى "النمل"، نلحظ إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلاً والأخرى تطور لها، فإذا كان الأصل هنا هو الكلمة الأولى قلنا: إنَّ "الجفل" صيغة حضرية نشأت في بيئة تراعي خفوت الصوت والتقليل من وضوحه، أمَّا إذا كانت الثانية هي الأصل، رجحنا أنَّ "الجثل" قد نشأت في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحاً في السمع،...

---

(1) اللطائف في اللغة=معجم أسماء الأشياء أحمد بن مصطفى البابِيدِي: ٢١

(2) دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس: ٢١٢

(3) اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء، أحمد بن مصطفى البابِيدِي: ٢١

(4) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس: ١٥٤-١٥٥

(فالجثل، والجفل) ليست في الحقيقة إلا كلمة واحدة. وهكذا يتبين لنا مغالاة اولئك الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات من المترادفات))[1].

أمَّا الترادف الجزئي فقد أقرَّ بوجوده اللغويون قديماً وحديثاً، قال ستيفن أولمان: ((أنَّ معظم المترادفات ليست إلا أنصاف أو أشباه مترادفات، وأنَّه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد أو الأسلوب الواحد دون تمييز بينها))[2]، وهو ما يذهب معه البحث إذ يوفر له النظر في الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة الدلالة.

وقد ورد الكثير من الألفاظ التي تدرج في حيّز الترادف الجزئي في شروح البردة. وقد لفتت نظر الشرَّاح وتناولوها بالشرح والتحليل، ومنها:

- المزجَ =الخلط

أجمع الشرَّاح على تفسير المزج بالخلط[3] في قول البوصيري:

أمِنْ تذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْت دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ[4]

قال الباجوري: ((والمزج الخلط، وقيل اخصُّ منه ؛لأنَّه لا يكون إلا في ما يصير بعد الخلط حقيقة واحدة، بخلاف الخلط فإنَّه لا يختص بذلك))[5]

وإلى مثله ذهب الحنفي في قوله: ((المزج أي الخلط وكثير من العلماء لم يفرق بينها لكن فرق بعضهم بأن المزج إنما يقال لما كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كالحلو المطبوخ من العسل والدهن والدقيق والخلط أعم سواء كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كما في المزج أو حقائق مختلفة كخلط الدراهم بالدنانير، فبينهما عموم وخصوص مطلق، فكل مزج خلط بدون العكس، فاختيار الناظم "المزج" على "الخلط" للمبالغة كما لا يخفى))[6].

---

(1) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس: 155

(2) دور الكلمة في اللغة استيفن أولمان: ٩٨

(3) ينظر الكواكب الدرية في مدح خير البرية الاقفهسي 114، وشرح البردة الجاديري: ١٠٤، شرح البردة الازهري: 25 ، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٠، والذخر والعدة بن علّان: ١١٣، الشرح الفريد محمد عيد: ٣٤

(4) ديوان البوصيري: ١٩٠

(5) حاشية الباجوري: ٩

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٤٣

أمَّا المعجمات العربية فقد انطوت على كثير من تلك المعاني قال الخليل (ت170هـ): ((خلط: اختلط الشيء بالشيء وخلطته خلطا. والخلط: اسم كل نوع من الأخلاط كالدواء ونحوه...))[1].

أمَّا المزج: ((فهو: مصدر مزجته: والمزاج الاسم، ومزاج الجسم ما أسس عليه البدن من المرة ونحوه. ويقال: قد مزج السنبل أي لون من خضرة إلى صفرة. والمزج: الشهد))[2].

وذهب ابن منظور(ت٧١١هـ) إلى أنَّ: ((المزج: خلط المزاج بالشيء. ومزج الشراب: خلطه بغيره. ومزاج الشراب: ما يمزج به. ومزج الشيء يمزجه مزجاً فامتزج: خلطه. وشراب مزج: ممزوج. وكل نوعين امتزجاً، فكل واحد منهما لصاحبه مزج ومزاج))[3].

أمَّا الخَلَطَ فهو: ((خلط الشيء بالشيء يَخلُطُهُ خلطاً وخلَّطَه فاختَلَطَ: مَزَجَهُ واختُلَطا. وخالطَ الشيء مُخالطَة وخِلاطاً: مازَجَه. والخِلطُ: ما خالَطَ الشيء، وجمعه أَخلاطٌ. والخِلطُ: واحد أخلاط الطيب. والخِلطُ: اسم كل نوع من الأخلاط كأخلاط الدواء ونحوه))[4].

وقد صرَّح أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) بالفرق الدلالي بين المزج والخلط في قوله: الخلط ((يستعمل في العرض والجسم فنقول: خلطت الأمرين ولبستها، وخلطت النوعين من المتاع))[5].

وهنا يتبين لنا أنَّ لفظ (مَزَجَ) أبلغ وأدق ؛لأنه بيَّن حالة: المزج الحاصلة بين الدمع النازل من المقلة مع الدم ، وان السبب في هذا هو تذكر الجيران المقيمين بذي سلم عند تذكر المحبوبين وهبوب الريح من جهتهم فهو هنا كناية عن كثرة البكاء إذ: ((جرَّد الشاعر من نفسه شخصاً آخر فقال له: ما بال دمعك قد أصبح غزيراً حتى مال إلى حمرة الدم؟ ألأجل تذكرك الأحباب القاطنين بذي سلم؟ ...في قوله: (مزجت دمعاً) كناية عن صفة، وهي كثرة البكاء))[6].

---

(1) معجم العين الخليل ابن احمد الفراهيدي: خلط، ٤/ ٢١٨

(2) المصدر نفسه: مزج، ٦/ ٧٢

(3) لسان العرب ابن منظور: مزج، ٢/ ٣٦٦

(4) المصدر نفسه: خلط، 7/ ٢٩١

(5) معجم الفروق اللغوية ابو هلال العسكري: ٤٦٢

(6) قصيدة البردة شرحا–وإعراباً–وبلاغةً محمد الحلو: 9–10

- جرى=سال

ينطوي بيت البوصيري المذكور سلفاً على زوجين من الألفاظ المترادفة ترادفاً جزئياً، أولهما (مزج=خلط) وقد أتى البحث على تحليله، والآخر هو (جرى=سال) ؛إذ فسَّر أغلب الشرَّاح (جرى) بمعنى (سال)[1]، قال ابن منظور: سالَ الماءُ والشيءُ سَيْلاً وسيَلاناً: جرى))[2]، إما في الوسيط ((ويقال: سالت الأرضُ ونحوها، وسالت بما فيها وسالت عليه الخيْلُ وغيرُها: جَرَتْ من كل وجه وتدفَّقَتْ. وسال بهمُ السَّيْلُ))[3]، لكنَّهم تلمسوا فارقاً دلالياً بينهما، قال الهيتمي: ((جرى وهو سيلان الشيء مع شدّة))[4]، وإلى مثله ذهب عدد من الشرَّاح[5]، قال الباجوري: ((الجري: السيلان بشدة ولذلك عبر الناظم بجرى دون سال))[6].

وإلى مثله تنبه أبو هلال العسكري في تفريقه بين معنيي: (فاض، وسال) إذ قال: ((سال لايفيد الكثرة))[7]، ويبدو أنّ معنى الجريان ادل وأقرب لمعنى البيت من السيلان؛ لأن الناظم ((كنّى بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكاء، والدمع ماء يصعد إلى الدماغ فيسيل من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث سرور أو حزن، ويكون بارداً للسرور، وساخناً للحزن، فيكون حينئذ كالماء الشديد الحرارة إذا فارق النار القوية، لا يبرد الا بعد حين، فإذا عظمت الحرارة قلت الرطوبة، فيخرج مع الدمع دم، لأنَّه أقرب من غيره لعمومه الأعضاء، وسريانه في سائر العروق، فإذا طال البكاء جف الدم فبيض الدمع، ويقال: حينئذ شاب الدمع))[8].

وبهذا يكون معنى السريان بشدة أقرب إلى دلالة البيت وأليق بها؛ لذا تخيَّر الشاعر التعبير عنه بالفعل (جرى) ليأتي منسجماً مع تخيره للفعل (مزج) وتفضيله على الفعل (خلط)؛ بحكم الدلالة الهامشية للفعلين.

---

(1) ينظر الذخر والعدة بن علَّان المكي: ١١٣-114، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٤٣، والنفحات الشاذلية العدوي: ٣٤٥

(2) لسان العرب ابن منظور: سال ١١ / ٣٥٠

(3) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة: سال ١ / ٤٦٨

(4) العمدة في شرح البردة ابن حجر الهيتمي: ١١٤

(5) النفحات اللطيفة: 21، والشرح الفريد محمد عيد: ١١٤

(6) حاشية الباجوري: ٩

(7) معجم الفروق اللغوية ابو هلال العسكري: ٣٣

(8) حاشية الباجوري: ٩

- الجوع= المخمصة
- الشبع=التخم

جمع البوصيري بين هذه الأزواج المترادفة في بيت واحد، إذ قال:

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِن شِبَعٍ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ[1]

حيث جعل لفظ (المخمصة) في الشطر الثاني في مقابل (الجوع) في الشطر الأول وقد أجمع الشرَّاح على أنَّ معنى المخمصة هو المجاعة، لكنَّ الاقفهسي تلمس فارقاً بين المخمصة والمجاعة بأنَّ ((المخمصة شدة المجاعة))[2]، والأصل في الخمص هو: ((خَماصَةُ البطن، وهو دقة خلقته. والخَمْصُ والخَمَصُ: والمَخْمَصَةُ. ايضاً: خلاء البطن من الطعام))[3]، وقيل: ((الخَمْصانُ والخُمْصانُ: الجائعُ الضامرُ البطنِ، والأُنثى خَمْصانةٌ وجَمْعُها خِمَاصٌ))[4].

أمّا الشبع فجعله البوصيري نظيراً وموافقاً لمعنى التخم، لكنَّ الشرَّاح تلمسوا فارقاً دلالياً بين الشبع والتخم فـ((التخم بضم التاء وفتح الخاء جمع تخمة، وهي فساد المعدة بالطعام وقيل: فساد الطعام في المعدة، وفسرت ايضاً بأنَّها ضد المخمصة،... وقيل: بإنَّ ضد المخمصة الشبع وإن لم يحصل تخمة))[5]، وقيل: ((إدخال الطعام على الطعام قبل هضمه))[6]، وإلى مثله ذهب المحلي إذ قال: ((والتخمة فساد الطعام في المعدة؛ لإدخال بعضه على بعض قبل انهضامه))[7]، وأكد هذا الأزهري في قوله: ((فساد الطعام في المعدة من الامتلاء))[8]، في حين أنَّ ((الشبع ضد الجوع...والشبع من الطعام: ما يكفيك ويشبعك من الطعام وغيره))[9]، ولا يمكن النظر في زوج المترادفات (الجوع=المخمصة)، و(الشبع=التخم) بعيداً عن التقابل بينها إذ يشكل

---

(1) ديوان البوصيري: 192

(2) الكواكب الدرية الأفقهسي: ١٥٧

(3) العين الخليل بن احمد: خمص: ٤/ ١٩١

(4) لسان العرب: خمص: 7/ ٢٩

(5) حاشية الباجوري: ١٩

(6) الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٥٧

(7) شرح بردة المديح: ٩٧

(8) شرح البردة الازهري: 46

(9) لسان العرب شبع ٨/ ١٧١

الزوج الأول مقابلا يتضاد والزوج الثاني، إذ نلحظ أن التقابل بين (الجوع≠ الشبع) يدل على الخلو والامتلاء فقط في حين توفر الثنائية الضدية (مخمصة/ تخمة) معنى الزيادة في الخلو والامتلاء، وفي هذه الزيادة أثر في توجيه دلالة البيت.

قال المحلي: ((واخش الدسائس الحاصلة من الجوع ومن الشبع... ودسائس الجوع: الحدة، وسوء الخلق، والذبول، ونحو ذلك ودسائس الشبع: الكسل، وغلبة الشهوة، وإظلام القلب، ونحو ذلك وكل هذه الأمور مشوش للعبادة))[1]، وقيل:((فربَّ مخمصةٍ شرٌّ من التخم: أي ربَّ جوع يكون شره أكبر من شر التخمة، وهو الصوم لأجل الرياء)).

- الطلل=الرسم=الشخص

وافق عدد من الشرَّاح بين(الطلل والرسم) في قول البوصيري:

لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمعاً عَلى طَلَلٍ ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ والعَلَمِ[2]

قال الهيتمي: ((الطلل ما بقي من آثار الدار مرتفعا، فإن لم يكن مرتفعاً بأن كان ملتصقاً بالأرض كان رسماً))[3]، وقال الباجوري: (الطلل ما بقى من آثار الدار مرتفعاً، فإن لم يكن مرتفعاً بأن كان ملتصقاً بالأرض كان رسماً))[4]، في حين وافق آخرون بين (الطلل والشخص)، قال الازهري: ((الطلل ما شخص من آثار الديار أي ارتفع))[5] وإلى ذلك اشار أغلب الشرَّاح[6].

وقد ماز أبو هلال العسكري بينهما في قوله: ((إنَّ أصل الطلل ما شخص من آثار الديار ثم سمي شخص الإنسان طللاً على التشبيه بذلك...وأكثر ما يستعمل الطلل في الإنسان إذا كان طويلاً جسيماً))[7].

---

(1) شرح بردة المديح المحلي: ٩٧

(2) ديوان البوصيري: ١٩١

(3) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ١٢٢

(4) حاشية الباجوري: ١٤

(5) شرح البردة الأزهري: ٦

(6) ينظر الزبدة الرائقة أبو زكريا الأنصاري: ١٣١ ، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٤٥، والذخر والعدة المكي: ١٢٠، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٤٥، والشرح الفريد الشيخ محمد عيد: ٤٣، وقصيدة البردة محمد الحلو: ١٥

(7) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ١٨٠

أمَّا المعجمات فقد انطوت على معان عدة لهذه المفردة منها ما وافق تلك الدلالة التي ذهب إليها الشرَّاح قال ابن سيده (٤٥٨هـ): ((والطلل: ما شخص من آثار الديار، وقيل: طلل كل شيء: شخصه،))[1]، وإلى هذا ذهب ابن منظور: ((والطَّلل: ما شَخَص من آثار الديار، والرَّسْمُ ما كان لاصِقاً بالأرض، وقيل: طَلَلُ كل شيء شَخْصُه،))[2].

وفي البيت ربط بين البيت السابق له واللاحق حيث إنَّ سكب الدمع بسبب فراق الحبيب ؛إذ لولا الهوى لما أراق الدمع لما رأى اثار الديار، وذكر الطلل هنا على عادة عُهدت من العرب في ندبها الأطلال واسْتِنْطَاقِها إيَّاهَا[3].

ولعل كل الدلالات تصح هنا لأن الشاعر بمجرد رؤيته لآثار الديار أو رسمها أو شخصها، يؤدي هذا إلى هيجان مواجعه، وتذكر الأيام الخوالي ومجلس الأهل والأحبة، فتكون هذه أدلة عليه حين انكاره لحبه.

- السقم=المرض =ضنى=داء

نجد في بعض الأحيان المترادفات بين الفاظ في بيتين أو اكثر مثل لفظ(السقم) الذي أجمع الشرَّاح على انه يعني المرض وكذلك لفظ (ضنى) الذي يعني المرض أيضاً في قول البوصيري:

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حبّاً بعدَ ما شَهِدَتْ بهِ عَليْكَ عُدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ

وقال أيضاً

وَأَثْبَتَ الوجْدُ خَطَّىْ عَبْرَةٍ وضَنىً مِثْلَ البَهارِ علَى خَدَّيْكَ والعَنَمِ[4]

قال الباجوري: السَّقم المرض[5]، وتابعه في هذا أغلب الشرَّاح[1]، في حين أضاف الأزهري فرقاً دلالياً على هذا المعنى بأنه مرض ولكنه طويل الأمد: ((السقم: إطالة المرض))[2]،

---

(1) المحكم والمحيط الاعظم ابن سيده: طلل: ٩، ١٢٩

(2) لسان العرب: طلل: ١١/ ٤٠٦

(3) ينظر الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٥٣.

(4) ديوان البوصيري: ١٩١

(5) ينظر حاشية الباجوري: ١٦

وإلى هذا المعنى أشار الهيتمي فقال: ((السقم المرض الطويل القائم بجسمك الناشئ عن السهر الطويل الحاصل من تذكر البان والعلم))[3]، وتابعه في ذلك بعض الشرَّاح[4].

ولم تفارق المعجمات تلك المعاني قال الخليل: ((سَقَم: السُّقْمُ والسَّقَمُ والسَّقامُ لغات، وقد سقم الرجل فهو سَقِيم مسقام))[5]، قال ابن منظور: ((السَّقامُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ: المَرَض، لغات مثل حُزْنٍ، وحَزَنٍ، وقد سَقِمَ وسَقُمَ سُقْماً وسَقَماً، وسَقاماً وسَقامَةً يَسْقُمُ، فهو سَقِم وسَقِيمٌ؛ قال سيبويه: والجمع، سِقامٌ جاؤوا به على فِعالٍ، يذهب سيبويه إلى الإشعار بأَنه كُسِّر تكسير فاعِلٍ، وأَسْقَمَهُ الداء. وقال إبراهيم، عليه السلام، فيما قصَّهُ الله في كتابه: ﴿إِني سَقِيمٌ﴾[6]))[7]، وفي المعجم الوسيط: ((سقماً وسقاماً طال مرضه فهو سقم))[8]

أمَّا لفظ (ضنى) فأجمع اغلب الشرَّاح[9]، على أنَّه المرض قال الباجوري: ((الضنى المرض))[10].

وذهب الشرَّاح في بيان أثر هذا المرض أنَّه أصاب صاحبه بالضعف والهزال والنحول اثره واصبح كل من يراه يعلم أنه عاشق لنحوله وصفار وجه الذي أصبح مثل البهار، قال ابن علاّن ((الضنى مرضٌ استلزمَ صفرةُ الوجهِ وضعفَ البدنِ))[11] وقال محمد عيد ((الضنى الضعفُ والهزالُ منَ المرضِ))[12] وذهب بعضهم إلى أنَّه مرض. ولكنه مرض شديد ملازم لصاحبه كل

---

(1) ينظر شرح القاري الملا علي بن سلطان: ١٩٨، والبلسم المريح ابن عاشور: ٢٦ والنفحات اللطيفة علي عثمان: 25، وقصيدة البردة محمد الحلو: ١٧

(2) شرح البردة الازهري: 31

(3) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ١٢٥

(4) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: 131، والشرح الفريد محمد عيد: ٤٦

(5) العين: سقم،٥/ ٨٧

(6) الصافات: ٨٩

(7) لسان العرب: سقم،١٢، ٢٨٨

(8) المعجم الوسيط: سقم 1، 437

(9) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٢، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٤٨، والنفحات اللطيفة جرادي:٢٥

(10) حاشية الباجوري: ١٥

(11) الذخر والعدة ابن علاّن: ١٢٤

(12) الشرح الفريد محمد عيد: ٤٧

ما ظن أنَّه بريء انتكس قال الاقفهسي: ((الضنى مرضٌ كلما ظنَّ صاحبهُ أنهُ بريء انتكسَ))[1]، وقال الغزي: ((الضنى المرضُ الشديدُ والمراد اثره))[2]، وحدد ابن مقلاش أين يكمن هذا الداء ولماذا هو مرض لا ينجو منه المحب بقوله: ((الضِنى: داءٌ يُصِيبُ القلبَ))[3].

أمَّا علماء اللغة فقد أشاروا إلى تلك المعاني من قبل، قال الخليل: ((ضني: ضني الرجل ضنى شديدا اذا كان به مرض مخامر، كلما ظن أنه برأ نكس))[4]، أمَّا في المعجم الوسيط فهو ((المرضُ أو الهُزالُ الشديدُ والسقيمُ والمريضُ الذي قد طالَ مرضهُ وقد يوصفُ بهِ المفردُ والمذكرُ وغيرهما على السواءِ وبعضهمُ يثنيهِ ويجمعهُ فيقولُ همُ أضنّاء)) (5) .

وقال ابن منظور: ((وهو شدّةُ المرضِ، حتى نحلَ جسمهُ. وفي الحديث: (لا تَضطَني عَني أي لا تبخلي بانبساطك إلي، وهو افتعال من الضَنى المرض)) (12)

بعد هذا تبين أن المعنى الاقرب هو أن كلاً من (السَقم، الضَنى) يدلان على المرض الشديد الطويل الملازم لصاحبه لا ينفك عنه، المتأتي من شد الوجد والحب والذي شهد عليه الخطين من الدمع المنهمر وصفرة الوجه والنحول ولا مجال لذلك العاشق من انكار هذا الحب.

- أُوقّرُهُ=أُعظِّم= أُكرِّم=احترم
- كتمت =اخفيت=سترت

ينطوي هذا البيت على زوجين من الألفاظ المترادفة ترادفاً جزئياً أولهما (أُوقّرُه) والآخر (كَتَمتُ) في قول البوصيري:

لو كُنْتُ أعلَم أنّي ما أُوقّرُهُ كَتَمتُ سِراً بَدَا لي مِنْهُ بالكَتَمِ[6]

أجمع أغلب الشرَّاح[1]، على تفسير لفظ (أُوقّرُه) بمعنى (أُعَظِّم) قال الاقفهسي: (وقّرت عَظِّمته)[2]، ولكن نجد الأزهري أضاف إلى هذا التعظيم فرقاً دلالياً آخر فهو تعظيم ولكن يشوبه

---

(1) الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٢٨

(2) الزبدة في شرح البردة الغزي: ٤٦

(3) الشرح المتوسط ابن مقلاش: 60

(4) معجم العين: ضنى:7/ ٦٠

(5) المعجم الوسيط : ضني 1/ 554

(12) لسان العرب ابن منظور : ضني 14/ 486

(6) ديوان البوصيري: ١٩١

احترام ((أُوقّرُهُ: أعظمه وأحترمه))[3]، فالشاعر هنا يبين عظمة وكرامة الذي حل برأسه–الشيب– من إثر الكبر والذي هو واجب الإكرام عند الكرام، بل أنَّ وإلى مثله أشار الحنفي في قوله: ((أُوقّرُهُ: بمعنى التعظيم والتكريم والاحترام))[4] فهو يبين ((لوكنت أعرف أنني لن أحسن وفادة هذا الضيف، ولن أعطيه حقه من الاحترام بترك القبائح وفعل الجميل، سترت بواكيره بالحناء فلا يلومني أحد على أفعالي وسيرتي))[5]

ونجد بين طيات المعجمات معاني عدة لهذه اللفظه جاء في الصحاح: ((والتوقير: التعظيم والترزين أيضا. وقوله تعالى: ﴿مَّالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[6]، أي لا تخافون لله عظمة، ورجل موقر أي مُجرب، والوقيرة: نقرة في الجبل عظيمة))[7].

قال ابن منظور: ((والتوقير: التعظيم والتَّرْزِينُ. التهذيب: وأَما قوله تعالى: ﴿مَّالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارً﴾[8]، فإن الفرّاء قال: ما لكم لا تخافون لله عظمة. ووَقَّرْتُ الرجل إذا عظمته)).[9]

وقال أبو هلال العسكري: ((أن التوقير يستعمل في معنى التعظيم يقال وقرته إذا عظمته وقد أُقيم الوقار موضع التوقير في قوله تعالى: ﴿مَّالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارً﴾[10]؛ أي تعظيما...وقال أبو أحمد ابن أبي سلمة رحمه الله: الله جل اسمه لا يوصف بالوقار ويوصف العباد بأنهم يوقرونه، أي يعظمونه ولا يقال: إنه وقور بمعنى عظيم كما يقال: إنَّه يوقر بمعنى

---

(1) ينظر شرح البردة الجادري: ١١٢، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ١١٦،، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٧، والزبدة في شرح البردة الغزي ٥٣، والذخر والعدة ابن علّان: ١٣٧، وحاشية الباجوري: ٢٤، والنفحات الشاذلية العدوي: ٣٦٢، وشرح البردة النبهاني: ٣

(2) الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٤٢–١٤٣

(3) شرح البردة ، الأزهري : 39

(4) عصيدة الشهدة : 75

(5) البردة شرحاً– واعراباً– وبلاغةً، محمد الحلو: 30

(6) نوح: ١٣

(7) الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري: وقر، 1/ ٥٨

(8) نوح: ١٣

(9) لسان العرب وقر: 5/ ٢٩١

(10) نوح:١٣

يعظَّم لأنَّ الصفة بالوقور ترجع إليه إذا وصف بها وهي غير لائقة به لأنَّ الوقار مما تتغيير به الهيبة))[1].

وبعد بيان معنى الأول، انتقل إلى (كتم) اللفظ الثاني والذي قيل بترادفه ترادفاً جزئياً مع (اخفى) وأشار إلى ذلك الشرَّاح[2]، (كتم) بمعنى (اخفى) قال الازهري: ((كتمت أخفيت))[3]، في حين أضاف ابن مقلاش فرقاً دلالياً اخر لبيان المبالغة في إخفاء الأمر فقال: ((كتمت أسترُت على نفسي وأخفيه))[4]، وتابعه الجادري فقال: ((كتمت الشيء سترته))[5]، ومن المعروف أنَّ الستر لغةً ((سَتَرَ الشيءَ يَسْتُرُه ويَسْتِرُه سَتْراً وسَتَراً: أَخفاه؛...والستَر، بالفتح: مصدر سَتَرْت الشيء أَسْتُرُه إذا غَطَّيْته فاسْتَتَر هو. وتَسَتَّرَ أَي تَغَطَّى))[6]، أمَّا الكتمان في المعجمات فقد جاء بمعنى يشير إلى الإخفاء عن طريق التضاد قال الخليل: ((والكتمان: نقيض الإعلان. وناقة كتوم، أي: لا ترغو إذا ركبت، قال:

كتوم الهواجر ما تنبس))[7].

وقال ابن منظور: ((الكِتْمانُ: نَقِيض الإعْلانِ، كَتَمَ الشيءَ يَكْتُمُه كَتْماً، وكِتْماناً واكْتَتَمه وكَتَّمه؛ قال أَبو النجم:

وكانَ في المَجْلِسِ جَمّ الهَذْرَمَهْ لَيْثاً على الدَّاهِية المُكَتَّمهْ

...، ورجل كُتَمة، مثال هُمَزة، إذا كان يَكْتُمُ سِرَّه. وكاتَمَني سِرَّه: كتَمه عني. ورجل كاتِمٌ للسر وكَتُومٌ. وسِرٌّ كاتمٌ أَي مَكْتُومٌ؛ عن كراع، ومُكَتَّمٌ، بالتشديد: بُولِغ في كِتْمانه واسْتَكْتَمه الخَبَر والسِّرَّ: سأَله كَتْمَه)).[8]

---

(1) معجم الفروق اللغوية، العسكري: ١٤٨

(2) ينظر العمدة في شرح البردة الهيتمي: ١١٦، الزبدة الرائقة الانصاري: 137، الزبدة في شرح البردة الغزي ٥٣، الذخر والعدة ابن علّان137، قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٧٥

(3) شرح بردة الازهري: 39

(4) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ١١٦

(5) شرح البردة الجادري: ١١٢

(6) لسان العرب: ستر: ٤/ ٣٤٣

(7) العين الخليل: (كتم) 5/ ٣٤٣

(8) لسان العرب كتم: ١٢/ ٥٠٦-٥٠٧

وقد فَّرق أبو هلال العسكري بين الكتمان والاخفاء بقوله: ((إنَّ الكتمان هو السكوت عن المعنى وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾[1] أي يسكتون عن ذكره، والاخفاء يكون في ذلك وفي غيره، والشاهد أنك تقول أخفيت الدرهم في الثوب، ولا تقول كتمت ذلك، وتقول: كتمت المعنى وأخفيته، فالإخفاء أعم من الكتمان))[2].

والمعنى الذي أراده الشاعر اظهار الحسرة والألم والندم على عدم توقيره لذلك الشيب ويتبين ذلك من خلال سياق البيت بقوله: لو كنت أعلم أنني سأهينه هذه الإهانة، ولا أحترمه بالإقبال على الله ،واتباع أوامره ،واجتناب نواهيه لواريته عن العيون بالسواد احتراماً له ،وحفظاً لِكرامته، ولكنه عمى الشباب وضلال الغرور[3].

- فَطَم= فَصَلَ= قَطَعَ= مَنَعَ

ومن الألفاظ التي قال الشرَّاح بترادفها ترادفاً جزئياً لفظ (فَطَم) في قول البوصيري:

وَالنَّفسُ كالطفلِ إنَّ تُهمِلهُ شَبَّ على حُبِّ الرِّضاعِ وإن تَفْطِمهُ يَنفَطِمِ[4]

أجمع معظم شراح البردة على تفسير الفطم بالفصل[5]، قال الأزهري: ((فطمت المرأة ولدها فصلته عنها))[6]، فجعل النفس كالطفل الذي اعتاد الرضاعة من أمه وأصبح معها كالشيء الواحد ، فلا يستطيع فراقها ولو لم تقم بفصلها عنه ظل معتاداً على ذلك، وكذلك النفس إذا اعتادت على فعل المعاصي فهي بحاجة لرادع يردعها لتعود إلى الطريق الصحيح، في حين قال الاقفهسي: ((تفطمه تمنعه يقال: فطمت الأم ولدها فانفطم، إذا منعته الثدي))[7].

---

(1) البقرة: ١٥٩

(2) الفروق اللغوية: ٢٧٨

(3) ينظر شرح بردة البوصيري محمد رضوان: ١١

(4) ديوان البوصيري: ١٩١

(5) ينظر الذخر والعدة الانصاري: ١٣٩، حاشية الباجوري: ٢٦، و ينظر العمدة في شرح البردة الهيتمي: ١٥٨، وحاشية: ٢٦، والنفحات اللطيفة جرادي: ٣٤

(6) شرح البردة الازهري: 41

(7) الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٥٢

في حين ذهب ابن مقلاش إلى أنَّ الفطم يعني القطع: ((فَطَمت المرأة ولدها فَطْماً وفِطَاماً: إذا قَطَعت عنهُ الرِّضاع، وَفَطمتُ الرَّجلَ عن حَاجَتِهِ: إذا مَنَعتَه))[1]، والقطع عادة قد يسبب ألماً نفسياً، ولكن الهدف اسمى وهو ترويض تلك النفس حتى تعود عن فعل القبائح، أمّا القادري فقد ذهب إلى أنه بمعنى المنع في قوله: ((تفطم عطف على أن تهمله أي أن تمنعه عنه...))[2]، أمَّا الفطم لغة فقال الخليل: ((فطم: فطمت الصبي أمه تفطمه، أي: تقطعه عن الرضاع والغلام فطيم مفطوم، والجارية: فطيمة مفطومة، وفطمت فلانا عن عادته)).[3]

أمَّا ابن منظور فقد ذهب إلى أن: ((فَطَم العُودَ فَطْماً: قطعه. وفَطَمَ الصبيّ يَفْطِمه فَطْماً، فهو فطيم: فصَلَه من الرضاع. وغلام فَطِيم ومَفْطُوم وفطَمَتْه أُمه تَفْطِمه: فصَلته عن رضاعها. الجوهري: فِطام الصبي فِصاله عن أُمه، فطَمَت الأُم ولدها وفُطِم الصبي وهو فَطِيم، وكذلك غير الصبي من المَراضِع))[4]

وقد ماز أبو هلال العسكري بين الفصل والقطع إذ قال: ((إنّ الفصل هو القطع الظاهر ولهذا يقال: فصل الثوب والقطع يكون ظاهراً وخافياً كالقطع في الشيء الملزق المموه ، ولا يقال لذلك فصل حتى يبين أحد المفصولين عن الآخر، ومن ثم يقال فصل بين الخصمين إذا ظهر الحق على أحدهما فزال تعلق أحدهما بصاحبه فتباينا ، ولا يقال في ذلك قطع، ويقال قطعه في المناظرة لأنه قد يكون ذلك من غير أن يظهر ومن غير أن يقطع شغبه خصومته))[5].

ولعل اختيار الشاعر لتشبيه النفس بالطفل اتم كما أشار إلى ذلك ابن مقلاش: ((والتشبيه بالطفل في حالة الرّضاع للنفس أتمُّ، لأنَّ النَّهِمَ إنْ قطعت عنهُ الطَّعام وأطعمتهُ، لكن طال قطعهُ عن الطّعام، لو أعدت الإكثار عليه لعاد إلى أكله لا كمثل أكله الأول. والطفل إن أرسلته على الرّضاع استرسل، وإن فطمته وطالت مدة فِطامه لا يعود للرّضاع، ولا يشتهيهِ...))[6].

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ١٣٠

(2) الفردة في شرح البردة القادري: ٣٨

(3) العين: فطم، 7/ ٤٤٢

(4) لسان العرب: فطم،١٢/ ٤٥٤

(5) الفروق اللغوية: ١٥١

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ١٢٦

- مُلْتَمِس = الطلب = الاخذ
- الديم=المطر

وفي هذا البيت نجد زوجاً من المترادفات التي قيل بترادفها ترادفاً جزئياً وهما: (ملتمس، والديم) في قول البوصيري:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرفْاً من البَحرِ أو رَشفْاً مِنَ الدِّيَمِ[1]

ذهب الشرَّاح في تفسير (ملتمس). إلى أنه بمعنى(آخذ)، قال الازهري: ((ملتمس أي آخذ))[2]، وتابعه بعض الشرَّاح[3]، في حين أضاف جرادي فرقاً دلالياً الى ذلك الأخذ فقال: ((ملتمس آخذ بتلطف))[4]، أمَّا ابن مقلاش فقد ذهب إلى أنَّه ((الالتماس الطلب))[5]، وتابعه في ذلك أغلب الشرَّاح[6]، ولعله يتبادر إلى الذهن سؤال لماذا هو التماس بمعنى الطلب وليس سؤالاً وما هو الفرق بينهما؟ قال الحنفي: ((والفرق بين السؤال والالتماس والأمر، أن طلب الأدنى من الأعلى سؤال ودعاء، وطلب المساوي من المساوي التماس وطلب الأعلى من الأدنى أمر، وإنَّما اختار الالتماس لرعاية الأدب في حق الأنبياء))[7].

والالتماس في كتب اللغة له معان عدة قال الخليل: ((لَمس: اللمس: طلب الشيء باليد من هيهنا وهنا ومن ثم))[8] ، أمّا ابن منظور فقال: ((والتَمَسَ الشيء وتَلَمّسهُ: طلبه. الليث: اللمس

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٣

(2) شرح البردة الازهري: 62

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ١٥١/ حاشية الباجوري: ٤٦،، والشرح الفريد محمد عيد: ١٣٣

(4) النفحات اللطيفة، جرادي: ٥٢

(5) الشرح المتوسط، ابن مقلاش: ٢٣٤

(6) ينظر الكواكب الدرية الاقفهسي: ٢١٩، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٥١، والعمدة الهيتمي ٢٤٨، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٦٧، والذخر والعدة ابن علّان: ١٩٦-١٧٠، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣١، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٠١

(7) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣١

(8) العين: لمس، 7/ ٢٦٨

باليد أن تطلب شيئا هاهنا وهاهنا...))[1] ، وفي الوسيط: (((التمس) الشيء طلبه (تلمس) الشيء تطلبه مرة بعد أخرى، (الالتماس) الطلب والتماس))[2].

قال أبو هلال العسكري: ((إنَّ الالتماس طلب باللمس ثم سمي كل طلب التماساً مجازاً))[3]، والأقرب هو طلب ثم أخذ باحترام ولطف، لأنَّ البيت يشير إلى: ((أن جمع الانبياء وكل واحد منهم طلبوا وأخذوا العلم من علمه (ص) الذي هو كالبحر في السعة والكرم ...))[4].

والطلب كما أشار ابن منظور: ((طلب: محاولة وجدان الشيء وأخذه))[5].

أمَّا اللفظ الآخر وهو (الديم) فقد أجمع الشرَّاح على تفسيره بالمطر ولكن اختلفوا في تحديد صورة ذلك المطر قال الاقفهسي: ((الديم جمع ديمة وهي مطر يدوم أياماً))[6]، في حين حدد بعضهم مدة سقوطه، قال الهيتمي: ((الديم جمع دِيمة وهي: المطر الدائم الذي لا رعد فيه ولا برق، وأقله ثلث النهار، وأكثره يوم وليله))[7]، وذهب الازهري ((الديم المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق))[8]، من دون تحديد لمدة ذلك المطر، أمَّا ابن نصير فقد بين صفة المطر فقال: ((الديم وهو المطر الكثير الدرور))[9]، وكذلك فعل ابن مقلاش: ((الديم جمع ديمة:... المِيَاه الهَاطلةُ بقوة من المزنِ))[10].

ومن هنا يتبين أنَّ هناك فروقاً بين الشرَّاح من حيث الوقت ومن حيث الشدة والقوه، وقد ضمت المعجمات اللغوية بين طياتها تفسيراً لهذه المفردة، قال الخليل: ((دِيمٌ: ماءٌ دائم: ساكن. والدوم مصدر دَام يَدوم. ودام الماء يدوم دوماً وأدمته إدامة إذا سكنته، وكل شيء سكنته فقد

---

(1) لسان العرب: لمس، ٦/ ٢٠٩

(2) المعجم الوسيط: لمس، ٢/ ٨٣٨

(3) الفروق اللغوية: ٦٥

(4) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣٢

(5) لسان العرب ابن منظور: طلب، 1/ ٥٥٩

(6) الكواكب الدرية الاقفهسي: ٢١٩

(7) العمدة في شرح البردة الهيتمي: 250

(8) شرح البردة الازهري: 61

(9) شرح قصيدة البردة ابن نصير: ٨٦

(10) الشرح المتوسط ابن مقلاش: 237

أدمته. والديمة: المطر الذي يدوم دوماً يوماً وليلة أو أكثر))[1]، وقال ابن منظور: ((الدِيمة: مطر يكون مع سكون، وقيل: يكون خمسة أيام أو ستة وقيل: يوماً وليلة أو أكثر، وقال خالد بن جنبة: الديمة من المطر الذي لا رعد فيه ولا برق تدوم يومها، والجمع دِيَم، غيرت الواو في الجمع لتغيرها في الواحد. وما زالت السماء دَوماً ودِيماً دَيْماً، الياء على المعاقبة، أي دائمة المطر؛ وحكى بعضهم: دامت السماء تديم ديما ودومت وديمت))[2].

وفي القاموس المحيط: ((والدِيمة، بالكسر: مطر يَدوم في سكون بلا رعد وبرق، أو يدوم خمسة أيام، أو ستة، أو سبعة، أو يوما وليلة، أو أقله ثلث النهار أو الليل، وأكثره ما بلغت))[3]، أمَّا الثعالبي(٤٢٩هـ) فذهب في وصف أسماء المطر وبيان الفرق بينها: ((فإذا دَامَ مع سكون فهو الدِيمة))[4].

وأشار الشيخ محمد عيد بقوله: ((وإنّما عبّر المصنف هنا في جانب البحر بالغرف، وفي جانب الديم بالرشف؛ لأن الغرف مناسب للبحر لكثرته دون الديم التي تجري على وجه الارض، فلا يجتمع منها ماء غالباً حتى يُغترف منها))[5].

- الديم= الجود= منهل=منسجم

ولقد ورد لفظ المطر أكثر من مرة في قصيدة البوصيري، وتناولها الشرَّاح في شروحهم وبينوا الفارق الدلالي بينهما ومن ذلك قول الشاعر:

بِعارضٍ جَادَ أو خِلتَ البِطَاحَ بِهَا سَيْب من اليَمّ أو سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ[6]

ولقد تناولت (الديم) في البيت السابق، واللفظ الآخر (الجود) نوع من المطر ولكنه مختلف عن باقي أنواع المطر في المرتبة قال ابن مقلاش: ((الجود هو أعظم مراتب الغيث واكثر ما تَرخِيهِ السحَابُ من مائِها (من مطر) "رَشَّ، ثمَّ وَطْشٍ، ثُمَّ طَلّ، ثُمَّ رَذَاذٍ، ثُمّ نَضْحٍ، بالضَّادِ أُختُ

---

(1) العين: ديم، ٨/ ٨٦

(2) لسان العرب: ديم، ١٢/ ٢١٢

(3) القاموس المحيط الفيروز آبادي: ١١٠٨

(4) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي: ١٩٢

(5) الشرح الفريد محمد عيد: 134

(6) ديوان البوصيري: ١٩٦

الصَّادِ، ثُمَّ هَطْلٍ، ثُمَّ تَهْتانٍ، ثُمَّ وَابِلٍ، ثم جَوْدٍ فالجود أعلى مراتبه))[1]، وأما ابن نصير فقد وصف الجود بأنَّه مطر كثير وغزير: ((جاد أمطر مطراً كثيرا من الجود بالفتح وهو المطر الغزير))[2]، ووصفه الحنفي أنَّه بالمطر الذي لا يكون فوقه مطر: ((جادَ من الجودِ بفتح الجيم بمعنى المطر الشديد الذي لا يكون فوقه مطر))[3]، في حين اكتفى الاقفهسي بوصفه مطر غزيرٌ مع التفريق في البناء بينه وبين الجُود بمعنى الكرم؛ ((جادَ يجودُ جوداً ضد البخل، والجودُ بفتح الجيم المطر بوصفه مطراً حيث قال المطر الغزير))[4]، ووافقه في ذلك الهيتمي إذ قال: ((جاد أتى بالجود بفتح- الجيم-أي المطر الغزير وبضمه الكرم))[5]، واتفق أغلب الشرَّاح بمعنى المطر الكثير[6].

أمَّا علماء اللغة فقد فسروا معنى جاد ، قال ابن فارس: إنَّ الجود: ((جود) الجيم والواو والدال أصل واحد، وهو التسمح بالشيء، وكثرة العطاء. يقال رجل جَوَادٌ بيّنُ الجودِ، وقومٌ أجْوادٌ. والجَوْدُ: المطر الغزير))[7].

وذهب الفيروز آبادي (ت817هـ): ((الجود: المطر الغزير، أو ما لا مطر فوقه، جمع جائد، وهاجت سماء جود، ومطرتان جودان، وجيدت الأرض، وأجيدت، فهي مجودة))[8]، ولهذا البيت قصة حدثت مع الرسول (ص) رويت عن أنس، أنَّ رجلاً دخل المسجد لرسول يشكو إليه وكان الرسول(ص) يخطب على المنبر، فشكى لرسول الله (ص) أنَّ أموالهم هلكت، وانقطعت السبل، فأرفع يدك لنا بالدعاء، فرفع الرسول(ص) فقال: ((اللهم أغثنا -ثلاثاً-)) فطلعت سحابة ثم أمطرت فو الله ما رأينا الشمس سبتاً[9].

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤٨٤

(2) شرح قصيدة البردة الشيخ ابن نصير: ١٥٣

(3) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢١٠

(4) الكواكب الدرية الاقفهسي: ٣٠٦

(5) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٤٣٧

(6) ينظر الزبدة الرائقة الأنصاري: ١٨٤، والزبدة في شرح البردة الغزي: ١٠١-١٠٣، والذخر والعدة ابن علّان: ٢٣٣، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٥٧-٢٥٨، والنفحات اللطيفة جرادي: ٩٤

(7) مقايس اللغة ابن فارس: جود،1/ ٤٩٣

(8) القاموس المحيط الفيروز آبادي: جود، ٢٧٥

(9) ينظر العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٤٣٩

ومنه قوله:

وَئْذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ مِنكَ دائمَةٍ عَلَى النّبيّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ[1]

قال الباجوري: ((المنهل المطر المنصب لشدة، والمنسجم المطر السائل لعدم شدته))[2]. إذ فرق هنا بين قوة انهمار المطر وعدمها، وإلى هذا أشار المحلي من قبل: ((منهل ومنسجم أي بمطر شديد وغير شديد))[3]، وتابعه في ذلك بعض الشرَّاح[4]، فالمنهل يدل على قوة وشدة انهمار ذلك المطر، والمنسجم دلالة على لطافة ذلك المطر، أما الازهري فقد وصف كلا النوعين بأنه سال ولكن مع تفريق لذلك المطر السائل: ((انهل المطر سال بشدّة، اسجم سال بشدّة وغيرها))[5]، فالمنسجم قد يكون شديداً أو لا، أما الهيتمي فلم يعطِ فرقاً في سقوط ذلك المطر إذ ساوى بين النوعين من دون تفريق بينهما: ((منهل ومنسجم بنزول مطر مُنسكب متتابع))[6]، وأشار الحمزاوي إلى قوة ودوي ذلك بحيث يكون له صوتٌ عالٍ: ((انهلت السماء صبت واستهلت ارتفع صوت وقعها، وانهلت العين جرى دمعها، وانسجم سال))[7]، ووافقه في ذلك الشيخ محمد عيد: ((بمنهل وهو المطر السائل المنصب بشدّة، يقال انهلت السماء اي صبت، واستهلت أي ارتفع صوت وقعها وانهلت العين أي جرى دمعها، ومنسجم: أي مطر منسجم، أي سائل لعدم شدته))[8]، وذهب الثعالبي في بيان المنهل: ((الانهلال شدّة صوب المطر))[9]، وذهب ابن منظور في بيان معنى نهل: ((يقال: انهل السماء بالمطر ينهل انهلالا وهو شدّة انصبابه. قال:

---

(1) ديوان البوصيري: ٢٠٠

(2) حاشية الباجوري: ١٣٦

(3) شرح بردة المديح، المحلي: ١٥٨

(4) ينظر العمدة في اعراب البردة: 195، والزبدة الرائقة الانصاري: 227، و شرح البردة النبهان: ١٤

(5) شرح البردة، الازهري: ٧٣

(6) العمدة في شرح البردة، الهيتمي: ٦٨٣

(7) النفحات الشاذلية، الحمزاوي: ٥٤٩

(8) الشرح الفريد، محمد عيد: ٤١٥

(9) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي: ٤٧.

ويقال هل السماء بالمطر هللاً، ويقال للمطر هلل وأهلول. والهَلَلُ: أول المطر. يقال: استهلت السماء وذلك في أول مطرها. ويقال: هو صوت وقعه))[1].

وأمَّا المنسجم فقد ذهب علماء اللغة في بيان معناه، قال الخليل: ((سجم: سجمت العين تسجم سجومًا وهو قطران الدمع قل أو كثر، وكذلك المطر. ودمع ساجم ومسجوم، وسجمته العين سجما، ولا يقال: أسجمته العين. والسجم: الدمع))[2].

وفي المعجم الوسيط: (((الدمع والمطر سجوماً وسجاماً وتسجاماً سال قليلاً أو كثيراً وعن الأمر أبطأ وانقبض والعين الدمع سجماً وسجوماً أسالته ويقال سجمت السحابة الماء))[3].

وإنَّما شبه المصنف الصلاة على النبي بالمطر ؛لانَّ الصلاة من الله على النبي رحمة والمطر رحمة، قال القسطلاني: ((منهل منصب منسجم أي سايل وإنَّما شبه الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم بالمطر لأنَّ الصلاة من الله على نبيه رحمة والمطر رحمة))[4].

- السنة= العام

فسر الشرَّاح لفظ السنة بمعنى العام في قول البوصيري:

وأحْيَتِ السّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حتى حَكَت غُرَّةً في الأعْصُرِ الدُّهُمِ[5]

قال الهيتمي: ((واختار السنة على العام لأن السنَّة أكثر ما تستعمل في القحط، والعام أكثر ما يستعمل في الخصب))[6]، ووافقه في ذلك ابن علّان فقال: ((السَّنة العام أصلها (سنهة) قال في الصحاح غلب استعماله في حَوْل يكون الغالب فيهِ الجَدْبُ والشِّدّة، والعام فيما يكون فيها الخصب والرَّخاء))[7].

وذهب ابن مقلاش إلى العلة التي دعت الشاعر إلى تخيرّ السنة على العام في قوله: ((وفي البيت ايضاً تخصيص العام بسياق الكلام ،لأنَّ وصفه "خصباً" لموضع وبركة المعجزة

---

(1) لسان العرب: هلل،11/ ٧٠١

(2) العين: سجم، ٦/ ٥٩

(3) المعجم الوسيط؛ سجم، 1/ 418.

(4) شرح البردة مشارق الانوار المضيئة، القسطلاني: ١٢٢

(5) ديوان البوصيري: ١٩٦

(6) شرح البردة الهيتمي: ٤٣٥-٤٣٦

(7) الذخر والعدة في اعراب العمدة ابن علّان: ٩١

يؤذن بخصوصية هذا المعنى بمن استسقى لهم وإن كان اللفظ صالحا لأن يكون الخصب عاما...))[1].

أمَّا علماء اللغة فقد أشاروا إلى هذا الفرق الدلالي قال أبو هلال العسكري: ((إنَّ العام جمع أيام السنه جمع شهور، ألا ترى أنهَّ لما كان يقال أيام الزنج قيل: عام الزنج، ولَمَّا لم يقل شهور الزنج ويجوز أن يقال: العام يفيد كونه وقتاً لشيء، والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال :(عام الفيل) ولا يقال: (سنة الفيل)...))[2].

قال الخليل: ((والعامُ: حَوْلٌ يأتي على شَتْوةٍ وصَيْفَةٍ، ألِفُها واو، ويُجمَع على الأعوام. ورَسْمٌ عامِيٌّ أو حَوْلِيٌّ: أتَى عليه عامٌ))[3].

قال ابو هلال: ((الفرق بين العام والسنة: قال ابن الجواليقي ولا يفرق عوام الناس بين السنة والعام ويجعلونها بمعنى واحد، ويقولون لمن سافر في أي وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله: عام وهو غلط والصواب ما أخبرت به أحمد بن يحيى أنه قال: السنة من أول عددته إلى مثلة والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا))[4].

وقد لمح الشرَّاح في البيت زوجاً آخر من المترادفات وهو :

- العصر= الزمن=الدهر

إذ رأى أغلب الشرَّاح[5]، أنَّ العصر هو الزمان قال ابن مقلاش: ((الأعصر الزمان...))[6].

وذهب الحنفي إلى أنَّ العصر هو الدهر والزمان: ((الأعصر جمع عصر وهو الدهر والزمان))[7]، وذهب الخليل إلى أنّ العصر يجيء بمعنى الدهر: ((عصر: العصر: الدهر))[8]،

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤٨٣

(2) الفروق اللغوية ابو هلال العسكري: ٢٧١

(3) العين: عام ، 2 / 268

(4) الفروق اللغوية: ٣٤٨

(5) ينظر شرح البردة الاقفهسي: ٣٠٤، وشرح البردة الازهري: 108 ، والذخر والعدة ابن علّان، و الزبدة الرائقة: ١٨٣، والزبدة في شرح البردة: ١٠١، والشرح الفريد محمد عيد: 255

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: 481

(7) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٠٨-٢٠٩

(8) العين: عصر،1/ ٢٩٢

أمّا أبو هلال العسكري فقد ذهب في بيان الفرق الدلالي بين العصر والزمن فقال: ((الزمان أوقات متوالية مختلفة، أو غير مختلفة...))[1] أما العصر ((العصر لكل مختلفين معناهما واحد مثل الشتاء والصيف، والليلة واليوم، والغداة والسحر، يقال لذلك كله العصر، وقال المبرد في تأويله قوله عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[2]، قال: العصر هنا الوقت، قال: أهل هذا العصر، كما يقولون: أهل هذا الزمان، والعصر اسم للسنين الكثيرة...))[3].

وقد أشار إلى معنى الدهر: ((إنَّ الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة، ولهذا يقال الشتاء مدة، ولا يقال دهر، لتساوي أوقاته في البرد، وغير ذلك من صفاته، ويقال للسنين: دهر لأن أوقاتها مختلفة في الحر والبرد...))[4].

- الوثن=الصنم

ومن الألفاظ التي قيل بترادفها ترادفاً جزئياً لفظ (صنم) وذلك في قول الشاعر

وبَعْدَ ما عايَنُوا في الأفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وفْقَ ما في الأرضِ مِنْ صَنَمِ[5]

إذ ذهب الشرَّاح إلى تفسير لفظ "الصنم بالوثن ، قال الباجوري: ((الصنم هو الوثن بمعنى واحد، وقيل: الصنم ما كان مصوراً، والوثن ما كان غير مصور، وقيل: الصنم ما كان من حجر، والوثن من غيره كالنحاس))[6]، وقد ذهب بعض الشرَّاح هذا المذهب[7]، وقيل: المقصود به جنس الصنم ((جنس الصنم في سقوطه تلك الليلة))[8]، وتابعه بعض الشرَّاح[9]، ومنهم من أشار إلى أنَّ الصنم والوثن مترادفان قال الهيتمي: ((ان الصنم والوثن قيل مترادفان، وقيل الصنم

---

(1) الفروق اللغوية: ٢٧٠

(2) العصر: ١-٢

(3) الفروق اللغوية: ٢٧١-٢٧٢

(4) نفسه: ٢٧٠

(5) ديوان البوصيري: ١٩٥

(6) حاشية الباجوري: ٦٨

(7) ينظر الشرح المتوسط ابن مقلاش: 391، وشرح البردة الازهري: 87، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٠٧

(8) شرح البردة المحلي: ١١٧

(9) ينظر الزبدة في شرح البردة الغزي: ٨٦، والزبدة الرائقه الانصاري: ١٧٠، والنفحات اللطيفة جرادي: ٧٦

ما كان مصوراً، والوثن ما ليس كذلك، وقيل غير ذلك))[1]، ومن الشرَّاح من قال أنَّ الصنم هو الوثن قال الحنفي: ((الفرق بين الصنم والوثن أنَّ الوثن ما كان جثة من خشب أو الحجر والفضة أو غيرها، والصنم الصورة بلا جثة، ومنهم من جعل الوثن صنماً))[2].

ونجد بين طيات المعجمات تفسيراً لمعنى الصنم جاء في الصحاح: ((الصنم: واحد الأصنام، وهو الوثن))[3]، أمَّا ابن منظور فقد ذهب: ((الصَّنَمُ: معروفٌ واحدُ الأَصْنامِ، يقال: إنه معرَّب شَمَنْ، وهو الوَثَن؛ قال ابن سيده: وهو يُنْحَتُ من خَشَبٍ ويُصَاغُ من فضة، ونُحاسٍ، والجمع أَصنام، وقد تكرر في الحديث ذكرُ الصَّنَمِ والأَصنام، وهو ما اتُّخِذَ إلهاً من دون الله، وقيل: هو ما كان له جسمٌ أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وَثَن، وروى أَبو العباس عن ابن الأَعرابي: الصَّنَمةُ والنَّصَمةُ الصُّورةُ التي تُعْبَد وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[4]، قال ابن عرفة: ما اتخذوه من آلهةٍ فكان غيرَ صُورةٍ فهو وَثَنٌ، فإذا كان له صورة فهو صَنَمٌ، وقيل: الفرق بين الوَثَن والصنمِ أَن الوَثَنَ ما كان له جُثَّة من خشب أو حجر أو فضة يُنْحَت ويُعْبَد، والصنم الصورة بلا جثة))[5]، فنلحظ أنَّ الشرَّاح وعلماء اللغة قد اتفقوا على التفريق بين ما هو مصور وغيره، وكذا الاختلاف في المادة المصنوع منها ذلك الصنم.

ولقد ماز ابو هلال العسكري بين الصنم والوثن في قوله: ((الفرق بين الصنم والوثن قيل: الصنم ما كان مصوراً من صفر أو ذهب أو غير ذلك. والوثن: ما كان غير مصور، ولم أقف في ذلك على دليل))[6].

- الغمامة= العارض=سحب=الغيم

نجد الفاظاً مترادفة ترادفاً جزئياً (الغمام، العارض) والتي تعني السحب في اكثر من بيت ومن ذلك قول الشاعر:

مِثْلَ الغَمامَةِ أَنَّى سار سائِرَةٌ تَقِيهِ حَرَّ وطِيسٍ لِلهَجِيرِ حَمى[1]

---

(1) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣٦٣

(2) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٧٩

(3) الصحاح في اللغة والعلوم: صنم، ٢٨٩٨

(4) ابراهيم: ٣٥

(5) لسان العرب: صنم، ١٢/ ٣٤٩

(6) معجم الفروق اللغوية: ٣٢٣

وقوله:

بِعارضٍ جَادَ أو خِلتَ البِطَاحَ بِهَا سَيْبٌ من اليَمِّ أو سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ[2]

وقوله:

واْئْذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ مِنكَ دائمَةٍ علَى النّبيّ بِمُنْهَلَّ وَمُنْسَجمِ[3]

قال الاقفهسي: ((الغمامة واحدة الغمام، وهو مأخوذ من غَمَّ إذا ستر والغمام السحابة))[4]، ووافقه أغلب الشرَّاح[5].

في حين ذهب محمد عيد إلى وصف ذلك الغمام أنه سحاب واسع وعريض يغطي الافق: ((الغمامة سحاب يعم الأفق))[6].

وفي هذا البيت إشارة إلى واحدة من معجزات الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ إذ إنَّ هذه الغمامة كانت تسير مع الرسول(ص) وهي طائعة له، أينما سار تقيه حرارة الشمس الملتهبة كالتنور الذي يشعل لغرض الخبز فيه، فاستعار الناظم لفظ (الوطيس) للشمس للدلالة على شدّة حر الشمس وقت الزوال، ولهذا البيت قصة: ((أنهَّ (ص) لما خرج إلى الشام لمصلحة خديجة عليها السلام أرسل الله تعالى على رأسه عليه السلام غمامة بيضاء ليظلله من حر الشمس حتى وصلت العير إلى صُومعة بحيراء الراهب فنزلت العير عندها تحت شجرة، اخضرت تلك الشجرة مع أنَّها يابسه فخرج الراهب من صومعته، ورأى العير والغمامة التي تظلّله، فعرفه بذلك، وقال: ليس تحتها إلا نبي ...))[7].

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٥

(2) المصدر نفسه: ١٩٦

(3) المصدر نفسه: ٢٠٠

(4) الكواكب الدرية الاقفهسي: ٢٨٢

(5) ينظر شرح البردة الأزهري: ٣٤، والذخر والعدة ابن علّان. 217، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٨٨، وحاشية الباجوري: ٧٣، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٢٤

(6) الشرح الفريد محمد عيد: ٢٢٤

(7) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٨٩.

ومن هنا تبين أنَّ الغمام من السحب التي تكون في السماء ولكن خالية من المطر، يستظل بها من الشمس المحرقة.

ونجد بين طيات المعجمات تفسيراً للفظ الغمام قال الخليل: ((والغمام: السحاب، والقطعة غمامة. والغمغمة: الاختلاط. والغمام: شبه الفدام، قال القطامي:

إذا رأس رأيت به طماحا شددت له الغمائم والصقاعا))[1]

وقال ابن منظور: ((والغَمامة، بالفتح: السحابة، والجمع غَمام وغَمائم؛ وأَنشد ابن بري للحطيئة يمدح سعيد بن العاص:

إذا غِبْتَ عَنَّا غابَ عَنَّا رَبيعُنا ونُسْقى الغَمامَ الغُرَّ حِينَ تَؤُوبُ

فوصف الغمام بالغُرّ وهو جمع غَرّاء. وقد أَغَمَّتِ السماءُ أي تغيرت، وحَبُّ الغَمام: البَرَد. وسحاب أَغَمُّ: لا فُرْجة فيه. وقال ابن عرفة في قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾[2]، الغَمام الغَيْم الأبيض وإنما سمي غماماً لأنه يَغُمُّ السماء أي يسترها))[3]، هذا بالنسبة إلى الغمام، أمَّا اللفظ الثاني (عارض) الذي تناوله الشرَّاح في البيت المذكور آنفاً فقال فيه الهيتمي: ((العارض: أي من اجل السَّحاب وسمّي عارضاً لاعتراضه في الأفق))[4] فهنا الشارح بين سبب تسمية بالعارض، في حين ذهب الاقفهسي إلى وصف ذلك السحاب من ناحية الحجم فقال: ((العارض السحاب الضخم))[5]، أمَّا أغلب الشرَّاح فقد ذهبوا إلى أنَّ المقصود (بالعارض) السحاب[6]،

قال الازهري: ((العارض السحاب))[7]، ولكن الذي يميز هذا السحاب أنَّه محمل بالمطر الجواد ،أي أنَّه شبه بينه وبين الكرم لكثرة مطره كما بينا سابقاً. والمقصود بالعارض هنا السحاب الذي أرخى بمطر غزير إثر دعوة الرسول (ص).

---

(1) العين: غم، ٤/ ٣٥١

2 () البقرة: ٥٧

(3) لسان العرب: غم، ١٢/ ٤٤٤

(4) العمدة في شرح البردة ابن حجر الهيتمي: ٤٣٧

(5) الكواكب الدرية الاقفهسي: ٣٠٦

(6) ينظر الزبدة الرائقة، الانصاري ١٨٤، والزبدة في شرح البردة الغزي: ١٠١-١٠٢،ووشرح قصيدة البردة بن نصير: ١٥٣

(7) شرح البردة الازهري: ٤٠

ونجد بين طيات المعجمات تفسيراً لمعنى العارض، قال الخليل: ((والعارض من كل شيء ما استقبلك كالسحاب العارض ونحوه والعرض: السحاب))[1].

أمَّا الجوهري فقد ذهب: ((ويقال: شبه بالعرض من السحاب وهو ما سد الأفق))[2]، وفي الوسيط: ((العارض) ما اعترض في الأفق فسده من جراد أو نحل ،والسحاب المطل وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[3]))[4]

واللفظ الأخير هو (سحب) فقد ذهب الشرَّاح[5]، إلى أنَّه جمع سحاب وهو الغيم، قال الازهري: ((السحب جمع سحاب وهو الغيم))[6]، أمّا الهيتمي فقد أعطى فرقاً دلالياً بيَّن فيه سبب تسمية السحاب بهذا الاسم: ((سُحُب بضمها بيان جمعها سحاب وهو الغيم، سُمي بذلك لانسحابه في الجو))[7]، وهنا البوصيري شبه الصلاة على الرسول مثل السحاب المحمل بمطر منهل ومنسجم.

أمَّا علماء اللغة قالوا في السحاب: ((وسمي السحاب لانسحابه في الهواء))[8]، وفي الصحاح: ((السحابة، الغيم، والجمع سحاب وسُحب وسَحائب))[9]، وفي الوسيط: ((السحاب) الغيم سواء أكان فيه ماء أم لم يكن (ج) سحب والقطعة منه سحابة (ج) سحائب ويقال ظل يفعل كذا سحابة يومه))[10].

وقد فرق الثعالبي بين أنواع السحاب: ((أول ما ينشأ السحاب فهو النشء. فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب. فإذا تغيرت له السماء فهو الغمام. فإذا كان غيماً ينشأ في عرض السماء

---

(1) العين: سحب،1/ ٢٧٤.

(2) الصحاح في اللغة: عرض، ٣٣٣٥

(3) الاحقاف: ٢٤

(4) المعجم الوسيط: عرض، ٢/ ٥٩٤

(5) ينظر شرح البردة المحلي: ١٥٨، وحاشية الباجوري: ١٣٦، والشرح الفريد محمد عيد: ٤١٥، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٥٠

(6) شرح البردة الازهري: 94

(7) العمدة في شرح البردة ابن حجر الهيتمي: ٦٨٣

(8) العين: سحب، ٣/ ١٥١

(9) معجم الصحاح: سحب، ٢٢٦٦

(10) المعجم الوسيط: سحب، 1/ ٤١٨

فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر. فإذا أطل أظل السماء فهو العارض. فإذا كان ذا رعد وبرق فهو العراض....))[1]

- **فَرَق=خَوف=فَزَع**

من الألفاظ التي عدها الشرَّاح من المترادفات جزئياً لفظ (فرق) في قول الشاعر:

طارَت قلوبُ العِدا مِنْ بَأسِهِمْ فَرَقاً فما تُفرِّ بينَ البَهْمِ والبُهَمِ[2]

قال الاقفهسي: ((الفرق الفزع والخوف))[3]، ووافقه بعض الشرَّاح[4]. في حين ذهب الهيتمي: ((فرقاً أي خوفاً))[5]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6]، اما الباجوري فقد ذهب إلى أنَّ فرقاً بمعنى: (فزعاً)[7]، والى هذا ذهب بعض الشرَّاح[8].

أمَّا علماء اللغة فقد أشاروا إلى بعض تلك المعاني قال الخليل: ((ورجل فروقة وامرأة فروقة، وقد فرق فرقاً فهو فرق من الخوف. ورجل فرق وامرأة فرقة وقوم فروقة))[9].

أمَّا ابن منظور فقد قال: ((والفَرَقُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْخَوْفُ. وفَرِقَ مِنْهُ، بِالْكَسْرِ، فَرَقاً: جَزِع؛ وَحَكَى سِيبَوَيْهِ فَرِقَه عَلَى حَذْفِ مِنْ؛ قَالَ حِينَ مَثَّلَ نَصْبَ قَوْلِهِمْ: أو فَرَقاً خَيْرًا مِنْ حُبّ أَي أو أَفْرَقُكَ فَرَقاً. وفَرِقَ عَلَيْهِ: فَزِعَ وأَشفق؛ هَذِهِ عَنِ اللِّحْيَانِيّ. وَرَجُلٌ فَرِقٌ وفَرُق وفَرُوق وفَرُوقَةٌ وفَرُّوق وفَرُّوقةٌ وَفَارُوقٌ وفارُوقةٌ: فَزِعٌ شَدِيدُ الفَرَق؛ .... وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: فَرَقْتُ الصَّبِيَّ إِذا رُعْتَه وأَفزعته؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وأَراها فَرَّقت، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، لأَن مِثْلَ هَذَا يأْتي عَلَى فَعَّلت كَثِيرًا كَقَوْلِكَ فَزّعت ورَوَّعت وخوَّفت. وفارَقَني ففَرَقْتُه أَفْرُقُه أَي كُنْتُ أَشد فَرَقاً مِنْهُ؛ هَذِهِ عَنِ اللِّحْيَانِيُّ حَكَاهُ عَنْ

---

(1) فقه اللغة وسر العربية: ١٨٩

(2) ديوان البوصيري: ١٩٩

(3) شرح الكواكب الدُّرية الاقفهسي: ٣٧١

(4) ينظر، شرح القاري: ٤٢٣، والشرح الفريد الشيخ محمد عيد: ٣٥٧

(5) شرح البردة الهيتمي: ٥٩٣

(6) شرح البردة الازهري: 155، وشرح قصيدة البردة بن نصير: ١٩٢، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٣١

(7) حاشية الباجوري: ١٢٠

(8) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ٢١٣، والزبدة في شرح البردة الغزي: ١٣٧، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٥٢٨

(9) العين: فرق، ٥/ ١٤٨

الْكِسَائِيِّ. وَتَقُولُ: فَرِقْتُ مِنْكَ وَلَا تَقُلْ فَرِقْتُكَ. وأَفْرَقَ الرجلُ وَالطَّائِرُ وَالسَّبُعُ وَالثَّعْلَبُ: سَلَحَ؛...))[1].

أمَّا أبو هلال العسكري فقد فرَّق بين الفزع والخوف فقال: ((قيل: الفزع انقباض ونفار يعرض للإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع وقيل هو: الخوف الشديد ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[2]، وقيل: الخوف من دخول النار وعذابها))[3].

ولعل المعنى الاقرب هو الجمع بين المعنيين لأن قلوب الاعادي خافت واضطربت في الحرب واشتد فزعها وراعها ثبات الصحابة حتى غدت لا تفرق بين سخال الغنم وشجعان الفرسان.

---

(1) لسان العرب: فرق،١٠/ ٣٠٥- ٣٠٦

(2) الانبياء: ١٠٣

(3) الفروق اللغوية: ٤٠٤

الفصل الثاني

الفروق الدلالية المتصلة بالبناء الصرفي

مدخل

المبحث الأول: (الفروق الدلالية في أبنية الأفعال)

- **دلالة أبنية الأفعال**
- **دلالة بناء الفعل للفاعل أو المفعول**
- **ما كان مشتركاً بين الاسم والفعل**

المبحث الثاني: (الفروق الدلالية في أبنية دلالة المصادر والأسماء)

- **دلالة المصادر والاسماء**
- **دلالة اسم الفاعلواسم المفعول**
- **دلالة الجمع**

مدخل

الدلالة الصرفية: يتناول علم الصرف بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغييرات، فيحدد الدلالة البنيوية للكلمة بغض النظر عن معناها المعجمي أو السياقي، وهذا النوع من الدلالة هو ما نطلق عليه مصطلح (الدلالة الصرفية) التي هي مجال دراسة هذا الفصل، وهي تتعلق بأقسام الكلام، وما يلحق بالكلمة من زوائد تؤثر في دلالتها، بمعنى أن الدلالة الصرفية تستمد من الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات[1].

((دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها. فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) بل لابدَّ أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب))[2]، فالهيأة الشّكلية للكلمة متغيرة للدلالة على المفرد أو المثنى أو الجمع، أو للدلالة على التذكير والتأنيث في مجال الجنس، فقولنا مثلاً: (فرس وفرسان) جعل الكلمة تنتقل من الإفراد نحو الجمع بزيادة الألف والنون وهذه التغيرات التصريفية التركيبية هي مجال علم قائم بذاته يسمى علم الصّرف[3]، هنا يتبين أنَّ الدلالة الصرفية تُستمد من بنية اللفظ وصيغته، وقد أشار د. إبراهيم أنيس إلى ذلك بقوله: ((تخير المتكلم "كَذَّاب" بدلاً من "كَاذِب" لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد بالمبالغة فكلمة "كَذَّاب" تزيد في دلالتها على كلمة "كَاذِب"، وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال كلمة "كَذَّاب" يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليها يتصوره لو أن المتكلم استعمل "كاذب"))[4]، حيث يعتمد تركيب الجملة على البنية الصرفية لإبراز المعنى وتأكيده، أو المبالغة على جزء معين في التركيب، أو دلالة التكثير أو القوة في الحدث التي يستدعيها السياق[5]، وانَّ أي تغيير في الصيغة يؤدي الى تغيير في الدلالة، أو المعنى الجديد الذي اكتسبه اللفظ أو الكلمة من خلال زيادة أو حذف يطرأ على

---

(1) ينظر الدلالة السياقية عند اللغويين، الدكتورة عواطف كنوش: ٤٥

(2) علم الدلالة الدكتور احمد مختار: ١٣

(3) ينظر مطبوعات علم الدلالة، الدكتورة شهرزاد بن يونس: ٥١

(4) دلالة الالفاظ: ٤٧

(5) ينظر الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع د. السيد العربي يوسف: 4.

الصيغة الأصلية فلو قلنا: سافر يسافر، يفهم السامع من خلال الفعل الأول أنَّ السفر قد وقع في زمن مضى، ومن الفعل الثاني ان السفر قد وقع في الحاضر، وفي هذه الحالة نحتاج إلى سياق أو تركيب ليتحدد لنا الفاعل، ومثلهما الفعلان يَهدي، ويُهدي كلاهما يدل على وقوع الفعل في الوقت الحاضر ولكن الفعل الأول مصوغ من هَدى ومنه الهداية، وأما الفعل الثاني فهو مأخوذ من أهدى من الهدية، وقيل: إنَّ الزمن في الفعل وظيفة صرفيه وهو زمن صرفي، بمعنى وظيفة الفعل وهي مفردة خارج السياق، والزمن الصرفي في الفعل ناتج من كونه يدل على حدث و زمن الذي نراه أنَّ زمن الفعل يتحدد من خلال السياق والتغيرات التي تطرأ على بنية الألفاظ تؤدي إلى تغيير وظيفي ودلالي في تركيب، ومن ذلك أحرف المضارعة وإنَّ كانت تفيد الدلالة على الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزاد عليه فإنَّ لها وظيفة دلالية أخرى هي الدلالة على الفاعل وخلاصة القول في الدلالة الصرفية: لا تكون لها قيمة في ذاتها مالم تكن في سياق ملائم أو تركيب ملائم[1]، وبعد هذا العرض للدلالة الصرفية: يتبين أنَّ أي زيادة في بنية الاسم أو الفعل يؤدي إلى اختلاف في المعنى أو زيادة على المعنى، وأي اختلاف في الحركة بين اللفظين قد تؤدي إلى اختلاف المعنى، وكذلك الاختلاف بين الحركة والسكون.

لذلك فدراسة الفروق الدقيقة بين الألفاظ له أثره في تحديد المعنى الدقيق الذي ذهب إليه البوصيري في قصيدة البردة، والبحث عن الفروق الدلالية بين الشرَّاح وصولاً الى المعنى المراد، والوصول إلى المعنى العميق والدلالة المؤثرة التي يصبو إليها الناظم من خلال دلالة الافعال ودلالة الاسماء والمعاني التي تشير إليها، وهو الذي اسعى إليه في هذا المبحث.

---

[1] ينظر الدلالة السياقية عند اللغويين: ٤٧

المبحث الأول

دلالة أبنية الأفعال

تعد الأفعال مادة مهمة في بناء الجملة، فهي من لوازم كل لغة إذ إنَّ: ((الافعال أصول مباني أكثر الكلام ، وبذلك سمتها العلماء الأبنية وبعلمها يستدل على أكثر علم القرآن والسنة، والناظر في أبنية الافعال يتيقن أنها عامل من عوامل ثروة اللغة وقدرتها على الدلالة على الفروق وظلال تضاف إلى المعنى الاصلي دون زيادة في اللفظ مع الاحتفاظ بطابع التركيز والدقة... واول ما يظهر لنا من التمييز بين صيغ الافعال المغايرة بين صيغة الماضي والمستقبل، قال ابن جني: "قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع إذ الغرض في صيغ هذه الامثلة إنما هو لإفادة الازمنة، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان"[1]، لقد نظم الناطقون بهذه اللغة الفعل بتنويع صيغة، والمخالف بينهما في حركات عينه، والعين وسط الفعل وهي أقوى أصواته وأكثرها فركزت على هذا الحرف منه تدير عليه دلالات أزمنته، وكثيراً من معانيه))[2]، فالأفعال هي أساس التعبير عن الأفكار التي يريدها المتحدث لتمثيلها عنصر النشاط والحركة، وبعلمها نستدل على معاني العلوم الأخرى وأولها القرآن والسنة.

قال سيبويه: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأمَّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ. وأمَّا بناء ما لم يقع فإنَّه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرًا: يَقتُل ويَذهَب ويَضرِب ويُقتَل ويُضرَب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت، فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء))[3]، وللفعل تقسيمات عدة قسَّمها علماء النحو و اللغة كل واحد منهم أدلى بدلوه في اختياره لهذا التقسيم أو ذاك منهم من قسم الافعال من حيث الزمن، ومنهم من قسَّمهما بحسب البناء والاعراب، أو من حيث التجرد والزيادة، أو من جهة الصحة والاعتلال، أو من حيث اللزوم والتعدي، ولكل فعل بناء معين ولهذا البناء سواء كان ثلاثياً أم رباعياً، له معانٍ تشير إليها

1() الخصائص، ابن جني: 1/ 376

2( ) الفروق اللغوية الدكتور علي المشري: ٢٦٦-٢٦٧

3( ) كتاب سيبويه: ١ / ١٢

تلك الأفعال، وسأحاول في هذا الفصل معرفة دلالات أبنية الأفعال والأسماء بحسب السياق الذي ساقه الناظم في قصيدته ونتلمس الفارق الدلالي الذي تناوله الشرَّاح في شروحهم من خلال ما تشير إليه الدلالة الصرفية.

استعمل البوصيري أبنية الأفعال المجردة والمزيدة المختلفة من حيث الزمن (الماضي، والمضارع، والأمر)، وكان أكثرها وروداً الماضي بأبنيته ودلالاته (الزمنية) من المبني للمجهول، والصحيح والمعتل، والمضعف، فكان من الطبيعي أن تتوزع الافعال في القصيدة سواء في مقام ذكر صفات الرسول، أو في معجزاته عليه أفضل الصلاة والسلام، أو في مقام الطلب المجازي فتعددت دلالات الفعل التي وظَّفها البوصيري في قصيدته، ومنها:

- **دلالة الفعل بين التضعيف والتخفيف**

1-(مَحَضتني، محَّضتني)

يرد بيت البوصيري: بروايتين: الأولى (مَحَضتني) بتخفيف الحاء عند بعض الشرَّاح ومنهم المحلي[1]، أمَّا الرواية الثانية فهي بالتشديد قال الاقفهسي: ((محَّضتني أخلصت لي))[2]، وذلك في قول الناظم:

مَحَضْتنِي النُّصحَ لِكِنْ لَستُ أَسْمَعُهُ إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ[3]

وتابع المحلي جمعٌ من الشرَّاح[4]، في حين ذهب جمع آخر من الشرَّاح إلى أنَّها وردت بالتشديد[5]، أمَّا ابن مقلاش فقد تناول اشتقاق هذا الفعل فضلًا عن إمكانية وروده لازماً ومتعدياً فقال: ((مَحَضْتُ فلاناً النصح، أي أَخْلَصْتُهُ، ويقال أَمْحَضْتُهُ فيستعمل ثلاثياً ورباعياً ويُقال: مَحِضَ بِكَسرِ الحاء وفتحِها مُتَعدياً إلى واحد فإنْ قصدتَ بـ(مَحِضَ) بكسر الحاء شذَّ، كان

---

(1) ينظر شرح بردة المديح المحلي: ٩٣

(2) الكواكب الدرية في شرح خير البرية الاقفهسي: ١٦٣

(3) ديوان البوصيري: ١٩١

(4) ينظر الزبدة في شرح البردة الغزي: ٤٩، والذخر والعدة ابن علّان: ١٢٨،، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٦٨، البردة شرحاً واعراباً وبلاغة محمد الحلو: 25، والنفحات اللطيفة جرادي: ٢٩

(5) ينظر العمدة في اعراب البردة: ٧٣، وشرح البردة الازهري: 36، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٤، وحاشية الباجوري: ٢٠، وشرح البردة ابن نصير ٤٠-41، والبلسم المريح ابن عاشور: ٢٩

لازِماً))[1]، وتابعه جرادي في ذلك فقال: ((ضبط البيت محضتني يقال مَحِض بكسر الحاء وفتحها المحض الخالص الذي لم يخالطه غيره))[2]، وعدّه مخفف الحاء وبين علماء اللغة أنَّ الفعل يكون إمَّا مجرداً أو مزيداً وهذه الزيادة قد يكون أحد أسبابها التضعيف، قال محمود عكاشة: ((الزيادة في الأبنية تكون بالتضعيف (تكرار الحرف الأصلي في موضعه) أو بزيادة حرف من الحروف الزيادة العشرة... ومجموعها في قولنا: (سألتمونيها)، والزيادة بالتضعيف تكون في غير الحرف الأول من الكلمة؛ لأنَّ أول المضعفين ساكن والعربية لا تبتدأ بساكن، وذلك نحو (كسَّر، هدَّم، حرَّك، فعَّل) وقد يكون التضعيف في آخر الكلمة نحو احمرَّ، اخضرَّ، احمارّ، خضارّ والتضعيف قد يكون للتعدية نحو: فرّحَ، غضَّب، خسَّر وقد يكون للمبالغة نحو قَتَّل والزيادة بالحرف قد تكون للتعدية: اخرج، اغضب، غاضب، مازح وقد تكون الزيادة بحرف أو حرفين أو بثلاثة لمعنى... الزيادة في العربية كما ذكرنا آنفا مقصودة لوظيفة نحوية كتعدية الفعل اللازم أو لوظيفة دلالية، فالزيادة في الكلمة إن لم تكن للتعدية فهي لمعنى، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى (فقَتَّل) أبلغ في المعنى من (قَتَل)، وقولنا: كَسَر غير كسَّر... وقد تؤدي الزيادة وظيفة نحوية ووظيفة دلالية نحو: خَرّج تفيد التعدي المبالغة والمشقة والعنت في التخريج، و(مازح) فيها تعديه ومشاركة. والقول إنَّ الأبنية الصرفية في العربية ترتبط ارتباط قوياً بوظيفتها النحوية، ووظيفتها الدلالية، والاعتداد بالشكل دون المعنى جور وإجحاف، فالأبنية ومواضع الزيادة منها لهما أثر في المعنى وأثر في التركيب فتركيب الكلمات في الجملة له وظيفتان أولاهما نحويه والثانية دلالية))[3]، وإلى هذا أشار أيضًا رابح بوحوش في كتابه: ((و محضتني، بمعنى فعل، فتقول محّضتني النصح، ومَحَضتني النصح، لكن الزيادة المتمثل في تضعيف العين تفيد التأكيد لأن الزيادة بلا غرض لفظي أو معنوي عبث))[4]، إذ إنَّ: ((لتضعيف عين

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٨٩

(2) النفحات اللطيفة جرادي: ٢٩

(3) البناء الصرفي محمود عكاشة؛٣٠-٣١

(4) البنية اللغوية لبردة البوصيري رابح بوحوش: ٨٧

الفعل أثر في الدلالة وتعدد الغرض، فهي زيادة تأتي لمعنى الكثرة في الغالب، فقد جاءت قوة اللفظ معبرة عن قوة الفعل وكثرة وقوعه))[1].

ومن هذا يتبين أنَّ الزيادة التي جاءت في عين الفعل قد أعطت بعداً دلاليًا حيث أنَّ الفعل المضعف جاء ليدل على الكثرة ويؤكد على شدّة النصح ولكن المحب أذنه في صمم عن سماع ذلك النصح، ((ويؤكد البحث اللغوي أن زيادة بنية الفعل تعد أحدى الطراق الخصبة التي استعانت بها العربية لزيادة الثروة اللغوية وتنوع الدلالة، فالزيادة التي تدخل على حروف الفعل الأصلية تحقق في الغالب معنى جديداً لم يكن في المجرد))[2].

2-(جَدَلَتْ/جدَّلتْ)

واختلف الشرَّاح في ضبط لفظ (جدّل) فقالوا يجوز فيه الوجهان التشديد والتخفيف ومنهم من قال بالتشديد حسب وذلك في قول الشاعر:

كَمْ جَدَّلت كلماتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ فيهِ وكم خَصَمَ البُرْهانُ مِنْ خَصِمِ[3]

قال ابن مقلاش: ((جدّلت بمعنى قتلت، وغلبت وصرعت، والجَدَل بفتح الدال المجادلة، وبكسر الدال: هو الذي يجادل، ويكون في المجادلة قوى البعد والنظر...، ويقال جدَلَ فلان بتخفيف الدال صرعه، والتشديد أعم، وجَدَل الشيء أو جدَّلَهُ قتلهُ))[4]

وقال ابن علّان: ((جدّلت أي صرعت ويجوز التخفيف الدال إلا أنّه يفوت التكثير المدلول للتشديد وقيل: معناه قطّعَت))[5]، وإلى هذا ذهب الباجوري فقال: ((جدلت بتشديد الدال ويجوز تخفيفها اي قطعت وازالت))[6]، وأغلب الشرَّاح ذهبوا إلى ما ذهب إليه ابن مقلاش ومن

---

(1) الفروق اللغوية المشري: ٢٧٤، وينظر المستقصي في علم التصريف، الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب: ٣٢٠-٣٢٦

(2) الفروق اللغوية المشري: ٢٧٢

(3) ديوان البوصيري: ١٩٩

(4) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٧٢٩

(5) الذخر والعدة في شرح البردة ابن علّان: ٢٨٧

(6) حاشية الباجوري: ١٢٢

تابعه[1]، في حين عدّها بعض الشرَّاح مشددة قال الأزهري: ((الجدالة وجه الأرض وجدّله اوقعه على الجدالة، وهو فعل ماضٍ بفتح الجيم والدال المشددة))[2]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[3].

ومن الشرَّاح من تناول اللفظ من الناحية اللغوية ومن خلال التعريف يفهم منه ضمناً أنَّه يدل على تشديد الدال قال الحنفي: ((جدّلت من التجديل، وهو بمعنى الوضع على الأرض اي كثيراً من المرات وضعت على الأرض))[4].

ومن المعروف أن التضعيف في العربية له دلالات منها المبالغة والكثرة قال سيبويه: ((هذا باب دخول فعّلتُ بتضعيف العين على فَعَلتُ لا يشركه في ذلك أُفعلت تقول، كَسَرتُها وقَطعتُها، فاذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرتُه وقطَّعته مزَّقته))[5].

وعبارة سيبويه (١٨٠هـ) تشير إلى أنَّ فَعّل بتضعيف العين تفيد التكثير، وقال الرضي(686هـ): ((والأغلب في فَعّلَ أن يكون لتكثير فاعله أصلَ الفعل))[6]، بمعنى أنَّ الفاعل يكثر دلالة الفعل.

وتناول علماء اللغة هذه اللفظه في معاجمهم قال ابن فارس(٣٩٥هـ): (("جَدلَ" الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه،... ومن الباب الجَدَالة، هي الأرض، وهي صلبة... ولذلك يقال طعنه فجَدَلَهُ، أي رماه بالأرض))[7].

وقال ابن منظور (٧١١هـ): ((والجَدْل: الصَّرْع. وجَدَله جَدْلاً وجَدَّله فانْجدل وتَجَدَّل: صَرَعه على الجَدَالة وهو مجدول، وقد جَدَلْتُه جَدْلاً، وأَكثر ما يقال جَدَّلْته تَجْديلاً، وقيل للصَّرِيع مُجَدَّل لأنه يُصْرَع على الجَدَالة،... يقال: طعنه فجدَله أَي رماه بالأَرض فانجدل سَقَط. يقال: جَدَلته، بالتخفيف، وجَدَّلته، بالتشديد، وهو أَعم))[8]، المعنى لهذا البيت يشير إلى أنَّ التشديد هو

---

(1) ينظر مشارق الانوار المضيئة القسطلاني: 111، وينظر شفاء القلب الجريح ابن عاشور: ١٥٠ الشرح الفريد محمد عيد: ٣٦٥، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٣٣

(2) شرح البردة الازهري: 160

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: 215، والزبدة في شرح البردة الغزي: ١٣٨، والعمدة في اعراب البردة: ١٧٦.

(4) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٧٨

(5) كتاب سيبويه: ٤، ٦٤

(6) شرح شافية أبن الجاجب الرضي: 1/ ٩٢

(7) مقاييس اللغة ابن فارس جدل: 1/ ٤٣٣-٤٣٤

(8) لسان العرب جدل: ١١/ ١٠٥

الأقرب إلى دلالة البيت، قال الباجوري: ((كثيراً ما أزال القرآن جدال المجادل في أمره (ص)، وكثيراً ما أزال الدليل القاطع خصومة شديد الخصومة، في أمره (ص) والأول إشارة إلى ما وقع في القرآن من جواب المعاندين السائلين له (ص) ومن ذلك أن اليهود طلبوا من أهل قريش أن يسألوا الرسول عن الروح وعن ذي القرنين وغيرها من الأسئلة وجعلوا إجابته شرطاً لنبوته فأجاب عنها ما عدا الروح فقال هي من علم ربي لأنه إذا أجاب عن بعض وأعرض عن بعض فهو نبي من الله. والثاني عندما سألوه عن بعض آيات نبوته مثل انشقاق القمر ونحوه))[1].

دلالة بناء الفعل للفاعل أو المفعول

إنَّ الفعل في العربية له عدة تقسيمات كما تقدم ومن هذه التقسيمات بناء الفعل للفاعل أو المفعول، ويكون البناء للفاعل في الفعل الماضي على وزن "فَعَلَ" ويكون البناء للمفعول في الماضي بضم الحرف الأول وكسر ما قبل الآخر، أمَّا في المضارع "يَفعُل" للفاعل، وللمفعول بضم الأول وفتح ما قبل الآخِر قال: د. ابراهيم السامرائي: اي فُعِل وما يسمى عند ((النحاة: ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولاً عن صيغة "فَعَل" إلى "فُعِل" ويسمى مالم يسمَّ فاعله نحو: (ضُرِبَ زيدٌ) فإنَّ زيدٌ هو المضروب ولكنه في هذه الجملة مُتحدث عنه كما نقول: في (قامَ زيدٌ) فالمُتحدث عنه هو زيد. ومعنى هذا أن بناء (فُعِل) يقتضي إسناده إلى مرفوعه والمرفوع مسند إليه كما يسند (قام) إلى (زيد) وزيد مسند إليه، وإذا امضينا في بحث البناء للمجهول من حيث علاقته بمرفوعه وهي علاقة إسناد في كثير من الأفعال،... وأنَّ بناء "فُعِل" او مايسمى بالمجهول بناء كسائر أبنية الفعل يصار إليه في حالات عدة وذلك اذا وقع الفعل على الفاعل واتصف به وهو بذلك كأنّه صادر منه وهذا يحدث في أبنية كثيرة فيها المجرد وفيها المزيد فاذا قلت: (سقط الجدار) ومات زيد لم يكن الجدار فاعلا في حقيقته ولكنه فاعل في الاصطلاح النحوي))[2].

وسبب تسميته مبني للمفعول تعود إلى أنَّه: ((عندما حذف الفاعل كان المفعول به أولى في ملء فراغ ادى إليه حذف الفاعل، من تلازم بينهما لا يعدل الى غيره من المصدر والجار

---

(1) ينظر شرح البردة الباجوري: ١٢٢-١٢٣

(2) الفعل زمانه وابنيته ابراهيم السامرائي: ٩٣- ٩٤

والمجرور إلا إذا كان غير موجود في الجملة))[1]، ويحذف الفاعل عادة في الجملة لأسباب عدة منها: أن يحذف الفاعل للعلم به نحو قول الرسول (ص) "نُصِرتُ بالرُّعب مَسِيرة شهر" لأنَّه لا يكون إلا من عند الله، أو للجهل به نحو "نُهِب البيتُ" ونحن نجهل السارق، أو للخوف من الفاعل أو الخوف عليه نحو "قُتِل زيدٌ" فلم نذكر الفاعل خوفًا منه، أو الخوف عليه أن يؤخذ كلامنا شهادة عليه، وقد يحذف لجلالة الفاعل وشرفه، أو لدناءته وخساسته نحوً (كُنس السوق) وأيضًا، يحذف الفاعل إذا لم يكن غرض المتكلم تعيينهُ أو إذا لم يكن مرادُ المتكلم الحديث عنه كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[2] لأنَّ المراد هو السعي للصلاة لا مَن نادى للصلاة، أو يحذف للتحقير نحو ((دُنِّس المسجد الأقصى))، أو ابهام على السامع نحو "عُوقِب اخوك" وانت تعلم من عاقب غير أنك اردت ايهام السّامع بعدم ذكر اسم من عاقَبَهُ، أو حذفه لغرض لفظي كالإيجار نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[3][4]، ولإقامة السجع خوفًا من فواته نحو "من طابت سريرته حُمِدت سيرتُه" فلو قلنا حمدت الناس سيرته لفات السجع، وايضاً يحذف لإقامة الوزن وإصلاح اللفظ والاختصار، ويحذف الفاعل من أجل الفواصل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[5][6].

وردت الأفعال المبنية للمفعول على نوعين الأول منهما تلازم حالة البناء للمفعول، والنوع الثاني أفعال وردت بالوجهين مبنية للفاعل ومبنية للمفعول غير أنّ بناءها للمفعول أكثر في الاستعمال، نحو: وُعِك-، وَعَكه المرض، هُزِلَ -هَزَل ويقال: هَزَلَه المرضُ، ونُفِست المرأة- نَفِسَت المرأة[7]، ويفهم من خلال السياق الدلالة التي دعت إلى مثل هذا البناء.

---

(1) المستقصي في علم التصريف، الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب: ١٦١

(2) الجمعة: ٩

(3) الحج: ٦٠

(4) ينظر المستقصي في علم التصريف، الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب: ١٦٢-١٦٤

(5) الغاشية: ١٧-١٨

(6) ينظر المستقصي في علم التصريف، الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب: ١٦٤-١٦٥.

(7) المصدر نفسه: ١٨١

وفي قصيدة البردة وردت أفعال عدّها الشرَّاح لكلا البناءين مع بيان المعاني التي تدل عليها الأفعال في كل بناء، منها:

1- (تُولِّي، تَوَلَّى)

اختلف الشرَّاح في توجيه الفعل "تَوُلِّى" أهو مبني للمفعول أم للفاعل وذلك في قول الشاعر:

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ إنَّ الَهَوى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ[1]

قال الانصاري: ((تُولّى ببنائهِ للمفعول، وفي رواية على انه مبني للفاعل، بمعنى صار والياً وكل صحيح))[2]، وتابعه في هذا صاحب اعراب البردة: ((تولى فعل ماض مبني للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل))[3].

وقال الباجوري: ((اللفظ تولى بضم التاء والواو وكسر اللام مشددة، على أنَّه مبني للمفعول، والشائع على الألسنة قراءة بفتحات، على أنَّها مبني للفاعل، وكلّ صحيح فالمعنى على الأول ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار والياً))[4]، فقبل الشرَّاح كلا البناءين.

في حين ذهب بعض الشرَّاح إلى أنَّه فعل مبني للفاعل قال محمد الحلو: ((تولى فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، والفاعل ضمير مستتر فيه))[5]، وأشار بعض الشرَّاح إلى أنَّه فعل ماض من غير تحديد لبنائه قال الازهري: ((تولى: فعل ماض، في موضع جزم))[6]، وتابعه في ذلك بعض الشرَّاح[7].

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩١

(2) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٩

(3) العمدة في اعراب البردة: ٧٩

(4) شرح البردة الباجوري: ٤٩

(5) قصيدة البردة شرحاً واعراباً وبلاغةً محمد الحلو: ٣٨

(6) شرح البردة الازهري: 43

(7) ينظر قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٨٤، والفردة في شرح البردة القادري: ٣٩، والشرح الفريد محمد عيد: ٧٣

وتابعه جرادي فقال: ((ما تولى ضبطه الأنصاري بضم التاء والواو وكسر اللام المشددة، والشائع على الألسنة انه بفتحات بمعنى يكون والياً عليك وهو فعل ماض))[1]

وقد تناول علماء اللغة لفظ "تولى" في معاجمهم قال ابن منظور: ((ولي الشيء وولي عليه وِلايةً ووَلايةً، وقيل: الوِلاية الخطة كالإمارة، والولاية المصدر. ابن السكيت: الولاية، بالكسر السلطان، والوِلاية النصرة. يقال: هم عليَّ وَلاية أي مجتمعون في النصرة. وقال سيبويه: الولاية، بالفتح، المصدر والولاية، بالكسر، الاسم مثل الإمارة والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا. قال ابن بري: وقرئ: ما لكم من ولايتهم من شيء، بالفتح والكسر...، وهي بمعنى النصرة ؛ قال أبو الحسن: الكسر لغة، وليست بذلك))[2]

2-(تُخْرَج، تَخْرِج)

ومن الافعال التي وردت بالبناء للمجهول والبناء للمعلوم قول الشاعر:

وكَيفَ تَدَعُو إِلَى الدُّنيا ضَرُورَةُ مَنْ لولاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنيا مِنَ العَدَمِ[3]

إذ روي الفعل (تخرج) بضم التاء وفتحها وفتح الراء وكسرها وإلى مثله أشار الباجوري في قوله: ((لم تخرج ببناء الفعل للمفعول أو الفاعل وإن اقتصر بعضهم على الأول اي لولا وجوده (ص) لاستمرت الدنيا على عدمها، ولم توجد))[4]، وإلى مثل هذا ذهب بعض الشرَّاح[5]، في حين ذهب بعضهم إلى أنَّه مبني للمجهول قال الهيتمي: ((تُخرَج بالبناء للمفعول))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7]، وقد أشار علماء اللغة الى أنَّ البناء للمفعول لا يأتي إلّا لسبب معين، قد يكون عند من ذهب إلى البناء للمجهول هو لبيان علو قدره (ص) لأنَّ الدنيا لم توجد إلا بوجوده،

---

(1) النفحات اللطيفة جرادي: ٣

(2) لسان العرب ولى: 15/ ٤٠٧

(3) ديوان البوصيري: ١٩٢

(4) حاشية الباجوري: ٣٤

(5) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: 14، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١١٨، والفردة في شرح البردة القادري: ٦٦، العمدة اعراب البردة: 91.

(6) العمدة في شرح البردة، الهيتمي: ٢١٩

7 () عصيدة الشهدة، الحنفي: 118

كما بين ذلك الحنفي بقوله: ((خرج إمَّا على المبنى للفاعل من الخروج أو على المبني للمفعول من الإخراج... وحاصل المعنى أن الدنيا محتاجة إلى الرسول ص ولو كان الرسول محتاجاً إليها لدار أو تسلسل وكل منها باطل كما لا يخفى على أولى الالباب وذوي الآداب))[1].

وقال ابن منظور: ((الخُروج: نقيض الدخول. خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ومَخْرَجاً، فهو خارِجٌ وخَرُوجٌ وخَرَّاجٌ، وقد أَخْرَجَهُ وخَرَجَ به. الجوهري: قد يكون المَخْرَجُ موضعَ الخُرُوجِ. يقال: خَرَجَ مَخْرَجاً حَسَناً، وهذا مَخْرَجُه. وأَما المُخْرَجُ فقد يكون مصدرَ قولك أَخْرَجَه، والمفعولَ به واسمَ المكان والوقت، تقول: أَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ، وهذا مُخْرَجُه، لأَن الفعل إِذا جاوز الثلاثة فالميم منه مضمومة، مثل دَحْرَجَ، وهذا مُدَحْرَجُنا، فَشُبِّهَ مُخْرَجٌ ببنات الأَربعة))[2].

إنَّ ميل الشرَّاح إلى ذكر البيت بالبناء للمجهول يشير إلى ترجيحهم لدلالة على دلالة البناء للمعلوم. إذ يكون المعنى بالبناء للمعلوم أنَّ الدنيا هي التي قامت بفعل عدم الخروج من العدم، في الوقت الذي يدل فيه البناء للمجهول على أنَّ الدنيا مفعول في المعنى لفعل عدم الخروج وفاعله محذوف لعظم قدره وعلو شأنه وهو الله جلّ وعلا.

---

(1) ينظر شرح البردة الازهري: ٥٦، وشرح القاري الملا علي القاري: 255، والفردة في شرح البردة القادري: ٦٦، والشرح الفريد محمد عيد: ١١٢

(2) لسان العرب، خرج: ٢ / ٢٤٩

3-(يُحرَمُ، يَحرِمُ)

ساوى الشرَّاح بين رواية الفعل (يحرم) بالبناء للمعلوم والمجهول على الرغم من اختلاف الدلالة بينهما في قول الشاعر:

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ[1]

إذ قال ابن مقلاش: ((يَحْرِم بفتح ياء المضارعة على البناء الفعل للفاعل، فيكون فاعله ضمير يعود على من عاد عليه اسم كان من قوله: إن لم يكن ويكون الجاني او الراجي مفعولاً اطرحت حركةُ لأجل إقامَة الوزن كحركة (داعينا) قبل.وأما على رواية أن يُحرَم على البناء لما لم يُسَمّ فاعله فيكون الجاني او الراجي مفعولاً لم يّسَمَّ فاعِلهُ))[2]، وتابعه بعض الشرَّاح[3]

وإلى هذا ذهب الباجوري: ((أن يحرمَ الراجي مكارمَهُ)) أي من أن يحرم النبي (ص) الراجي منه مكارمه، فهو على تقدير (من) والفاعل ضمير يعود على النبي والراجي مفعول وسكنت ياؤه على لغة، والمكارم جمع مكرمة والمراد منها الشفاعة، ويجوز ضم ياء يُحرم على أنَّه مضارع حرم، وفتحها على أنَّه مضارع حرم، فإنَّه يقال أحرمه يُحرمه بضم الياء وحرمه يَحرمه بفتحها ويصح بناء الفعل للفاعل، ويصح بناؤه للمفعول وعليه فالراجي نائب فاعل، وتسكين يائه حينئذ ظاه....، والمعنى وحاشا من يرجع الجار منه أي المستجير به الداخل في جواره، حال كونه غير محترم، بل يرجع محترمًا بشفاعته فالجار بمعنى المستجير ومنه بمعنى من وغير محترم حال من الجار))[4].

أمَّا صاحب إعراب البردة فقد اختلف في تحديد نائب الفاعل فقال: ((يُحرَم.. بضم الياء المثناة التحتية وفتحها، مع كسر الراء منهما ، أي : يمنع ، مضارع أحرم مبني للفاعل، منصوب بأن وفاعله ضمير مستتر فيه))[5].

---

(1) ديوان البوصيري: ٢٠٠

(2) الشرح المتوسط ابن مقلاش: 2 / ٧٦١

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ٢٢١، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٦٤٣.

(4) حاشية الباجوري: ١٢٨

(5) العمدة في اعراب البردة: ١٨٥

أمّا الازهري فقد ذهب إلى أنّه مبني للمعلوم: ((يحرم بضم أوله وكسر ثالثه مضارع احرم مبني للفاعل وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على النبي (ص) والراجي مفعول به أول ومكارم مفعول به ثانٍ))[1]، ومعنى البيت كما ذهب إليه الأزهري أنَّ النبي (ص) ينزه مقامه العالي أن يحرم الراجي الذليل من كرمه الجزيل وأن يرجع من التجأ إلى جواره المنيع وجنابه الرفيع[2].

ذهب ابن فارس: إلى أن ((الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالتَّشْدِيدُ. فَالْحَرَامُ: ضِدُّ الْحَلَالِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾[3]، وَقُرِئَتْ: وَحِرْمٌ...، وَيُقَالُ الْمُحْرِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةٌ. وَيُقَالُ أَحْرَمْتُ الرَّجُلَ قَمَرْتُهُ، كَأَنَّكَ حَرَمْتَهُ مَا طَمِعَ فِيهِ مِنْكَ. وَكَذَلِكَ حَرِمَ هُوَ يَحْرَمُ حَرَمًا، إِذَا لَمْ يَقْمُرْ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ))[4]، ومعنى البيت وحاشا الله أن يستجير بالنبي مستجير أو يرجوه راجٍ فلا يأمن المستجير ولا ينال الراجي مبتغاه.

ويبدو أنَّه مَن عدّ الفعل مبنياً للمجهول يرى أنَّ الرسول (ص) معلوم للجميع لجلالة شرفه وقدره الكريم وأنَّه لا يحرم عنده من قصد بابه.

ما كان مشتركاً بين الاسم والفعل

1-فَعِل/ اسم

من الألفاظ التي تناولها الشرَّاح في شروحهم لفظ "حَمِي" واختلفوا في ما بينهم هل يعد فعلًا أم اسماً مشتقًا بمعنى الفاعل وذلك في قول الشاعر:

مِثْلَ الغَمامَةِ أَنَّى سار سائِرَةٌ تَقِيهِ حَرَّ وطِيسٍ لِلهَجِيرِ حَمى[5]

قال ابن مقلاش: ((حمي يصح أن يكون نعتاً، وهو بنفسه اسم مشتق، ويصح كونه فعل ماضٍ))[6]، وتابعه في ذلك الباجوري مع بيان سبب كونه مشتقًا أو كان فعلًا: ((حمي يصح جعله اسم فاعل بمعنى حامٍ فيكون نعتاً للوطيس، أو فعلًا ماضياً فتكون الجملة صفة للوطيس،

---

(1) شرح البردة الازهري: 170

(2) شرح البردة الازهري: 170

(3) الانبياء: 95

(4) مقاييس اللغة حرم: ٢، ٤٥

(5) ديوان البوصيري: ١٩٥

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: 417

أو في موضع الحال الهجير، أي حال كونه قد حمي))[1]، وإلى هذا ذهب ابن علّان: ((حَمِي: بسكون الياء وأصلها الفتح فعل ماضٍ ويجوز كونه اسم فاعل فيكون نعتاً للهجير))[2]، وتابعه القادري: ((حمي فعل ماضٍ وإسكان الياء لعارض الوقف صفة وطيس في محل الجر، أو اسم منقوص يقال حمى الوطيس إذا اشتدّ الحرب))[3].

ومن الشرَّاح من عدّه فعلاً ماضً قال الازهري: ((حَمِي: بفتح الحاء وكسر الميم فعل ماض بمعنى اشتد الحرّ))[4].

وتابعه في ذلك بعض الشرَّاح قال القَارِي: ((وحَمِي: فعل ماضٍ، وسكون آخره عارض في الوقف، وهو صفة للوطيس، يقال: حمي الوطيسُ إذا اشتد الحرب وكذا إذا صعب الأمر))[5]، وقال الحنفي: ((حمي فعل ماضٍ وسكن آخره عارض في الوقف وهو صفة لوطيس، والحمي بمعنى اشتد الحر يقال: حمي النهار بكسر العين إذا اشتد حره))[6]، قال الشيخ محمد عيد: ((حمي بفتح الحاء وكسر الميم وسكون الياء فعل ماضٍ بمعنى اشتد يقال حمي الوطيس إذا اشتد الحر))[7]، وذهب غيرهم من الشرَّاح إلى أنَّه فعل[8].

ومن الشرَّاح من تردد بين الاسمية والفعلية ولكنه رأى أن مقام الفعلية هو الانسب هنا قال الهيتمي: ((حمي الوطيس اشتد الحرّ أو الحرب وصيغة حمي يحتمل الفعل والاسم، لكن الفعل أنسب بالقول السابق))[9]، إذ الفعل يدل على حدث مقترن بزمن معين، مما يجعله حرياً بدلالة التجدد والحدوث، في الوقت الذي يفيد فيه الاسم الثبوت، فلو قلت "هو يحفظ" أو "هو حافظ" فهنا الفعل" يحفظ" دل على الحدوث والتجدد، في حين دل "حافظ" على الثبوت، وسر ذلك أنَّ الفعل

---

(1) حاشية الباجوري: ٣٤

(2) الذخر والعدة ابن علّان: ٢١٧

(3) الفردة في شرح البردة القادري: ١٥٥

(4) شرح البردة الازهري: 94

(5) شرح القاري: ٣٣٧

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٨٨

(7) الشرح الفريد محمد عيد: ٢٢٣-٢٢٤

(8) ينظر العمدة في اعراب البردة: ١٢١، والنفحات اللطيفة جرادي: 82.

(9) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣٨٥

مقيد بزمن ولكل فعل زمن خاص به، بيد أنَّ الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم واثبت[1].

وقال بعض العلماء: ((إنَّ اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال: فلان نفذَ أمرهُ، وفلان نافذُ الأمر فإنَّه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يُفهم ذلك))[2].

وجاء الفعل الماضي هنا على وزن (فعِل) ليدل على حدث اقترن بزمن مضى ودل على حالة معينة حدثت في زمن الرسول عليه أفضل الصلاة واتم التسليم. وقد أشار علماء اللغة إلى أنَّ بناء فَعِلَ قد يأتي وهو دال على الاعراض والعلل قال سيبويه: ((وقد جاء على فَعِل يَفْعَل وهو فَعِلٌ وهو فعل أشياء تقاربت معانيها، لأن جملتها هَيج. وذلك قولهم: أرِج يأرَج أرَجاً وهو أرَجٍ، ... وحَمِس يَحْمسَ حَمَسا وهو حَمِسٌ، وذلك حين يهيج ويغضبُ...))[3].

وإلى هذا ذهب ابن الحاجب (٦٤٦هـ) فقال: ((اعلم أنَّ فَعِل لازمه أكثر من متعديه، والغالب في وضعه أن يكون للإعراض من الوجع وما يجري مجراه، كحَزِنَ وردي وشَعِثَ وسَهِكَ ونَكِدَ وعسر وشكس ولَحِزَ ولَحِجَ وخَزِيَ، ومن الهيج كبطر وفَرِحَ وخَمِطَ خَمطًا، وهو الرائحة الطيبة، وقَنِمَ قَنمَةً، وهي الرائحة المكروهة، وغضب وغار يغار وحَمِشَ وقَلِقَ وحَار حَيرَةً وبَرِقَ))[4].

ومعنى البيت إنَّ الاشجار جاءت ساجدة لرسولنا الكريم كما جاءت الغمامة وأمست تسير أينما يسير وتقيه من حر الشمس بقدرة الله سبحانه فكانت احدى المعجزات التي حدثت في زمن الرسول وتعجب لها الراهب عندما شاهدها تسير معه أينما سار، والمعنى الأقرب هنا أنَّ حمي فعل ماض كما أشار إلى ذلك الهيتمي لأنَّه الأنسب هنا، لأنَّه دَلَّ هنا على حالة الهيجان وهي اشتداد الحرّ أو الحرب كما أشار إلى ذلك محمود عكاشة، ويجيء أيضاً ((للدلالة على حالة نحو ظَمِئ، أو للدلالة على ملكة نحو عَلِمَ، فَهِمَ))[5]، التي هي من دلالات فَعِلَ.

---

(1) ينظر معاني الابنية في العربية الدكتور فاضل السامرائي: ٩

(2) المصدر نفسه

(3) كتاب سيبويه : 4/ 20

(4) شرح شافيه ابن الحاجب، الرضي: 1/ ٧٢

(5) البناء الصرفي محمود عكاشه: ٢٦-٢٧

- عَمِي

ومثله "عَمِي" وذلك في قول الشاعر:

وَما حَوَى الغارُ مِنْ خيرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وكلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عنهُ عَمِي[1]

واختلف الشرَّاح فيما بينهم في جنس هذه الكلمة فمنهم من عدّه فعلاً ومنهم من جعله اسماً، قال الازهري: ((عمي عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيراً ... عمي فعل ماض))[2]، وإلى هذا ذهب صاحب العمدة في الاعراب في شرحه فقال: ((عمي فعل ماض، وسكن الياء للوقف، وفاعله مستتر فيه))[3]، وتابعهم بعض الشرَّاح[4].

في حين ذهب اغلب الشرَّاح الى انه يحتمل الفعلية والاسمية قال ابن مقلاش: ((عمِ يحتمل أن يكون صفة، ويحتمل أن يكون فعلًا ماضياً))[5]، وقال الهيتمي: ((عَمِي يحتمل الفعلية والاسمية))[6]، وإلى المعنى نفسه ذهب بعض الشرَّاح[7]، في حين رجَّح الحنفي فعليته فقال:((عمي إما فعل ماضٍ، وهو الأظهر أو هو صفة))[8]

وقد جاء هذا اللفظ على وزن (فَعِل) مكسور العين الذي قد يرد لازماً او متعدياً إلا أن اللازم اكثر من المتعدي وغالباً ما يأتي للدلالة على النعوت اللزمة والأعراض نحو(أذِنَ، أرِقَ، أمِنَ وغيرها)[9].

وأشار سيبويه: ((وجاء الاسم على فعِل وذلك أَجِم يأجَم أَجما، وهو أَجِم، وسَنِق يَسنَقُ سَنِقاً وهو سنق وغَرِض يَغرَضُ غرَضا وهو غَرِض))[10].

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٥

(2) شرح البردة الازهري: 98

(3) العمدة في اعراب البردة: ١٢٣

(4) ينظر النفحات اللطيفة جرادي: ٨٤، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٣٠

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش: 431

(6) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٤٠١

(7) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: 177، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٩٦، وحاشية الباجوري: ٧٦، والفردة في شرح البردة القادري: ١٦٠، والعمدة في اعراب البردة: ١٢٣.

(8) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٩٢

(9) ينظر المهذب في علم التصريف:210-213.

وأشارت الدكتورة خديجة الحمداني: إلى ((أنَّ الدلالة الرئيسية لصيغة فَعَل هو ارتباطها بالأفعال الخاصة بالطبائع والسجايا في الغالب، التي على زنة فَعِل اللازم، وذلك أنَّ أغلب الأفعال من هذا النوع تدل على الطبائع والسجايا))[2]، ((أنَّ الصفة المشبة تدل على الثبوت، ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم أي أنَّها تدل على أنَّ الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام نحو جميل، وطويل، وكريم))[3]، والمعنى الاقرب هو أنَّ عمي فعل لأنَّ العمى هنا ليس العمى الحقيقي وإنَّما هو كما أشار الأزهري عدم البصر عمن من شأنه أن يكون بصيراً، فالعمى هنا ليس صفة ثابتة وإنَّما حادثة لأنه يشير إلى الكفار الذين لم يبصروا الرسول(ص) هو وصاحبه بالغار بالرغم مِن أنَّهم كانوا مبصرين.

وتناول علماء اللغة هذا اللفظ في معاجمهم، قال ابن منظور: ((عمى العَمَى ذهابُ البَصَر كُلِّه وفي الأزهري من العَيْنَيْن كِلْتَيْهِما عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهو أَعْمَى واعمايَ يَعْمايُ))[4].

---

(1) كتاب سيبويه: 4/ ١٦

(2) ابحاث صرفيه خديجة الحمداني: ١١٥

(3) معاني الابنية في العربية الدكتور فاضل السامرائي: ٦٥

(4) لسان العرب عمي، ١٥/ ٩٥

- **اختلاف الدلالة لاختلاف البناء والرواية**

وقد يتأسس على اختلاف البناء تباين في التوجيه النحوي للجملة مما يؤثر على الوظائف النحوية لعناصرها ومن ثمَّ يمتد الأثر إلى المعنى. وهذا ما كشفه التواشج بين الابنية الصرفية والوظائف النحوية في قول البوصيري:

فما تَطاوَلُ آمالِ المَديحِ إلى ما فيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ والشِّيَمِ[1]

إذ روي هذا البيت عدَّة روايات، تأسست في مجملها على تفاوت النظر لقوله: (تطاول) أهو فعل ماضٍ على بناء (تَفَاعَلَ)[2]، أو فعل مضارع (تَفَاعلُ)[3]، أو مصدر (تَفَاعُل)[4] وفيها:

1-تطاول مصدر

أ. فما تَطَاوُلُ آمال المديح؟

ب. فما تَطَاوُلُ آمالي المديح؟

بجعل (ما) استفهامية و(تطُاوُل) مصدراً، قال الازهري: ((فما استفهام استبعادي في موضع رفع بالابتداء، (تطاوُلُ) بضم الواو واللام خبره، آمال بمد الهمزة مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله، المديح بالجر مضاف إليه، وفي نسخة (آمالي) بالإضافة إلى ياء المتكلم ونصب (المديح) إما ب(آمالي)، وإمَّا بنزع الخافض وكل منهما غير مقيس))[5]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6].

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٦

(2) ينظر الذخر والعدة ابن علّان: ٩٤، وحاشية الباجوري: 87

(3) ينظر الكواكب الدرية الاقفهسي: ٣١٠

(4) ينظر شرح بردة الازهري: ١١٢، والذخر والعدة ابن علّان: ٢٣٦، وشرح القاري: ٣٦٣

(5) شرح البردة الازهري: ١١٢

(6) ينظر شرح الكواكب الدرية الاقفهسي: ٣٦٠، وحاشية الباجوري: ٨٧

2-تطاول فعل ماضٍ

أ. فما تَطَاوَلَ آمالي المديحَ

ب. فما تَطَاوَلَ آمالِ المديحِ

حيث ((ما نافية، وتطاول فعل ماض، وآمالي فاعل والمديح منصوب بنزع الخافض، والمعنى على هذا: فلم تتطاول آمالي بالمديح الصادر مني إلى استقصاء ما فيه (ص) من كرم الأخلاق والشيم))[1].

3-تطاول فعل مضارع

أ. فما تَطَاوُلُ آمالِ المديحِ

ب. فما تَطَاوُلُ آمالي المديح

إذ إنَّ (تطاول) ((محتمل لكونه ماضيًا أو مضارعًا بحذف إحدى التاءين تخفيفا))[2]، ويحسم ابن علّان هذا التباين في التوجيه النحوي ويميل إلى معنى الأقرب والأولى بقوله: ((والنفي أمدح، فإنَّه نفي التطاول من أصله لليأس من إدراك ما يتطاول إليه، وعلى النفي فـ(تطاول) ماضٍ وآمال فاعله))[3]، هذا فضلاً عن دلالة المضي على نفي التطاول وإدراك اليأس منه قد وقع وتمَّ قبل زمن التكلم فهو واجب الوجود، بخلاف المضارع الذي وقع ولم يتم فهو في هذا الحال يدخل في حيز الامكان امكان الوجود وامكان الامتناع.

---

(1) حاشية الباجوري: ٨٧

(2) الذخر والعدة ابن علّان: ٢٣٦

(3) نفسه: ٢٣٧

المبحث الثاني

الفروق الدلالية في أبنية المصادر الأسماء

يرى علماء اللغة أنَّ الفعل مُقيد بأحد الازمنة الثلاثة، مع إفادته تجدد المعنى، وأمَّا الاسم فلا تقيّد بزمن فيه، ولا تجدد في المعنى، فإذا قلنا: (زيدُ منطلق) أثبتنا الانطلاق دون التجديد فيه، أمَّا (زيد ينطلق) فالانطلاق يقع جزءاً فجزءاً مع مزاولته[1]، وأيضًا أشار علماء اللغة إلى أنَّ الفعل يفيد الحدوث مع تقييد بزمن، في حين يفيد الاسم الثبوت من دون التقييد بزمن معين فهو أشمل وأعم وأثبت[2]، ((والاسم أقوى في الدلالة من الفعل، فالاسم يفيد ثبوت الصفة في صاحبها، وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام في حال وجود الصفة فيه مثل قصير، وطويل بينما الفعل يدل على التجدد والحدوث، ومقيد بزمن فالوصف في الفعل بالفعل غير ثابت ؛لأن الوصف يزول باختلاف الزمن، فالفعل "قام" يدل حدوث القيام في الماضي وزواله في المضارع.وكذلك "يقوم" يدل على حدوث القيام في الحال وفي الاستقبال، ويرتبط الحدث بالحال والاستقبال دون الماضي.فالاسم اعم واشمل واثبت في الدلالة من الفعل))[3].

وتختلف دلالة الثبوت في الأسماء بحسب الاسم أو المشتق، فدرجة الثبوت تتفاوت من مشتق إلى آخر. وقيل: ((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإذا قلت "زيد منطلق" لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد. وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها فإذا قلت: "انطلق زيد" أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكل ما كان زمانياً فهو متغير، والتغيير مشُعر بالتجدد؛ فإذن الاخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك))[4]، ويوجد في البردة العديد من الأسماء والمشتقات التي أعطت دلالات متعددة تناولها الشرَّاح في شروحهم وأعطت معاني متباينة بحسب السياق الذي وضعت له ومنها المصادر.

---

(1) ينظر معاني الابنية الدكتور فاضل السامرائي: 9-10

(2) ينظر أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، سماح خضر ناصر، رسالة ماجستير: ٨٣

(3) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة محمود عكاشة: ٦٤-٦٥

(4) معاني الابنية فاضل السامرائي: 10

1-دلالة المصادر والاسماء

للمصدر دلالات خاصة بجانب دلالته على الثبوت التي تتصف بها الأسماء عامة، ويشير إلى هذا ابن جني (٣٩١هـ) إذ ذكر أنَّ العرب وصفت بالمصدر فتقول:

((ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا؛ نحو قولك: هذا رجل دنف، وقوم رضا ورجل عدل. فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت: رجل دنف، وقوم مرضيون، ورجل عادل. هذا هو الأصل. وإنَّما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين: أحدهما صناعي، والآخر معنوي. أمَّا الصناعي فليزيدك أنسًا بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها، كما أوقعت الصفة موقع المصدر، في نحو ذلك قولك: أ قائمًا والناس قعود (أي تقوم قياما والناس قعود) ونحو ذلك))[1]، ومن هذا يتبين أنَّ للمصدر دلالات عدة منها الثبوت والمبالغة والتأكيد.

وقيل: ((لو تأملنا مصادر الفعل الثلاثي لوجدناه باب واسع فيه وفرة وغنى، وتلوين مدهش، وتنويع عجيب، عبرت فيه العربية عن مراعاة الفرق بين المعاني، والمخالفة بينها أدق تعبير حتى يمكننا القول: إنَّ هذا الباب شاهداً على دقتها واحكام أمرها))[2]، فيتبين لنا أنَّ اختلاف المعنى كان من أسباب تغيير أبنية المصدر ونجد في قصيدة البوصيري مجيء المشتقات وبمعانٍ مختلف وأعطت بعداً دلالياً حسب السياق الذي تناوله الشرَّاح في شروحهم ومن هذه المصادر.

١-نذير

تناول الشرَّاح لفظ (نذير) واختلفوا هل يعد مصدراً أو اسم فاعل في قول الشاعر:

فإنَّ أمَّارَتي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ مِنْ جَهْلِها بنذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ[3]

قال القسطلاني: ((جهلت انذار الشيب والهرم وهو كبر السن وضعف القوى فنذير. هنا بمعنى المصدر أو يكون مراد بالشيب النذير فيكون من اضافة الصفة إلى الموصوف ويكون

---

(1) الخصائص ابن جني: ٣، ٢٦٢

(2) الفروق اللغوية، الدكتور علي المشري: 276-٢٧٨

(3) ديوان البوصيري: ١٩١

التقدير: نذير الهرم أي الهرم النذير أو انذار الهرم على التقدير الاول))[1]. وقال القادري: ((النذير بمعنى الإنذار كالنكير بمعنى الإنكار أو بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع والإضافة من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، بالنذير يجوز أن يتعلق بـ(اتعظت) وأن يتعلق بجهلها فيكون من تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه))[2]، وإلى هذا ذهب أغلب الشرَّاح[3].

قال الباجوري: ((بنذير إما بمعنى الانذار فيكون مصدرًا، وعلى هذا فالإضافة في قوله: (نذير الشيب والهرم) من إضافة المصدر لفاعله، أو بمعنى المنذر فيكون اسم فاعل وعلى هذا فالإضافة في قوله: (نذير الشيب والهرم) من إضافة الصفة للموصوف أو للبيان))[4].

وتابعه في ذلك ابن علاّن: ((المعنى على الشَّيب والهرم: وهو كبر السن وضعف القوى وذِكرُه بعد الشيب تَرَقِّ من الأدنى إلى الاعلى. فـ(نَذِير) بمعنى المصدر، أو أراد بالشّيب: النَّذِير فيكون من إضافة الصفة إلى الموصوف ويكون التقدير أيضاً: نذير الهرم أي الهرم النذير أو إنذار الهرم على التقدير الأول، وإضافته بيانية))[5].

وإلى هذا ذهب الحنفي فقد أشار: ((النذير إمَّا بمعنى الإنذار كالنكير بمعنى الإنكار، أو بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع، فعلى الأول تكون إضافة المصدر إلى فاعله، وعلى الثاني تكون من قبيل الإضافة البيانية، ويجوز أن تكون إضافته من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها))[6].

أمَّا الحمزاوي فبين معنى النذير من خلال شرح البيت ككل فقال: ((إن نفسي الأمارة لم تقبل موعظة الشيب من أجل أن جهلت إنذار المشيب، والهرم وهو كبر السن وضعف القوى،

---

(1) شرح مشارق الانوار المضيئة القسطلاني: ١٧

(2) الفردة في شرح البردة، القادري: ٣١

(3) ينظر الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٤1، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٦، وشرح حاشية البردة الزركشي: ٤1، وشرح البردة شفاء القلب الجريح ابن عاشور: ٣٢، والبردة شرحاً وإعراباً وبلاغةً محمد الحلو: 27، والشرح الفريد محمد عيد: ٦٠،

(4) حاشية الباجوري: ٢٣

(5) الذخر والعدة ابن اعلان: ١٣١

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٧٣

فنذير على هذا بمعنى المصدر أو يكون مراده بالشيب النذير فيكون من باب إضافة الصفة الى الموصوف، ويكون التقدير أيضاً: ونذير الهرم اي والهرم النذير، أو إنذار الهرم على تقدير الأول))[1].

أمَّا علماء النحو فقد أشاروا: ((فإن استعملت المصدر مضافا، فإن كان لازمًا إضافته إلى فاعله، فقلت: عجبت من قيام زيد، فزيد مجرور اللفظ بالإضافة مرفوع في الأصل بأنه فاعل، وكذلك تنعته إن شئت بالمجرور حملا على لفظه، وبالمرفوع حملا على معناه، فتقول: عجبت من قيام زيد العاقل، والعاقل إن شئت))[2].

وأيضاً في المرتجل جاء ((وأخرجت الآخر على أصله وأعربته بما يستحقه من الإعراب؛ تقول: عجبت من ضرب زيد عمرا، إذا كان زيد فاعلا، ومن ضرب عمرو زيد فتضيفه إلى المفعول إن شئت، إلا أنَّ إضافته – إلى أي الاسمين أضفته – إضافة حقيقية إذ كان اسم جنس كغيره من الأجناس، وإضافة اسم الفاعل المعمل إلى معموله إضافة غير حقيقية لأنَّها في تقدير الانفصال، والمصدر يتخصص بالإضافة أو يتعرف إن كان مضافا إلى معرفة، واسم الفاعل ليس كذلك، والمصدر يضاف إلى مرفوعه ومنصوبه، أي ذلك أردت صح فيه، واسم الفاعل إنما يضاف إلى منصوبه لا إلى مرفوعه، لأن مرفوعه هو في المعنى ومسماه مسماه، والشيء لا يضاف إلى نفسه، والمصدر ليس كذلك، لأنه ليس هو مرفوعه، إذ كان مرفوعه، إما جثة – والجثة لا تكون حدثا – أو حدثا هو غيره فاعرفه))[3].

وفرَّق علماء الصرف بين اسم الفاعل والمصدر في الوصف قال محمود عكاشة: ((فالوصف بالمصدر يشعرك صار في الحقيقة مخلوقاً من ذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه، ويدل على أن هذا المعني له))[4].

أمَّا اسم الفاعل فيدلّ ((على الحدث والحدوث وفاعله، فاسم الفاعل يدل على الحدث الذي يتحقق من معنى المصدر ويدل على الحدوث، ولا يدل على هيئة الموصوف إلى أن يتحول إلى وصف آخر وقد يدل على الثبوت في مواطن وعلى الحدوث في أخرى فاسم الفاعل يدل على

---

(1) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٥٩

(2) المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب: ٢٤٣

(3) المصدر نفسه : 244

(4) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٦٩ –٧٠

الثبوت في الصفات التي تلازم الموصوف مثل واسع الفم، بارز الجبين ويدل على الاستمرار والدوام أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ... فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾[1]، ففلق الحب والنوى مستمر، وكذلك يفلق الله الإصباح كل يوم))[2]، وأشار الدكتور فاضل السامرائي إلى المقصود بالحدث، وبالحدوث فقال: ((يقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت ف(قائم) – مثلاً– اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التغير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدل على ذات الفاعل أي صاحب القيام))[3]، ((قد يجيء المصدر ويراد به اسم الفاعل، كما أنه يجيء اسم الفاعل ويراد به المصدر، وذكر سيبويه أن مجيء اللفظ على صورة المصدر مع إرادة اسم الفاعل يقع في كلام العرب ومثل لذلك بقوله: يوم غمٌّ، وانت تريد غامٌّ))[4]، والاقرب هنا أن يكون بنذير مصدراً مجرور بالباء متعلق باتعظت والشيب مضاف إليه قال محمد الحلو: ((نذير اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة وقد يجي((والجار والمجرور متعلقان ب"اتعظت هو مضاف وَالشيب مضاف إليه، مجرور علامة جره الكسرة الظاهرة وهو من إضافة المصدر إلى فاعله، والتقدير بإنذار الشيب والهرم))[5]، لأنَّ حلول الشيب والهرم يكون صفة ثابتة في صاحبها.

2–الجِمَاح

ومن الألفاظ التي تناولها الشرَّاح في شروحهم واختلفوا أهي مصدر أم جمع؟ في قول الشاعر:

مَنْ لِي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايَتِها كما يُرَدُّ جِماحُ الخيلِ باللُّجُمِ[6]

انقسم الشرَّاح في توجيه لفظ(جماح) إلى قسمين:

أ–جِمَاح مصدر

---

(1) الأنعام: ٩٥–٩٦

(2) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٧١– ٧٣

(3) معاني الابنية في العربية: ٤١

(4) المستقصي في علم التصريف: ٤١٤

(5) البردة شرحاً واعرابا وبلاغة محمد الحلو: ٢٧

(6) ديوان البوصيري: ١٩١

قال المحلي: الجماح ((بكسر الجيم مصدر))[1]، وإلى هذا ذهب الازهري: ((الجِماح مصدر جمح إذا غلب فارسه وجمح الرجل إذا ركب هواه وعسر رده فهو جَمُوحٌ))[2]، وتابعة ابن عاشور في ذلك: ((الجماح بالكسر مصدر جَمَحَ الفرس كمنع جمحاً وجماحاً وجموحاً اعجز فارسه وغلبه فهو جَمُوحٌ))[3].

وتناول علماء اللغة لفظ جماح في كتبهم ومعاجمهم، قال الجوهري (٤٠٠هـ): ((جَمَحَ الفرس جُمُوحا و جِماحا، إذا اعْتَزَّ فارِسَهُ و غلبَه، فهو فرسٌ جَمُوحٌ.و جَمَحت المرأةُ من زوجِها، و هو خُروجُها من بيته إلى أهلها قبل أن يُطَلِّقَها))[4].

ب- جِمَاح جمع

أجاز بعض الشرَّاح في لفظ (جماح) أن يكون جمعاً أو مصدرًا، قال ابن مقلاش: ((جِمَاح بكسر الجيم: قِيلَ بفتح هو المصدر، وبالكسر هو جَمعُ جَمُوحٍ، (جَمُوحُ)على الإفراد وقال بعضهم: ويصح فيه (مَنْ لِي بِرَدّ جَمُوحِي) يعني به: النفس الأمارةَ بالسُّوءِ، كأنهُ يقُولُ: جِمَاحُ خَيل راكبيها عُوقبت بِاللُّجُمِ ولا مُدَاواةَ لِجَمُوحي))[5].

وذهب الحنفي: ((الجماح جمع جَمُوحُ هو من الخيل القوي الشديد الذي لا يضبط لشدة رأسه...، يجوز ان يكون جماح مصدراً بمعنى الشدة، في حين ئذ يكون التنوين فيه عوضًا عن المضاف إليه أي جماح نفسي، فيكون على حقيقته فتدبر، وقيل: صفة أي جماح، ناشئ من غوايتها، وجماح الثانية بكسر الجيم مصدر جمح جموحاً بمعنى الشدة والغلظة وعلى هذا يكون الرد بمعنى الإزالة، ويجوز أن يكون جمعاً، فتكون إضافته بيانية، أو من قبيل إضافة الموصوف إلى صفة أي الخيل الجماح))[6]، وإلى هذا أشار القاري أيضًا: ((الجِماح جمع جموح شبَّه الأخلاق الذميمة بالدواب الذميمة وقيل: الجماح مصدر))[7].

---

(1) شرح بردة المديح المحلي: ٩٥

(2) شرح البردة الازهري: 41

(3) البلسم المريح ابن عاشور: ٣٤

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العرب: جمح، ٣٦٠/1

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ١٢٠

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٧٩- ٨٠

(7) شرح القاري: ٢١٥

وقال صاحب القاموس المحيط: ((جَمَحَ الفَرَسُ، كمَنَعَ جَمْحاً وجُموحاً وجِماحاً، وهو جَموحٌ: اعْتَزَّ فارِسَهُ، وغَلَبَهُ))[1]، فاذا عد جماح مصدراً فإنه يدل على الامتناع والاباء: ((فِعال، ويصاغ للدلالة على امتناع كأبى إباء وشرد شارداً))[2]، فمن هنا يتبين أنَّ لكل مصدر معانَي عامة حسب أوزانها.

أمَّا التلمساني فقد جعل من جماح الأولى مصدراً ومن الثانية جمعاً معللاً ذلك بقوله: ((أمّا الموضع الأول فالمراد به الجِمَاح الذي هو مصدر جَمَحَ، وأما الموضع الثاني فالظاهر أنه جمع جموح، ولذلك أتى بتاء المضارعة في قوله: (ترد) ولو قصد المصدر لقال: "كما يردّ" بالياء))[3]، إذا كان جماح جمع فمن المعروف كما تقدَّم أنَّ تعدد الجموع تختلف معانيه باختلاف أوزانها، ((قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى بأن تكون للفظه مشتركة فيفرق بينها في الجموع، أو يكون معناها واحد غير مشترك ولكن جموعها تختص بمعان مختلفة نحو... الكعاب والكعوب جمع كعب فالكعوب للرمح والكعاب للإنسان وغيره))[4].

في حين اكتفى أغلب الشرَّاح[5]، ببيان المعنى المعجمي لها قال الباجوري: ((الجماح القوة والغلبة))[6]، والمعنى ((أنَّه يطلب على وجه التضرع...، من يتكفل له برد نفسه من غوايتها براد قوي كما يرد جماح الخيل باللجم الاظهر أن يكون الطلب استبعادياً فإنَّها لما لم ترعو بالشيب وقرينه المؤذنين بقرب الرحيل استبعد أن يحصل على متكفل له بردها))[7]، وعلل بعض الدارسين تكرار لفظ جماح في البيت وماهي الدلالة من وراء ذلك فقال:

((إنَّ تكرار لفظه جماح في صيغة المصدر مرتين منبئاً عن السرعة الشديدة في اندفاع النفس نحو الغَواية، فكان لا بدّ أن يكون الجزاء من جنس العمل، فكرر "الردّ" مرةً بصيغة

---

(1) القاموس المحيط الفيروز آبادي جمح: ٢١٦

(2) معاني الابنية فاضل السامرائي: ٢٦

(3) شرح التلمساني، منير سعدي، اطروحة دكتوراه: 190-191

(4) معاني الابنية فاضل السامرائي: 116-117

(5) ينظر الكواكب الدرية الاقفهسي: ٦٦، والزبدة الرائقة ابو زكريا الانصاري: ١٣٨، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٥٢، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٥٣، والشرح الفريد محمد عيد: ٦٦، والفردة في شرح البردة محمد القادري: ٣٦، والنفحات اللطيفة جرادي: ٣٣.

(6) حاشية الباجوري: ٢٥

(7) البلسم المريح ابن عاشور: ٣٤

المصدر وأخرى بصيغة المضارع للدلالة على أن ردع النفس يجب أن يكون مستمراً ومتجدّداً، وإذ كان الجموح بدافع من الغواية، فإن الردّ يكون من إنسان حكيم قادرٍ على وضع حدٍّ لنزوع النفس نحو الجهالة والغي))[1]، والأقرب أنَّ جماح هنا مصدر؛ لأنَّ المصدر كما أشرنا سالفًا يدل على ثبوت الصفة في صاحبها وأنَّ معاني فعال هو الإباء والامتناع.

3- طُوبى –فُعلى

من الألفاظ التي تناولها الشرَّاح "طوبى" واختلفوا في ما بينهم في توجيهها فمنهم من عدَّها اسماً ومنهم من عدّها مصدراً، وبعضهم الآخر عدَّها كلمة دعاء في قول الناظم:

لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضمّ أعْظُمَهُ طُوبى لمنتَشِقٍ مِنْهُ ومَلْتَثِمِ[2]

إذ قال الغزي: ((طُوبى مصدر من الطيب كبُشرى وزُلفى، أو اسم الجنة أو شجرة في الجنة))[3]، وتابعه الباجوري فقال: ((طُوبى إما مصدر بمعنى التطيب أو اسم لشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام ولا يقطعها، وعلى الأول فهو بدل من اللفظ بفعله، وهو طاب، والأصل طاب المنتشق والملتثم فحذف الفعل وأتى بالمصدر بدلاً من التلفظ به، وزيدت اللام لتبيين الفاعل، وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده))[4]، وإلى ذلك ذهب بعض الشرَّاح[5]، وقيل: إنَّها اسم قال ابن مقلاش: ((طُوبى قيل إنه من شجر الجنة))[6]، وتابعه في هذا الحنفي: ((طُوبى اسم شجرة في الجنة أو قد يكنى بها عن الجنة))[7]، وعدها ابن عاشور كلمة دعائية فقال: ((طُوبى كلمة دعائية وتهنئة معناها إصابة الخير أو دوامة))[8]، وتابعه في هذا محمد

---

(1) المعنى في نحو الجملة بردة البوصيري انموذجاً، إسماعيل قلعه جي، رسالة ماجستير: ٢٢١

(2) ديوان البوصيري: ١٩٤

(3) الزبدة في شرح البردة الغزي: ٧٨

(4) حاشية الباجوري: ٦٠

(5) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ١٦٣، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣١٣، والذخر والعدة في شرح البردة ابن علّان: ١٩٣، والفردة في شرح البردة القادري: 125، ورحيق الوردة في شرح البردة الرّوافي: ٥١

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٢٧

(7) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٦٥

(8) البلسم المريح في شفاء القلب الجريح ابن عاشور: ٦٤

عيد: ((طُوبى كلمة دعائية))[1]، وهناك من الشرَّاح من عدها مصدراً. قال المحلي: ((طُوبى كبُشرى مصدر بدلاً من اللفظ بفعله وهو طاب وعينه ياء قُلبت في طُوبى واواً للضمة قبلها))[2]، وتابعه في هذا الأزهري فقال: ((طُوبى مصدر كبُشرى))[3].

وحاصل المعنى لا طيب يساوي التراب الذي جمع الجسد الشريف، وهو تراب قبره في طوبى، ولما كان الطيب يستعمل على وجهين تارة، يستعمل بالشم، وتارة يستعمل بالتضمخ، بمعنى أنَّ من الخصائص التي خصها الله لنبي (ص) جعل له طيباً حيث لا يوجد في الكون طيب مثل طيب زكاء عطر تراب احتضن ذاته الشريفة لأن طيبه طيب إلهي مستمر غير منقطع وقد أكرم الله من استنشق طيبه فجعل جزاءه الجنة[4].

وقد ذهب علماء اللغة إلى أنَّ: ((طوبى: فعلى من الطيب، قلبوا الياء واواً للضمة قبلها. وتقول: طُوبى لك، وطوباك بالإضافة. قال يعقوب: ولا تقل طوبيك بالياء. وطوبى: اسم شجرة في الجنة))[5].

وذهب سيبويه إلى أنَّها مصدر: ((ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث وذلك قولك: رجعته رجعى، وبشرته بُشرى ، وذكرته ذكرى، واشتكيت شكوى، وأفتيته فتيا، وأعداه عدوى، والبقيا. فأما الحذيا فالعطية، والسقيا ما سقيت، وأما الدعوى فهو ما ادعيت))[6].

وقال ابن منظور: ((وقيل: طُوبى لهم حسنى لهم، وقيل: خير لهم. وقيل: طُوبى اسم الجنة بالهندية... ، وفي الصحاح: طُوبى اسم شجرة في الجنة قال أبو إسحاق: طُوبى فعلى من الطيب، والمعنى أن العيش الطيب لهم، وكل ما قيل من التفسير يسدد قول النحويين إنها (فعلى) من الطيب. وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: طُوبى اسم الجنة بالحبشية. وقال عكرمة: طُوبى

---

(1) الشرح الفريد محمد عيد: ١٨٠

(2) شرح بردة المديح المحلي: ١١٤

(3) شرح البردة الازهري: 77

(4) ينظر شرح بردة البوصيري محمد رضوان: ٢٤

(5) تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري: طاب، 1/ ١٧٣

(6) كتاب سيبويه : ٤٠/٤

لهم معناه الحسنى لهم))[1]، فنلحظ من خلال ما تقدم أنَّها تدل على المصدر والدعاء لأنه الذي يشم عطر قبر يصبه الخير الكثير.

4- الصِّدق

تباين نظر الشرَّاح في لفظ (الصِّدق) في قول البوصيري:

فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيق لَم يَرِما وَهمْ يقولونَ ما بالغارِ مِنْ أرِمِ[2]

قال الباجوري: ((الصدق أي ذو الصدق على حذف المضاف، أو يؤول الصدق بالصادق، أو يجعل من باب المبالغة))[3]، وبين ابن مقلاش أنَّ المقصود بالصدق هو النبي (ص) وبين علة هذه التسمية فقال: ((الصدق النبي والشيء إذا كان قائما بذات شيء سُمي ذلك الشيء به فَسمّاه الناظم صدقا، لأنه من لوازمه؛ والملزوم قد يسمى باسم اللّازم، وتسمية الشّيء باسم المصدر تنزيل له مَنْزِلَهُ حتى كأنه هو))[4]، وتابعهم الشيخ محمد عيد فقال: ((الصدق اي ذو الصدق وهو الرسول ويصح أن يكون بمعنى الصادق))[5].

أمَّا الحنفي فقد ذهب إلى أنَّه بمعنى الصادق أو الصدوق فقال: ((الصدق مصدر بمعنى الصادق أو المصدوق))[6]، وإلى هذا ذهب القادري فقال: ((الصدق مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو الصادق أو اسم المفعول المصدوق وهو نبينا (ص) ذو صدق في خبره فلا يتخلف خبره عن الواقع بل يطابقه، المصدوق الذي صدقه ربّه فيما جاء به، وقيض له من يصدّقه من عباده))[7]، في حين ذهب بعض الشرَّاح إلى أنّه يدل على المبالغة لأن الصدق لا يصدر إلا عنه عليه أفضل الصلاة والسلام قال الانصاري: ((الصدق أي النبي مبالغة))[8]، وتابعه بعض

---

(1) لسان العرب: طاب، ١/ ٥٦٥

(2) ديوان البوصيري: ١٩٥

(3) حاشية الباجوري: ٧٦

(4) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤٣٣

(5) الشرح الفريد محمد عيد: ٣٣٣

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٩٤

(7) الفردة في شرح البردة القادري: ١٦٤

(8) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٧٨

الشرَّاح[1]، وفصل ابن عاشور في هذا المعنى فقال: ((الصدق ضد الكذب والمراد به هنا النبي (ص) على حذف مضاف أي ذو الصدق، أو هو من الوصف بالمصدر على طريقة المبالغة في ملازمة الوصف لموصوفه كقولهم رجل عدل))[2]. وذكر علماء النحو أنَّه ((قد يجيء المصدر ويُراد به اسم الفاعل، كما أنه قد يجيء أسم الفاعل ويُراد به المصدر.وذكر سيبويه أن مجيء اللفظ على صورة المصدر مع إرادة اسم الفاعل يقع في كلام العرب، ومثل لذلك بقوله: يومٌ غَمٌّ، وانت تريد غامٌّ، ورجل نومً ، وانت تريد النائم، ومما ذكر في هذا الباب: باقية ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِن بَاقِيَةٍ﴾[3]،... وقيل: من باقية: من بقاء مصدر على فاعلة كالعاقبة))[4].

وذكر العلماء قد ((يجيء اللفظ على زِنة المصدر ولكن المراد منه اسم المفعول ومن ذلك... قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾[5] أي مخلوق الله))[6]، وقد تأتي المصادر ويراد منها الكثرة والمبالغة وتكون لها أوزان خاصة، وقد جاء لفظ "الصدق" هنا كما أشار أغلب الشرَّاح ليدل على المبالغة بمعنى الرسول (ص) صادق ولم يعرف عنه إلا صدق فهو ذو صدق.

وتناول علماء اللغة لفظ صدق في معاجمهم قال ابن منظور: ((الصِّدْق: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً... ورجل صِدْقٌ وامرأَة صِدْقٌ: وُصِفا بالمصدر، وصِدْقٌ صادِقٌ كقولهم شِعْرٌ شاعِرٌ، يريدون المبالغة والإشارة... والصِّدِّيقُ: المُصَدِّقُ))[7]، ومعنى هذا البيت كما ذهب ابن عاشور: ((إنَّ النبي (ص) وأبا بكر(رض) لم يبرحا بالغار ولم يزالا مقيمين به والحال أن الكفار حكموا بأن ليس به احد وذلك بعد التثبت والتأمل وقرب المسافة، لِمَا روي

---

(1) ينظر شرح البردة ابن نصير: ١٣٧، وشرح الكواكب الدرية النبهاني: ٨

(2) البلسم الجريح من شفاء القلب الجريح، ابن عاشور: ١٠١

(3) الحاقة: ٨

(4) المستقصي في علم الصرف: ٤١٤

(5) لقمان: ١١

(6) المستقصي في علم الصرف: ٤٨٧

(7) لسان العرب: صدق، ١٠/ ١٩٣

أنَّ أبا بكر(رض) قال: يا رسول الله لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فما ذاك إلا لعمى أبصارهم عنهما))[1].

5- مَولِدُهُ

ومن الالفاظ التي تسمح بتعدد الاحتمالات الصرفية مع الفارق الدلالي بينها صيغة مَفعِل إذ تدل على اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي أيضاً، وقد التفت الشرَّاح لهذا في قول البوصيري:

أبانَ مَولِدُهُ عَنْ طيبِ عُنْصُرِهِ يا طِيبَ مُبتدإٍ مِنهُ ومُختَتَمِ[2]

إذ قال الهيتمي: ((مولِدُهُ" بكسر، أي اللام زمان الولادة أو مكانها، أو نفس الولادة))[3]، وقال الباجوري: ((المولد مصدر ميمي يصلح لأن يراد به الولادة أو زمانها أو مكانها، وعلى كل من الاحتمالات الثلاثة لا بد من تقدير مضاف، والأصل أبان آيات مولده))[4]، وإلى هذا ذهب أغلب الشرَّاح[5].

ومن الشرَّاح من عدّها اسم مكان قال المحلي: ((المراد بمولده، أي مكان ولادته مجازاً))[6]، وتابعه الانصاري فقال: ((المراد بالمولد أي مكان ولادة مجازاً))[7]، ومنهم من عدّها اسم زمان قال الحنفي: ((المولِد بكسر اللام اسم زمان))[8]، وتابعة في هذا بعض الشرَّاح[9]،

---

(1) البلسم المريح ابن عاشور: ٧٧

(2) ديوان البوصيري: ١٩٤

(3) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣١٩

(4) شرح البردة الباجوري: ٦٢

(5) ينظر الذخر والعدة في شرح البردة: 195، والفردة في شرح البردة القادري: 127، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٤٢

(6) شرح بردة المديح المحلي: ١١٤

(7) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٦٦

(8) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٦٦

(9) ينظر البلسم المريح ابن عاشور: 65، وشرح قصيدة البردة بن نصير: ١١٤-115، والشرح الفريد محمد عيد: ١٨٣

ومن الشرَّاح من عدّها مصدراً قال الازهري: ((المولد.. زمن الولادة))[1]، وتابعة بعض الشرَّاح[2]، واستدل ابن عاشور على أنَّه اسم زمان بدليل ذكر يوم في البيت الذي بعده: ((مولده زمان ولادته بدليل يوم في البيت بعده))[3].

وأشار علماء اللغة إلى مثل هذا إذ: ((قد يجيء اسم الزمان والمكان ولكن لا يُراد بهما حقيقة ذلك وانما يُراد بهما المصدر ومنه قولة تعالى: ﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[4]، فأن المراد به المصدر، أي: أين الفرار))[5].

أشار العلماء إلى المصدر الميمي في كتبهم: ((في أوله ميم زائدة على الأصل،...وهو كالمصدر العادي في الدلالة على الحدث غير مقيد بزمن معين))[6].

ومعنى البيت: إنَّ ما ظهر في زمن ولادته من الامور الخارقة للعادة من علامات النبوة ومعجزات الرسالة، أظهر وكشف عن طيب ذلك العنصر النبوي واليقين والتشخيص المحمدي أي دلت تلك العلامات الواضحات والدلالات البينات على التعلق بذلك العنصر الشريف والجسد المنيف من الكمالات النفسانية، ومن خلال ما تقدم انه يصح لكل الاحتمالات السابقة الذكر، لكن البحث يرجح دلالته على الزمن متابعة لقول ابن عاشور المذكور سابقاً.

دلالة اسم الفاعل–اسم المفعول

تعرف المشتقات بأنها: جمع مشتق وهو اللفظ الذي يؤخذ من غيره، وهي على أنواع، منها: اسم فاعل واسم المفعول واسم الزمان، والمكان واسم الإله إنَّ المشتقات من المباني التي تحقق العلاقة بين الصرف والنحو، لأنها مبان صرفيه يختص كل منها بصيغ تدل على موصوف بالحدث عامة وكل مشتق يختص بمعنى محدد، وهذه المشتقات تجمع بعض صفات

---

(1) شرح البردة الازهري: 79

(2) ينظر رحيق الورد القادري: ٥٣، والنفحات اللطيفة جرادي: ٦٩

(3) شرح شفاء القلب الجريح ابن عاشور: ٨٢

(4) القيامة: ١٠

(5) المستقصي في علم الصرف د. عبد اللطيف الخطيب: 581

(6) المصدر نفسه: ٤٢٤

الأفعال وبعض صفات الأسماء، ولذلك عمل الفعل مشروطة بشروطٍ وأحكامٍ اقتضتها صيغها الصرفية[1].

أشار العلماء في تعريف اسم الفاعل بأنَّه: ((وصف دال على معنى واقع من الموصوف، أو دال على معنى قائم به، حادث يتجدد وقتاً بعد آخر، بتجدد الأزمنة وتتابعها ومثال ذلك قائم، جالس،... واشتراط الحدوث يُخرِج الصفة المُشبه ؛لأن وضعها ثابت مُطلق؛ فلا تكون حادثة، وذلك مثل الطبائع التي تُلازم من طُبِع عليها))[2]، أما اسم المفعول فهو: ((ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول و مأسور فهو كما نرى لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف فإنَّه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي أسم المفعول يدل ذات المفعول ويقال: فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدث إذا ما قيس بالصفة المشبهة))[3]، وكل من اسم الفاعل واسم المفعول يدلان على الزمن الماضي والحال والاستقبال، والاستمرار والدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة فيجريان مجرى الصفة المشبهة في الدلالة على الثبوت فيقال: (ضامر البطن، و معمور الدار)[4]، وقد وردت في قصيدة البوصيري الفاظ اختلف الشرَّاح في توجيهها بين اسم المفعول واسم الفاعل، منها.

1- مُحتَشِم

من الألفاظ التي تناولها الشرَّاح لفظ (محتشم) وقد اختلفوا في توجيهها بين اسم الفاعل واسم المفعول ومنهم من اكتفى ببيان المعنى المعجمي في قول الشاعر:

ولا أَعدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى ضَيفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غيرَ مُحْتَشِمِ[5]

قال الحنفي وقد اختار أن يكون اسم فاعل: ((محتشم إما على صيغة الفاعل من الاحتشام بمعنى الاحترام، وهو المناسب للأول، وإما على صيغة اسم المفعول من الاحتشام

---

(1) ينظر الصرف الوافي هادي نهر: ١١١

(2) المستقصي في علم الصرف عبد اللطيف: 448

(3) معاني الابنية فاضل السامرائي: ٥٢

(4) تنظر المصدر نفسه: ٤٥-٥٢

(5) ديوان البوصيري: ١٩١

بمعنى التوقير أي غير موقر، ومن الاحتشام بمعنى الحشامة والعسكر اي غير مقارن بالعسكر بل جاء وحدانا، وهو مناسب لكونه حالا من الضيف، أو من فاعل (ألمَّ)، فإن قيل: لو كان محتشم على صيغة المفعول لورد عليه باب الافتعال لا يأتي منه صيغة اسم المفعول، قلنا وإن لم يأت اسم المفعول منه مستقلا لكنه اتى مقارناً بحرف الجر، وهنا مقدر أي غير محتشم فيه))[1].

وإلى ذلك ذهب الحمزاوي: ((محتشم يجوز أن يكون مبنياً للفاعل ويجوز أن يكون مبنياً للمفعول والمعنى إنَّ النفس لم تتخذ من الفعل الحسن الجميل ما يصلح أن يجعل وليمة وضيافة الضيف نزل على رأسي على حواسي غير هناك كما هو أدب المحتشمين بل نزل مستعجلاً أهوج كما هو هجيري المستعجلين هذا إذا كان محتشم مبنيًا، للفاعل، فإن كان مبنياً للمفعول كان المعنى من غير توقير له واحترام))[2]، أي بمعنى: ((لم ترجع عن المحرمات ولم ترعوٍ لقرب الممات ولا أعدت من فعل الخير والطاعة ما يليق بإكرام هذا الضيف الذي نزل برأسي بغير استئذان))[3]، وذهب القاري إلى أن: ((الاحتشام: الاستحياء من جهة الاحترام، والتقدير بنفي الاحتشام، إشارة إلى سهولة قراه عند الكرام، والتخصيص بالرأس، لأنَّ أول ما يبدأ فيه الشيبُ، وإيماء إلى أنه جاء على رأسه بالغفلة))[4]، في حين اكتفى معظم الشرَّاح ببيان المعنى المعجمي لهذا اللفظ قال الازهري: ((محتشم مستح))[5]، وتابعة معظم الشرَّاح[6]، والاحتشام في اللغة ((أي أستحي وأنقبص. والحشمة: الاستحياء. وهو يتحشم المحارم أي يتوقاها))[7].

---

(1) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٧٦-٧٧

(2) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٦٢

(3) النفحات اللطيفة جرادي: ٦٢

(4) شرح القاري: ٢١٢

(5) شرح البردة الازهري: 38

(6) ينظر الشرح المتوسط ابن مقلاش ١١٣، والذخر والعدة ابن علّان: ١٢٣، وحاشية الباجوري: ٢٢، وشرح القاري الملا علي القاري: ٢١٢، والشرح الفريد محمد عيد٦٢

(7) لسان العرب حشم: ١٢ / ١٣٦

وبلحاظ ما تقدم يكون في (محتشم) توجيهان: الأول بفتح الشين (محتشَم) وهو وصف على زنة اسم المفعول أي (محتشَم هو) يعود الضمير على الضيف(الشيب) فيكون حين ذاك مفعولاً لوصف الاحتشام، إذ لم يحظ الشيب بتوقير من لدن من أحلَّ برأسه واحترامه.

أمَّا الثاني فهو بكسر الشين(محتشِم) وهو وصف على زنة اسم الفاعل أي (غير محتشِمٍ هو) يعود الضمير على الشيب، فيكون فاعلاً حين ذاك لوصف الاحتشام إذ جاء الشيب من دون حشمة ومهابة في ريثٍ وتمهل بل جاء مسرعاً في سرعة وهوج غير مستحٍ ممَّن أحلَّ برأسه.

وبهذا يكون المعنى في الأول ذمّاً لصاحب الشيب، وفي الثاني ذمّاً للشيب نفسه وللقدر الذي جاء به مستعجلاً.

وبلحاظ سياق المقطع الذي تأسس على التحذير من الهوى النفس فانتخاب صيغة اسم المفعول في (محتشَم) اقرب إلى الدلالة البيت وأدنى، ولاسيّما إذا أخذنا في عين الاعتبار البيت السابق له وهو قوله:

فإنَّ أمَّارَتي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ مِنْ جَهْلِها بنذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ[1]

الذي يؤكد أن الشيب لم يحلَّ فجأة في رأس صاحبه بل أرسل نذيراً يمهد لحلوله لكن صاحبه لم يتعظ بهذا النذير.

2- الحبيب

تباين نظر الشرَّاح إلى لفظ (حبيب) في قول البوصيري:

هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَي شَفاعَتُهُ لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحَمِ[2]

بين عدّه اسم فاعل او اسم مفعول قال الاقفهسي: ((الحبيب بمعنى المحبوب والمحب))[3]، وكذا فعل التلمساني: ((الحبيب الظاهر أنَّ الحبيب فعيل بمعنى مفعول أي محبوب ويحتمل أن يريد مع ذلك أنَّ محبه هو الله سبحانه، ويحتمل أن يريد أمته، فإذا كان الأول، فمحبة الله عبده تخصيص إياه بالمراتب الشريفة في الدنيا والآخرة، وإن كان الثاني: فبلا شك أنَّه لا يبلغ

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩١

(2) ديوان البوصيري: ١٩٣

(3) شرح الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٩٤

أحد حقيقة الإيمان، حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما))[1]، وإلى مثله ذهب الباجوري فقال: ((الحبيب إما بمعنى محب فيكون اسم فاعل، أو بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله أو لأمته لأنه أعظم محب لله، وهو أيضًا مُحب لأمته، ومحبوب لها))[2]، ولما كان لكلٍّ من اسم الفاعل واسم المفعول دلالته الخاصة فإنَّ بعض الشرَّاح قصروا دلالته على معنى المفعولية قال الهيتمي: ((الحبيب الجامع لصفات المحبوبية دون غيره، وفعيل بمعنى المفعول))[3]، ورجح الحنفي دلالة الحبيب بمعنى المحبوب فقال: ((الحبيب فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول، ولاشك أنّ نسبة المفعولية أتم من نسبة الفاعلية في المرام إذ يقال محمد حبيب الله، والله حبيب محمد))[4]، إذ جعل معنى المفعولية أقرب إلى دلالة البيت وقد تنبه النحاة على الفارق الدلالي بين التعبير عن معنى المفعولية باسم المفعول والمفعولية بزنة الصفة المشبهة (فَعيل) إذ قيل: قد يؤتى بفعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل فيستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال: هو جريحٌ، وهي جريحٌ فما الفرق بينه وبين المفعول؟

إن صيغة فعيل الدالة على مفعول شبيهة بأختها (فعيل) بمعنى (الفاعل) في الصفة المشبهة فصيغة (فعيل) فالصفة المشبهة تدل على أنَّ الوصف ثابت في صاحبه أو كالثابت، وأمَّا فعيل بمعنى مفعول فيدل على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه وأصبح سجية له أو كالسجية، ثابت أو كالثابت فتقول: (هو محمود، وهو حميد) فحميد أبلغ من محمود لأنَّ حميد يدل على أنَّ صفة الحمد ثابتة فصيغة فعيل بمعنى المفعول تدل على الثبوت أو معنى قريب من الثبوت بخلاف صيغة مفعول الدالة على الحدث، من ناحية أمَّا من ناحية أخرى فإنَّ صيغة مفعول تحتمل الحال والاستقبال وتحتمل غيرها، وأما صيغة فعيل فلا تطلق إلا إذا اتصف صاحبه به، جاء في شرح شذور الذهب في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[5]، وأقيم فعيل مقام مفعول لأنه أبلغ منه، ومن هذا نستنتج أن مفعول بمعنى فعيل تختلف في أمور عن مفعول إذ لا يطلق فعيل إلا إذا اتصف به صاحب، في حين أنَّ مفعول قد

---

(1) إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، اعداد الطاهر بن علي، رسالة دكتوراه : 339

(2) شرح البردة الباجوري: ٤٣

(3) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٢٢٨

(4) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٢٣-١٢٤

(5) يونس ٢٤

يطلق على ما تصف به صاحبه أو لم يتصف بمعنى أنه سيتصف، وأيضاً الوصف بفعيل أشد من مفعول، وأنَّ الوصف قد وقع على صاحبه على وجه الثبوت أو قريب من الثبوت فأصبح فيه كأنَّه خِلقة وطبيعة فيكون فعيل أبلغ من مفعول في الوصف[1]، ومن المعروف أنَّ اسم الفاعل لا يفترق عن اسم المفعول إلا في الدلالة على الموصوف فإنَّه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور[2]، ومما لاشكَّ فيه أنَّ هذا التحول في صيغة (فعيل) إلى دلالة صيغة فاعل تدل على الحدوث والتجدد، وقد جاء من كلام العرب من ذلك ((وقد ضَرَب بالقِدَاح والضرِيْب والضَارِب بها الموكل بالقِدَاح، وقيل: الذي يَضرِب بها))[3]، قال سيبويه: ((المتعديه التي هي على فاعل على فعيل، حين لم يريدوا به الفعل... قالوا.. ضَرِيب قداح))[4]، والاقرب أن معنى المفعولية في (الحبيب) أقربإلى دلالة البيت فهو (المحبوب من الله عزَّ وجلّ وهو المحبوب من أمته، وهذا ما يسوغ قوله في مقدمة البيت (الذي تُرجى شفاعته) بعد أن كشف عن منزلته عند الله جلَّ وعلا إذ يحل في مقام المحبوب ساغ ان يكون (ص) شفيعاً لأمته.

3- مَقْتَحَم، مَقْتحِم

روي لفظ (مقتحم) في قول البوصيري:

هُو الحبيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهْوَالِ مَقْتَحَمِ[5]

على روايتين الأولى بكسر الحاء بوصفه اسم فاعل، والثانية بفتحها على أنَّه اسم مفعول، قال ابن علّان: ((مقتحم بفتح الحاء أي مدخولاً فيه قهراً اسم مفعول من اقْتَحَمتَ الشَّيءِ))[6]، وتابعه في ذلك الحمزاوي في هذا: ((مقتحم بفتح الحاء أي مدخول فيه كرها اسم مفعول من

---

(1) ينظر معاني الابنية الدكتور فاضل السامرائي: ٥٤-٥٥

(2) ينظر معاني المصدر نفسه: ٥٢

(3) ابحاث صرفيه الدكتورة خديجة الحمداني: ٩٨

(4) كتاب سيبويه: 4/ 7

(5) ديوان البوصيري: ١٩٣

(6) الذخر والعدة ابن علّان: ١٦٤-١٦٥

اقتحمت الشيء إذا رميت نفسك فيه من غير روية))[1]، في حين ذهب الحنفي إلى أنه قد يدل على اسم المفعول واسم فاعل مع بيان العلة لكليهما: ((مقتحم من الاقتحام إما على صيغة اسم الفاعل أي بلية داخلة بين الناس، وإما اسم مفعول أي في كل بلية مقتحم فيه))[2]، في حين عدّه القادري اسم فاعل: ((وقوله مقتحم بنصب الحاء المهملة من الاقتحام وهو الوقوع في الشيء كرهاً يقال اقتحم زيد الأمر إذا وقع فيه كرهاً أي واقع فيه الناس فهو من باب الحذف والإيصال فحذف الجار واتصل الضمير، أو الجر على صيغة اسم فاعل، أي شدّة داخلة على الناس فجأة))[3]، بينما اكتفي بعض الشرَّاح ببيان المعنى اللغوي للفظ من دون الإشارة إذا كان يعد اسم فاعل او اسم مفعول، قال الهيتمي: ((مقتحم... اقتحمت الشيء إذا رميت بنفسك فيه من غير روية وتدبُّر))[4]، وإلى هذا ذهب معظم الشرَّاح[5].

وقد أشار علماء اللغة إلى انه : ((يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن الفاعل مع فتح ما قبل آخره بدل الكسر نحو أتقن–مُتقَن))[6]، والفرق بين اسم الفاعل والمفعول هو أنَّ اسم الفاعل اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل أو تعلق به على سبيل التجدد والحدوث، في حين أنَّ اسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل أي الوصف الدال على من وقع عليه فعل الفاعل فهو بهذا يخرج عن باقي المشتقات، بمعنى أنَّ اسم المفعول يُراد به اسم الذات الواقع عليه الحدث لا اسم الحدث، وإن عدّ هو المفعول حقيقة[7].

وأشار علماء اللغة والنحو إلى أنَّه قد يأتي اللفظ دالاً على اسم الفاعل ويراد به اسم المفعول وكذا قد يأتي بلفظ المفعول ويراد به اسم الفاعل وهذا كله يفهم من السياق ((قد يأتي اسم الفاعل ويراد به اسم المفعول، ولكن ذلك قليل، ومما استشهدوا به لهذه المسألة قوله تعالى: ﴿فَهُوَ

---

(1) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٩٢

(2) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٢٥

(3) الفردة في شرح البردة القادري: ٧٤

(4) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٢٢٨

(5) ينظر الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٩٤، والزبدة الرائقة الغزي: ١٤٩، وشرح القاري ٢٦١ وحاشية الباجوري: ٤٣، والبلسم المريح ابن عاشور: ٤٩، والنفحات اللطيفة جرادي: ٤٩، ورحيق الوردة في شرح البردة شاكر بن بلقاسم: ٣٣

(6) الصرف الوافي، هادي نهر: ١٣٤

(7) ينظر المصدر نفسه: ١٢٠–١٣٠

فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[1]، والعيشة لا ترضى، وإنَّما يُرضى بها فاسم الفاعل هنا يراد به اسم المفعول "مَرْضِية"))[2]، و((قد يأتي اللفظ على وزن مفعول ولكن المراد منه اسم الفاعل أومن ذلك قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[3]، قالوا المراد أنَّه ساتر))[4].

أمَّا علماء اللغة فقد أشاروا في معاجمهم إلى هذا اللفظ قال ابن فارس: ((قحم: القاف والحاء والميم أصل صحيح يدل على تورد الشيء بأدنى جفاء وإقدام. يقال: قحم في الأمور قحوما: رمى بنفسه فيها من غير دربة. وقحم (الطريق): مصاعبه. ويقال: إن المقاحيم من الإبل: التي تقتحم الشول من غير إرسال. والقحم: البعير يثني ويربع في سنة واحدة، فيقحم سنا على سن. وقحم الفرس فارسه على وجهه، إذا رماه. ويقولون: "إن للخصومة قحما" أي إنها تقحم بصاحبها على ما لا يهواه. والقحمة: السنة تقحم الأعراب بلاد الريف))[5]، ومعنى البيت ان النبي محمد (ص) هو الشفيع والحبيب الذي لا يصل احد الى مكانه او مقامه، وكيف لا وهو الهادي والشفيع والملجأ يوم الحساب والخلاص من الاهوال الشديدة[6].

وأمَّا ابن منظور فقال: ((والقحم: الأمور العظام التي لا يركبها كل أحد. للخصومة قحم أي أنها تقحم بصاحبها على ما لا يريده))[7].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أنَّ السياق الذي جاء به اللفظ هو الذي يحدد المعنى المراد ومن ثمَّ من خلاله يمكن القول: إنَّ هذا اللفظ بمقتحَم بفتح الحاء وكسرها تأتي بلفظ واحد لتدل على الفاعل أو اسم مفعول.

4- دَارِس-مَدروس

وقد يأتي اسم الفاعل واسم المفعول بلفظ واحد ويكون حينها السياق هو المسؤول عن تحديد أيهما أليق به ومنه ما جاء في قوله:

---

(1) الحاقة: ٢١

(2) المستقصى. في علم الصرف، د. عبد اللطيف الخطيب: ٤٥٤

(3) الاسراء: ٤٥

(4) المستقصى. في علم الصرف، د. عبد اللطيف الخطيب: ٤٨٧

(5) مقاييس اللغة قحم: ٥/ ٦١

(6) العمدة في شرح البردة، الهيتمي، 228

(7) لسان العرب قحم: ١٢/ ٤٦٣

لوْ ناسبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عِظَما أحيا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دارِسَ الرَّمَمِ[1]

قال الباجوري: ((دارس بمعنى مدروس، إضافة لما بعده من إضافة الصفة للموصوف، أي الرمم المدروسة))[2]، وإلى هذا ذهب أغلب الشرَّاح[3]، ومن الشرَّاح من اكتفى ببيان معناه اللغوي قال ابن مقلاش: ((الدارس والدَّاثر المضمحل الرَّميمِ من قولهم درست الدار إذا عفت))[4]، وقال الازهري: ((الدارس الذاهب))[5].

وقد أشار علماء اللغة إلى أنَّ اسم الفاعل قد يأتي بمعان عدة قال الرضي (686هت) ((وقد جاء فاعل بمعنى مفعول نحو: ماء دافق أي ماء مدفوق، وعيشة راضية أي مرضية، والأولى أن يكونا على النسب، كنابل وناشب، إذ لا يلزم أن يكون فاعل الذي بمعنى النسب مما لا فعل له، كنابل، بل يجوز أيضا كونه مما جاء منه الفعل، فيشترك النسب واسم الفاعل في اللفظ، وكذا قيل: يكون اسم الفاعل بوزن المفعول، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[6]، أي آتيا، والأولى أنه من أتيت الأمر أي فعلته، فالمعنى: أنه كان وعده مفعولا، كما في الآية الأخرى))[7].

وقال ابن منظور: ((دَرَسَ الشيءُ والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً: عفا. ودَرَسَته، الريح، يتعدَّى ولا يتعدَّى، ودَرَسه القوم: عَفَّوْا أَثره. والدَّرْسُ: أَثر الدرس. وقال أَبو الهيثم: دَرَسَ الأَثَرُ يَدْرُسُ دُروساً ودَرَسَته الريحُ تَدْرُسُه دَرْساً أَي محَتْه؛ ومن ذلك دَرَسْتُ الثوبَ أَدْرُسُه دَرْساً، فهو مَدْرُوسٌ ودَرِيسٌ، أَي أَخْلَقْته. ومنه قيل للثوب، الخَلَقِ: دَرِيس))[8]، ومن هذا تبين أنَّ اسم المفعول جاء بلفظ الفاعل لأغراض يقتضيها النص وهو أنَّ اسم الفاعل دل في البلى ودرس الديار.

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٣

(2) حاشية الباجوري: ٥٢

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ١٥٥-١٥٦، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٧٠، والشرح الفريد محمد عيد: ١٥٢

(4) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٢٦٩

(5) شرح البردة الازهري: 68

(6) مريم: ٦١

(7) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: ٣، ٤١٦، وينظر شذا العرف في في الصرف الحملاوي: ٦٢

(8) لسان العرب: درس ٦/ ٧٩

5- منتدَب-منتدِب

ومن الالفاظ التي اختلف الشرَّاح في توجيهها بين اسم فاعل أو اسم مفعول وذلك تبعاً لرواية البيت هو لفظ "منتدب" في قول الشاعر:

مِن كُلِّ مُنتَدِبٍ للهِ مُحْتسِبٍ يَسطُو بِمُستَأصِلٍ للكُفرِ مُصْطَلِمِ[1]

إذ روي بفتح الدال وكسرها قال المحلي: ((مُنْتَدَب بفتح الدال... أي مدعو))[2]، وتابعه بعض الشرَّاح[3]، قال صاحب العمدة في إعراب البردة: ((منتدِب بكسر الدال دون فتحها))[4]، وإلى هذا ذهب أغلب الشرَّاح[5]، وبين ابن مقلاش معنى المنتدب اللغوي فقال: ((المُنْتَدِب: الخفيف السريع الإجابة، ولو لم تكن حركتهُ لنفسه، بل قصد القُربة يُقال: رجل نَدِيب، أي خفيف.والمُندِبُ أيضا: المُخَاطر بنفسه ومُنْتدِب اسمُ فاعلٍ من انتَدَبَ.ويصحُّ كونه مُطاوعا لِنَدَب))[6]، ومن الشرَّاح من عدّ الذين ذهبوا إلى تحريك الدال بالفتح أنهم قد توهموا لأنَّ معنى البيت يدل على أنَّ المقصود باللفظ هنا هو اسم الفاعل قال القاري: ((منتدِب يقال ندبه دعاه، وانتدب أجاب وأمَّا ما قاله المحلي من أنَّه بفتح الدال فهو في غير محله وأغرب الشيخ زكريا حيث تبعه ولم يتعقّبه))[7].

وتابعه في هذا ابن نصير وبين العلة لجعل منتدِب اسم فاعل فقال: ((منتدب بكسر الدال يقال ندبه لأمر فانتدب له دعاه فأجاب، ومن قال بالفتح الدال فقد سها، أي مجيب لله في دعوته لقتال المشركين))[8].

---

(1) ديوان البردة: ١٩٨

(2) بردة المديح المحلي: ١٤٥

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: 207، والزبدة في شرح البردة الغزي: ١٣٠

(4) العمدة في اعراب البردة: ١٦١

(5) ينظر وشرح البردة الازهري: 144، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٥٥٩، وشرح القاري ٤١٠، وحاشية الباجوري: ١١٢، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٥٢٠، وشرح برد المديح يوسف النبهاني: ١٢، والبلسم المريح ابن عاشور: ١٠٦، والفردة في شرح البردة القادري: ٢٤٨، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٢٣

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٦٧٥

(7) شرح القاري الملا علي القاري: ٤١٠

(8) شرح البردة ابن نصير: ١٨٣

ومثله قول القادري: ((المنتدب اسم فاعل من الانتداب بمعنى الاجابة للدعوة الى شيء بالحث والاغراء أي من كل مجيب لدعوة الله... وضبطه بعض الشرَّاح بفتحها على أنَّه مفعول بمعنى مدعو ولكن الوجه الأول أوجه والثاني لم يرتضيه العلامة ملا علي القاري وقال إنَّه في غير محله، وعلى كلّ فقوله لله متعلق بمتدِب أو منتَدب))[1]، واسم الفاعل ((وصف دال على معنى واقع من الموصوف أو دال على معنى قائم به، حادث يتجدد وقتاً بعد آخر، بتجدد الازمنة وتتابعه، وهو يكون الفعل مبنياً للمعلوم))[2].

أمَّا اسم المفعول: فهو صفةٌ تُشتَقُ من الفعل المبني للمفعول، وتكون دالة على وصف وقع في الموصوف بها دلالة حادثة متجددة، وفي العربية اشارات انه قد يأتي اللفظ على وزن (مفعول)، ولكن المراد منه اسم الفاعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حِجَاباً مَّستُورا﴾[3]، قالوا المراد أنه ساتر،... الثالث أنه مما جاء فيه (فاعل) بمعنى مفعول نحو قوله تعالى: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[4]، أي مدفوق، وقد يجي اسم الفاعل واسم المفعول على صورة واحدة، وسياق النص وقرينة المعنى هي التي توضح ذلك[5].

نلحظ أنَّ دلالة اللفظ داخل النص الشعري هي التي تحدد المعنى الذي يراد منه إذا كان بكسر الدال عمَّا كان بفتحها، فدلالة اسم الفاعل هنا تعني: كما ذهب إليه أغلب الشرَّاح المجيب لدعاء الله ورسوله في قتال الكفار، فهو هنا يدل على الثبوت والمولاة والاجابة لله، أما إذا كان مفتوح الدال فإنَّه بمعنى المدعو إلى الإجابة أمر الله ويكون اسم المفعول مشتقاً من الفعل المبني للمفعول دالاً على وصف وقع في الموصوف تكون له دلالة حادثه ومتجددة، فالبيت هنا اقرب إلى دلالة اسم الفاعل منه إلى دلالة اسم المفعول.

6- الكَمِي :

---

(1) الفردة في شرح البردة القادري: ٢٤٨-٢٤٩

(2) المستقصي في علم الصرف: ٤٤٧

(3) الاسراء: ٤٥

(4) الطارق: ٦

(5) ينظر المستقصي في علم الصرف الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب: ٤٧٨- ٤٩٥

وإلى مثله ذهب الشرَّاح في لفظ (الكَمِي) فعدَّه بعضهم (فعيل) بمعنى الفاعل في حين ذهب بعضهم إلى أنه بمعنى المفعول وذلك في قول الشاعر:

تُهدِي إليكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كُلَّ كَمِي[1]

قال الهيتمي: ((كَمي أي شجاع مستور بسلاح ودرعه وبيضتة فهو فعيل بمعنى فاعل))[2]، أمَّا ابن مقلاش فقد ذهب: ((كَمِي إما فَعِيلٌ أو فَعُولٌ،... وجعل فَعِيلا بمعنى مَفْعُولاً كأَنَّهُ مُكمّى، أي مَستُوراً وكأنَّ الله ستَرَهُ بحفظِهِ إيَّاهُ، وبما جعلَ عليه مِنَ الهيبةَ التي قامت لهُ مقَام الدُّرُوع الحصِينةِ.ومن أمثالهم الشُّجَاع مُوقَى، ويحسن هذا أيضا على مذهب أبي منصور في نقلهِ عن العَرَبِ، (فإِنَّهُ يَرَى أنَّهُ لا يكون كَمِيّاً حتى مَسْتوراً بِلامَةِ حَربِهِ))[3].

وأشار علماء اللغة إلى أنه قد يأتي اللفظ على وزن (فعيل) ويُراد به اسم الفاعل نحو "حسيب" فعيل بمعنى فاعل[4].

وأمَّا ((فعيل بمعنى مفعول فيدل على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجيةً له أو كالسجية، ثابتاً أو كالثابت فتقول: (هو محمود) و(هو حميد) فـ(حميداً) أبلغ من (محمود) لأن حميد يدل على أن صفة الحمد له ثابتة))[5].

وذهب الحنفي إلى أنَّه بمعنى فعيل: ((كمي بمعنى الشجاع وهو بتشديد الياء فعيل خفف للضرورة))[6]، في حين اكتفى بعض الشرَّاح[7]، ببيان المعنى اللغوي للفظ قال الازهري: ((الكمي الرجل الشجاع الذي يكمي جسده بالسلاح اي يستره))[8]، وأشار ابن علّان إلى أصل كمي: ((وأصل كَمِي (كمَّي) بتشديد الميم بوزن فَعِّيل فحذفت الياء الساكنة وسُكنت المتحركة لنقل

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٩

(2) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٥٨٨

(3) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٧١٩-٧٢٠

(4) ينظر المستقصي في علم الصرف: ٤٦٢

(5) معاني الابنية: ٥٣، وينظر الصرف العربي أحكام ومعاني فاضل السامرائي: ١٠٨

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٥

(7) ينظر الزبدة في شرح الغزي: 135، وشرح القاري الشيخ علي القاري: ٤٢٢، وحاشية الباجوري: ١١٩، والشرح الفريد محمد عيد: ٣٥٣، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٣٠

(8) شرح البردة الازهري: 152

الكسرة عليها))[1]، وإلى مثله ذهب الحمزاوي: ((أصل كمي كميّ بالتشديد على وزن (فعيل) حذفت الياء الساكنة وسكنت المتحركة لثقل الكسرة على حرف العلة))[2].

والمعنى هنا بحسب ما أشار الشيخ محمد عيد: ((ترسل إليك الرياح التي حصل بها النصر خبرهم الطيب، فتظن انت كل كمي منهم لاستتار بسلاحه كأنه الزهر في استتاره بكمامه، فهو في كمامه أحسن منظراً واطيب رائحة منه خارج كمامه))[3].

وتناول علماء اللغة هذه اللفظه في كتبهم قال ابن فارس: ((كمي الكاف والميم والحرف المعتل يدل على خفاء شيء. وقد يدخل فيه بعض المهموز. من ذلك كمى فلان الشهادة، إذا كتمها. ولذلك سمي الشجاع الكمي. قالوا: هو الذي يتكمى في سلاحه، أي يتغطى به. يقال تكمت الفتنة الناس، إذا غشيتهم))[4]، ولعل المعنى الأقرب أنَّ يكون (فعيل) بمعنى مفعول، لأنَّ الكمي صفة ثابته في الرجل الشجاع في ميدان المعركة.

7- ملتزم

ملتزم تناوله الشرَّاح في شرحهم وبعضهم عدَّه اسم فاعل والآخر عدَّه اسم مفعول في قول الشاعر:

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أفكاري مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لَخِلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ[5]

قال الحنفي إلى أنَّه اسم فاعل: ((وملتزم على صيغة اسم الفاعل بمعنى خير كل ملتزم لوعده واحداً واحداً))[6]، و نجد أنَّ ابن نصير عده اسم مفعول: ((ملتزم على صيغة اسم المفعول ويحتمل الفاعل ومن قال بكسر الزاء مصدر ميمي فقد سها سهواً بيناً))[7]، في حين ذهب صاحب العمدة في اعراب البردة: ((ملتزم بكسر الزاي اسم فاعل، على الرواية الشهيرة، ويجوز

---

(1) الذخر والعدة ابن علّان: ٢٨٢

(2) الذخر والعدة ابن علّان: ٢٨٢

(3) الشرح الفريد محمد عيد: ٣٥٣

(4) مقاييس اللغة كمي: ٥/ ١٣٧

(5) ديوان البوصيري: ٢٠٠

(6) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٩٨

(7) شرح قصيدة البردة ابن نصير: ٢٠٦

فتح الزاي على قلة على أنَّه اسم مفعول، مضاف إليه))[1]، والمعنى المراد من البيت أن الشاعر اوجب على نفسه التعلق بمدح الرسول مع صفاء النية والسريرة، فوجده قد تكفل به وساعده بتخليصه من كل شدة وبلية وهذا ناشئ عن مكارمه الحسنة وأخلاقه المستحسنة[2]، ونحن نعلم أنَّ اسم الفاعل يعمل عمل فعله، ويكون في المبني للمعلوم، في حين أنَّ اسم المفعول يبنى من الفعل المبني للمجهول فيرفع المفعول به نائب فاعل: ((ومن المعروف أنَّ اسم الفاعل واسم المفعول وضع كل منهما لمعنى مناقض لمعنى الآخر، فاسم الفاعل جاء ليدلَّ على الحدث والذات التي قامت به. أمَّا اسم المفعول فجاء ليدلُّ على الحدث والذات التي وقع عليها كما تقول: ((نهار صائم، وليل قائم؛ أي يُصام فيه، ويقام فيه، وعلى هذا مجيء فاعل للدلالة على المفعول تأتي في الوجوه التالية: إمَّا للدلالة على النسب، أو من باب المجاز، أو أنه فاعل على حقيقته، وتأتي أيضا على الصفات الإدراكيّة تدرك بإحدى الحواس الخمس))[3]، وورد لفظ ملتزم في كتب اللغة وكانت تدل على معانٍ عدّة قال ابن فارس: ((لزم اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائمًا. يقال: لزمه الشيء يلزمه))[4]، والأقرب أن ملتزم هنا بمعنى الفاعل، لأنَّ اسم الفاعل اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل أو تعلق به على سبيل التجدد والحدوث.

دلالة الجمع

الجمع ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين وهو على نوعين: (جمع سالم وجمع تكسير وجمع التكسير له أوزان كثيرة تبلغ سبعة وعشرين وزنا وقد يكون للاسم عده جموع نحو: كافر وكفار وكَفَرة كافرين... هل تختلف معاني الجموع باختلاف الاوزان ؟... يذهب النحاة إلى أن أهم اسباب الاختلاف تعود إلى اختلاف اللغات، وإلى دلالة الجمع على القلة أو الكثرة، أو تعود إلى اختلاف المعاني بأن تكون اللفظه مشتركة بين معنيين فيجمع كل معنى على وزن كالخيلان جمع الخال الذي هو الشامة، والاخوال جمع الخال الذي هو أو أخو الأم، وربما فرّقوا في ألفاظ

---

(1) العمدة في شرح البردة: ١٤٩

(2) ينظر قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٨٩

(3) الدلالة الصرفية في سورة غافر، واجد سالم سعد العطوي، رسالة ماجستير: ٥٦

(4) مقاييس اللغة: لزم ٥/ ٢٤٥

قليلة بين جمعين لمفرد واحد غير مشترك كالركبان والركاب جمع راكب، وكالعباد والعبيد جمع عبد))[1]، وجمع السالم ينقسم على قسمين: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم وتختلف أسباب تعدد الجموع بحسب ما أشار العلماء: قد يكون من((أسباب تعدد الجموع تعدد اللغات وليس هو السبب الوحيد، فقد يضطر العربي في شعر أو سجع إلى أنَّ يأتي بأكثر من جمع للمعنى الواحد أو يأتي بلفظ على غير القياس. لأن لغة الشعر لغة خاصة قد تخرج الكلم عن أوضاعها لغرض معين مثل الازدواج نحو قولهم: آتيك بالغدايا والعشايا رغم أنَّ فيه مخالفة للغة))[2].

جاء في لسان العرب: ((وقالوا: إني لآتيه بالغدايا والعشايا، والغداة لا تجمع على الغدايا، ولكنهم كسروه على ذلك ليطابقوا بين لفظه ولفظ العشايا، فإذا أفردوه لم يكسروه. وقال ابن السكيت في قولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا، قال: أرادوا جمع الغداة فأتبعوها العشايا للازدواج، وإذا أفرد لم يجز، ولكن يقال غداة وغدوات لا غير، كما قالوا: هنأني الطعام ومرأني، وإنما قالوا أمرأني. قال ابن الأعرابي: غدية مثل عشية لغة في غدوة كضحية لغة في ضحوة، فإذا كان كذلك فغدية وغدايا كعشية وعشايا. قال ابن سيده: وعلى هذا لا تقول إنهم إنما كسروا الغدايا من قولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا على الإتباع للعشايا، إنما كسروه على وجهه لأنَّ فعيلة بابه أن يكسر على فعائل))[3]، وقد يكون للكلمة أكثر من معنى بأن تكون اللفظه مشتركة فيفرق بينها في الجموع، أو يكون معناها غير مشترك ولكن جموعها تختص بمعان مختلفة نحو الركبان جمع راكب لا يكون إلا لركاب الإبل، أما الركّاب فإنه يكون لركاب الخيل والسفينة وغيرها، وكالعِدى، والعُدى، فالعِدى بكسر العين الأعداء الذين تقاتلهم، وبضمها الأعداء الذين لا تقاتلهم[4]، وفي بعض الأحيان قد يستغنى بجمع عن جمع فيكون جمع القلة للكثر وبالعكس، وايضاً الجمع السالم بنوعيه يفيد القلة نحو السنبلات والسنابل، الجفنات والجِفان فالسالم يفيد القلة، والتكسير يفيد الكثرة، ولكن هذا الكلام لا يعد مطردا دائما فقد يختلف حسب نوع المجموع[5]، قال سيبويه:

---

(1) معاني الابنية في العربية فاضل السامرائي: ١١٣

(2) ينظر معاني الابنية في العربية فاضل السامرائي: ١١٦

(3) لسان العرب غدى: ١٥/ ١١٧-118

(4) ينظر معاني الابنية في العربية الدكتور فاضل السامرائي: ١١٧

(5) ينظر نفسه: ١١٨

((فأما القِردة فاستغنى بها عن (اقراد)،))[1]، ومن هذا يتبين أنَّ هناك أسباباً كثيرة أدت إلى اختلاف الجموع وهذا الاختلاف يتبعه اختلاف للمعنى، وقد وردت الجموع في قصيدة البردة وتناولها الشرَّاح في شروحهم وبينوا الفارق الدلالي لها ومنها:

1- الريح : جمع-مفرد

فقد تناول الشرَّاح هذه اللفظه من حيث الجمع واصله وفرقوا بين الجمع والمفرد في المعنى في قول الشاعر:

أمْ هَبَّتْ الريحُ منْ تلقاء كاظمَة وأوْمَضَ البَرْقُ في الظلْماء منْ إضَمِ[2]

قال الاقفهسيى: ((الريح وتجمع على رياح وارواح وقد تجمع على أرياح في لغة رديئة))[3]. وقال الهيتمي: ((الريح وأصلُه: (رِوْحُ قلبت الواو ياء، وروعي في جمعه حالة الأصل تارة، فقالوا أروح، وحالة القلب أخرى فقالوا أرياح وهي مأخوذة من الرَّوْح بمعنى الراحة))[4].

أمَّا الحنفي فقد ذهب إلى أنَّ: ((الريح واحدة الرياح يُذكر ويؤنث، والريح من الرّوْح، وهو بمعنى الذَّهَاب، سمي الريح ريحاً لكونه رائحاً دائماً))[5].

وتحدث ابن عاشور عن معنى الريح في حالة الافراد والجمع: ((الريح إذا أفرد كان للشر، وإذا جمع كان للخير إلا لقرينة، وعليه استعمال القران، ولذا كان الرسول (ص) إذا رأى ريحا قال: ((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)) ولذا افردها الناظم لأنها هيجت أحزانه، وفيه نظر))[6].

وتابعة الشيخ محمد عيد في هذا: ((إذا اتت الريح مفردة فالغالب أنَّها تكون للعذاب، وإذا أتت مجموعة فالغالب أنَّها تكون للرحمة لذلك كان النبي(ص) يقول: ((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً))[7].

---

(1) كتاب سيبويه : ٢/ ١٧٩

(2) ديوان البوصيري: ١٩٠

(3) شرح الكواكب الدرية الاقفهسى: ١١٦

(4) العمدة في شرح البردة. الهيتمي: ١١٥

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٤٤

(6) البلسم المريح ابن عاشور: ٢١

(7) الشرح الفريد محمد عيد: ٣٦

قال الزركشي في الريح والرياح: ((إنَّها حين وقعت في القرآن والسنة مفردة كانت للعذاب، وإن جمعت كانت للرحمة))[1].

وإلى هذا ذهب الباجوريفي قوله : الريح: ((إذا أتت مفردة، فالغالب أنَّها للعذاب، واذا أتت مجموعة فالغالب أنَّها للرحمة))[2]، ومن هذا تبين اختلاف الصيغة وتنوع اللفظ بين الإفراد والجمع يؤدي إلى اختلاف المعنى ليس بزيادة الجمع فحسب بل اختلاف كامل في المعنى والاستعمال[3].

وقد تناول علماء اللغة هذه اللفظه في كتبهم ومعاجمهم وقال ابن فارس : (روح) الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل ذلك كله الريح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها. فالروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح، وكذلك الباب كله. والروح: نسيم الريح. ويقال أراح الإنسان، إذا تنفس... وقد ريح الغدير: أصابته الريح. وأراح القوم: دخلوا في الريح. ويقال للميت إذا قضى: قد أراح. ويقال أراح الرجل، إذا رجعت إليه نفسه بعد الإعياء. وأروح الصيد، إذا وجد ريح الإنسي))[4].

وقال الثعالبي (٤٢٩هـ): ((لم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في الشر والرياح إلا في الخير. قال عز وجل: ﴿فِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ... ﴾[6] ، وعن عبد الله بن عمر : الرياح ثمان فاربعة رحمة واربعة عذاب. فما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات واما التي للعذاب : فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف فمها في البحر))[7]

---

(1) الملامح الفارقة لدلالة الالفاظ عند الزركشي مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود العدد الثالث والثلاثون: ١١١٤٦

(2) شرح البردة الباجوري: ١١

(3) الملامح الفارقة لدلالة الالفاظ عند الزكشي: ١١١٤٧

(4) مقاييس اللغة روح: ٢/ ٤٥٤-٤٥٥

(5) الذاريات ٤١-٤٢

(6) الاعراف: ٥٧

(7) فقة اللغة وسر العربية، التعالبي: 266

2- عُقُم : جمع-مفرد

تباين الشرَّاح في توجيه لفظ (عقم) بين الجمع والمفرد في قول الشاعر:

أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ قُولٍ بلا عَمَلٍ لقدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسلاً لِذِي عُقُمِ[1]

قال الباجوري: ((هو لغة العقم بسكونها، وليس جمع عقيم لأن إضافة (ذي) إليه تمنع ذلك))[2].

وقال ابن مقلاش: ((عُقْم بضم القاف وسكونها أي من لا يُنسلُ له من الرجال ومنْ لا تلد من النساء،... والعُقْم ليس بخاص بالآدَميينّ، بل يعُم الأشجار والآدميين وقد تكون صفةٌ للمؤلِم بكسر اللام كقولك (رِيحٌ عقِيمٌ) فإنَّها تمنع ولادة الأشجار، وتضر بها، وتقول: امرأَةٌ عقيمٌ: وهي التي قام بها الوصف المُؤْذِي ويقال: (عَقُمَ) بضم القاف (كخَنُتَ).ويستعمل العُقُمُ في الحِسيّات، ويستعمل في المعاني كما في الأشكال غير المُنتِجَة بعض ضُروبها لِعُرُوّها عن شرائط الإنتاج))[3].

وذهب الهيتمي إلى أنَّ ضمها لغة لبعض القبائل فقال: ((وقاف "عُقْم" ساكنه، وضمها مبالغة مأخوذ مما نقل الجوهري في "عُسْر" ؛أنّ كل اسم على ثلاثة أحرف أولهُ مضموم، وأوسطه ساكن: من العرب من يثقله، بضم ساكنه، مثل عُسر، وزحم، حلم))[4]، وإلى مثله ذهب بعض الشرَّاح[5].

وذهب صاحب الزبدة إلى أنَّ بناء لفظ (عقم) لغة خاصة لبعض القبائل وبين أنواع جمعها: ((عقم بضم العين لغة سكونه مع ضم العين وفتحها، العقم بالفتح والضم هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد، يقال امرأة عقيم من نسوة عقائم، ويقال: رجل عقيم وعقام لا يولد له والجمع عقماء وعقام وعقمي))[6].

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٢

(2) شرح البردة الباجوري: ٣٤

(3) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ١٧٠-١٧١

(4) العمدة في شرح البردة الهيتمي: 187

(5) ينظر شرح البردة الازهري٥٤، والشرح الفريد محمد عيد: ٩٢

(6) الزبدة في شرح البردة الغزي: ٥٨

أمَّا الحنفي فبين أنَّه داء يصيب الإنسان وأنَّه بالضم من دون التطرق إلى أنَّه لغة: ((العقم بالضم داء لا دواء له وهو عدم قبول الرحم أو الصلب الولد وأراد بذي عقم نفسه حيث شبه نفسه الغير العامل برجل ذي عقم في عدم إنتاج الشيء ثم استعار الرجل الذي له عقم لنفسه، فذكر ذو عقم وأريد نفسه))[1].

وقد تناول علماء اللغة هذه اللفظه في معاجمهم: (عَقُمتِ) المرأة والرجل عُقْمًا: عَقَمَا. فهو عقيمُ (ج) عُقَمَاءُ وعِقامٌ وهي عقيم (ج) عقائمُ وعُقُمٌ ويقال ريح عقيم لم تأت بمطر ويوم عقيم لا هواء فيه وعقل عقيم لا خير فيه ولا ثمرة منه))[2].

وأشارت الدكتورة خديجة الحمداني بقولها: ((ويخيل أن إلىّ صيغة (فعيل) كجمع تعد لهجة لجماعة من العرب لأن سيبويه قد أشار في موضع آخر في الكتاب بعبارة (وسعمنا من العرب) نحو: وسمعنا من العرب من يقول: قوم صُدْق اللقاء والواحد صَدْق اللقاء وقالوا عبيد وعِبَاد كما قالوا كَلِيب وكِلاَب وأَكْلبُ))[3].

---

(1) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٠٢

(2) الوسيط عقم: ٢/ ٦١٧

3() ابحاث صرفية خديجة الحمداني: 101

٣- العِصَم/العَصِم

تباين الشرَّاح في توجيه لفظ (العصم) في قول الشاعر:

وأكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضَرورَتُهُ إنَّ الضَرورَةَ لا تَعْدو عَلَى العِصَمِ[1]

قال الازهري: ((العصم جمع عصمة وهي المنع والحفظ،))[2]، وتابعه بعض الشرَّاح[3].

أمَّا الباجوري فقد ذهب إلى أنَّ: ((إن قرئ العصم بكسر العين وفتح الصاد كما هو مشهور، على أنه جمع عصمة، فإن قرئ العصم بفتح العين وكسر الصاد، على أن أصله عصيم بمعنى معصوم حذفت ياؤه للضرورة))[4].

وذهب الحنفي: ((العصم جمع عصمة وهي قوة زاجرة أودعها الله في خواص وأكابر عباده تمنعهم عن التعرض لمنهياته مع بقاء اختيارهم وقدرتهم، والعصمة مصدر هنا بمعنى المفعول أي معصوم))[5].

وأشار علماء اللغة إلى هذا في المعجمات قال ابن فارس: ((والعصمة: الحفظ. يقال: عِصمته فان عَصم. واعتصمت بالله، إذا امتنعت بلطفه من المعصية. وعَصَمَ يعصِمُ عصماً: اكتسب. وقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[6]... يجوز أن يراد لا مَعصومَ، أي لا ذا عِصمةٍ، فيكون فاعل بمعنى مفعول))[7].

وقال ابن منظور: ((العصمة في كلام العرب: المنع وعِصْمةُ الله عَبْدَه: أيَعْصِمَه مما يُوبِقُه عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقَاه: منعه ووقاه. وفي التنزيل، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٢

(2) شرح البردة الازهري: 53

(3) ينظر وشرح البردة الحلي: ١٠٢، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٢١٨، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٦٤، والشرح الفريد محمد عيد: ١٠٩، وشرح قصيدة البردة ابن نصير: ٧٠.

(4) شرح البردة الباجوري: ٣٣

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١١٦

(6) هود: ٤٣

(7) مقاييس اللغة: عصم: ٣٤٢٤

الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[1]، أي لا مَعْصومَ إلا المَرْحومُ، وقيل: هو على النَسب أي ذا عِصْمةٍ، وذو العِصْمة يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً، فمِن هنا قيل: إن معناه لا مَعْصومَ،))[2].

وبهذا يكون للفظ (العصم) توجيهان عند النحاة الأول بكسر العين وفتح الصاد وهو جمع عصمة فيكون المعنى ((إن الضرورة لا تعدو على العصم، أي لا تتسلط على أصحاب العصم حتى تحملهم على مالا يليق))[3].

أمَّا التوجيه الثاني فهو بفتح العين وكسر الصاد أي عصيم، وهو صيغة مبالغة على وزن (فعيل) لكنها بمعنى (مفعول) فتكون المقابلة بين المفرد والجمع أولى في هذا السياق.إذ يُشعر اسم المفعول بأن صاحبه ليس بعاصم نفسه وإنما عُصِمَ، أما جمع العصمة فلا يوحي بهذا المعنى.

٤- أطُمُ :

تناول الشرَّاح لفظ (أُطُم) وبينوا معناها ولكن اخُتلف في جمعها في قول الشاعر:

وِقَايَةُ اللهِ أغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنَ الدُّرُوْعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ[4]

قال ابن مقلاش: ((الأطم: وجمع اطمه وهي الهياكل المبنية المسطحة العالية، كل بيت مربع مسطح وهو مفرد وجمعهُ آطام وهو أُطُمٌ بِضَمِّ الهَمزة))[5].

وذهب الازهري إلى أن: ((الاطم الحصون، الواحدة اطمه، ويجمع ايضا آطام))[6].

أمَّا الباجوري فقد ذهب: ((الاطم بضم الهمزة والطاء بمعنى الحصون جمع اطمه))[7]، وتابعه في ذلك بعض الشرَّاح[8].

---

(1) هود: ٤٣

(2) لسان العرب عصم: ١٢/ ٤٠٤-٤٠٥

(3) الكواكب الدرية الاقفهسي: ١٨٩

(4) ديوان البوصيري: ١٩٥

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤٤٥

(6) شرح البردة الازهري: 101

(7) شرح البردة الباجوري: ٨٠

(8) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٩٧، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٣٨، وشرح قصيدة البردة ابن نصير: ٧٩

أمَّا جرادي فقد جاء بجمع آخر لها: ((الأطم الحصن، والجمع آطام وأُطوم))[1]، ومن المعروف أنَّ هناك اختلافاً في الجموع في العربية وتعدد الجمع لأسباب ذكرناها سابقا، ومن هذه الجموع جمع القلة والكثرة وكيف ان علماء اللغة فرقوا بينها: ((القلة والكثرة هو سبب آخر من اسباب اختلاف الجموع، وأمثلة القلة أفعُل كأشهر، أفعال كأشياخ، وأفعله كغرِبة، فِعلة كشيخة وفِتْية، والمراد بالقلة ما كان من الثلاثة إلى العشرة فإن زاد على العشرة فهو جمع الكثرة... وقد يؤتي بجمع القلة للدلالة على قلة نسبية لا حقيقية بمعنى إذا قيس المعدود بمقابله كان قليلاً، فيستعمل للأكثر جمع الكثره، ولما هو دونه في الكثرة جمع القلة وأن كان كثيراً في ذاته))[2].

ولقد أشار إلى هذا علماء اللغة في كتبهم ومعاجمهم، أمَّا ابن فارس فقد قال: ((أطم الهمزة والطاء والميم، يدل على الحبس والإحاطة بالشيء، يقال للحصن: الأطم وجمعه آطام))[3].

قال ابن منظور: ((أُطُم الأُطُم: حِصْنٌ مَبْنِيٌّ بحجارة، وقيل: هو كل بيت مُرَبَّع، مُسَطَّح، وقيل: الأُطْم مثل الأجّم، يخفف ويثقَّل، والجمع القليلُ آطامٌ، وآجامٌ؛ قال الأَعشى:

فإِمَّا أَتَتْ آطامَ جَوٍّ وأَهلَه أُنِيخَت فأَلقَتْ رَحْلَها بِفِنائك

والكثير أُطُومٌ،... وهي حُصون لأَهل المدينة... والواحدة أطمه مثل أَكَمَة... ابن سيده وغيره: الأُطْم حِصْن مَبْنِيٌّ. ابن الأَعرابي: الأُطُوم، القُصور. وفي حديث بلال: أَنه كان يؤذِّن على أُطْمٍ؛ الأُطْم، بالضم: بناء، مرتفع، وجمعه آطام. وفي الحديث: حتى تَوارَتْ بآطامِ المدينة يعني بأَبنيتها المرتفعة كالحُصون))[4]، وقد تأتي الجموع على أوازن معينة لدلالة يقتضيها السياق حيث جاء الجمع بين متعدد في حكم المتحد لأنَّه جمع بين اضعاف الدروع وعال الأطم في أن كليهما أغنت عنهما وقاية الله[5].

---

(1) النفحات اللطيفة جرادي: ٨٧

(2) معاني الابنية الدكتور: ١١٨-١٢٤

(3) مقاييس اللغة: أطم، 11/1

(4) لسان العرب: أطم، 19/12

(5) شرح التلمساني اطروحة دكتوراه : ٣٠٧

الفصل الثالث

الفروق الدلالية المتصلة بالتركيب النحوي

مدخل :

المبحث الأول:

- **فروق دلالية تتصل باختلاف التوجيه**

1- اختلاف التوجيه النحوي لاختلاف العلامة

2- اختلاف التوجيه النحوي مع اتفاق العلامة

المبحث الثاني:

فروق دلالية تتصل باختلاف الأساليب النحوية

1- الاختلاف بين الخبر والإنشاء

2- الاختلاف بين ضروب الانشاء

الدلالة النحوية

مدخل :

تتحصل الدلالة النحوية من خلال العلاقات النحوية التي تنشأ بين المفردات في الجملة، إذ تتباين الدلالة من جملة إلى أخرى بحسب نمط تركيب الكلمات فيها واختلاف علاقاتها ببعضها، وكذا تنشأ الدلالة النحوية من اختلاف العلامة الإعرابية للفظ ضمن سياق واحد في النص لأنّ الإعراب يكشف عن المعاني الكامنة التي يُشير إليها النص قال الزجاجي: ((إنَّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلّة ومفعولة، ومضافة، ومضافًا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني))[1]، من هذا يتبين أنَّ الغرض هو الإبانة عن المعنى، إذ لولا الإعراب لحدث التباس في المعنى المراد، وإن التوجيه النحوي للفظ ينقل الكلام من معنى إلى آخر قال الدكتور فاضل السامرائي: ((ويذكر النحاة أمثلة كثيرة لاختلاف المعاني باختلاف الإعراب، من ذلك قولهم: "بكم ثوبك مصبوغاً؟"، "وبكم ثوبك مصبوغٌ؟" وبينهما فرق يختلف المعنى فيه، وهو إنك إذا نصبت مصبوغًا كان انتصابه على الحال، والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغ، وإن رفعت مصبوغًا رفعته على أنَّه خبر المبتدأ، الذي هو ثوبك وكان السؤال واقعًا عن أجرة الصبغ، لا عن ثمن الثوب))[2]، وقد يكون الغرض مِنه السعة في التعبير والدقة في المعنى، وذلك حين: ((يكون للمتكلم سعة في التقديم والتأخير، إذ إنَّ الكلمة تحمل معها مركزها في الجملة بعلامتها الإعرابية ... الدقة في المعنى، للإعراب فائدة أخرى جليلة، وهي أنه يمنح اللغة غناء ودقة في التعبير عن المعاني، ويمكن المتكلم من التعبير بدقة عن المعاني التي يريدها...))[3]، إذن الإعراب والعلامة الإعرابية لهما الأثر الأكبر في توجيه المعنى، وقد يكون للفظ حركة إعرابية واحدة ولكن يختلف في توجيهها فيكون لهذا الاختلاف أثرٌ في توجيه المعنى كل بحسب رأي العلماء أو قد يكون بحسب اللهجات العربية.

---

(1) الايضاح في علل النحو الزجاجي: ٦٩

(2) معاني النحو فاضل السامرائي: ١/ ٣٢

(3) المصدر نفسه : ١/٣٦-٣٧

وفي قصيدة البوصيري نجد أنَّ الشرَّاح اختلفوا في توجيه الألفاظ بحسب الاتفاق بالعلامة الإعرابية لكن الوظيفة النحوية مختلفة، أو الاختلاف في العلامة الإعرابية ومِن ثمَّ اختلف المعنى بحسب السياق والدلالة الموضوع لها.

المبحث الأول

الأول اختلاف التوجيه النحوي لاختلاف العلامة:

يجوِّزُ الشرَّاح أكثر من توجيه إعرابي لبعض المفردات فيقبلون الرفع والنصب أو الرفع والنصب والخفض وغيرها من الاحتمالات الإعرابية، بيد أنَّ ما يُحسب لهم أنّهم يتتبعون الأثر الدلالي لهذهِ الاحتمالات وما يترتب عليها من اختلاف في معنى الأبيات التي تشتمل عليها. وقد رصد البحث عدداً من الأبيات يصدق عليها هذا الأمر سيعرضها البحث على النحو الآتي:

1- ما جاز فيه الرفع والنصب:

1- معذرة : نصب-رفع

جوَّز الشرَّاح في توجيه لفظ "معذرة" النصب والرفع مما له أثر في توجيه المعنى كقول الشاعر:

يا لائِمِي في الهَوَى العُذْرِيّ مَعْذِرَةً مِنّي إليكَ ولو أنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ[1]

أجاز الشرَّاح في (معذرة) النصب والرفع ، والنصب أكثرها قبولاً وتداولاً عندهم. ولكل من الرفع والنصب توجيهات متباينة عند الشرَّاح، أمَّا النصب فقد أجازوا فيه وجهين: الأول أن تكون (معذرة) منصوبة بفعل محذوف تقديره (اقبل)، قال الأقفهسي في شرحه لمعنى البيت: ((قال يا لائمي في الهوى العذري (اقبل معذرةً مني إليك) أي اقبل عذري في عدم طاعتي لك))[2]، وإلى مثله. ذهب الأزهري في قوله: ((معذرة بالنصب بفعل محذوف تقديره (اعتذر) إن كان المراد بها المصدر، أو أقول إنَّ المراد بها الكلام الذي يُعتذر به فهي في معنى الجملة))[3]، وكذا وافقهما

---

(1) ديوان البوصيري : ١٩١

(2) شرح الكواكب الدرية: ١٣٣

(3) شرح البردة الأزهري : 35، وينظر حاشية الباجوري: ١٨

القاري في هذا التوجيه إذ قال: ((ومعذرة مفعول فعل مقدر، أي(اقبل معذرة))[1]، أمَّا التوجيه الآخر للنصب فهو النصب على المفعولية المطلقة أي: (أعتذر معذرةً)، أما الرأي الذي تبناه الشيخ المحلي هو نصب المصدر بفعل مقدر إذ قال: ((معذرة مني إليك، منصوب نصب المصدر بفعل مقدر، وهو بدل اللفظ به: أي اعتذر إليك))[2]، وإلى مثل هذا التوجيه ذهب آخرون لكن مع اثبات صحة الوجهين كالأزهري إذ قال: ((معذرةً بالنصب بفعل محذوف تقديره (أعتذرُ) إن كان المراد بها المصدر))[3].

وقد تَلمَّس الشيخ الأنصاري الفارق الدلالي بين التوجيهين إذ قال: (("فمعذرةً" بمعنى "عُذراً" إنْ كانت مصدراً، وإلا فبمعنى ما يُعتذرُ به، كأن يقول المُحِبُّ للعاذلِ: إني مُحِبٌّ فلا تلُمني، إذ المُحِبُّ لا يُلامُ، سِيَّما الحُبُّ العُذرِيُّ))[4].

نستدل مما تقدم أن كلا التوجهين بحاجة إلى تقدير فعل محذوف لكنَّ تقدير الفعل إن كان من لفظ المنصوب كان المنصوب مفعولاً مطلقاً وإلا فهو مفعول به ويتباين المعنى بين أن تكون معذرة مفعولاً مطلقاً إذ ((اختزل الفعل ههنا لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل كما جُعلَ الحذر بدلاً من احذر))[5]، أمَّا توجيه الرفع في (معذره) فهو على نيّة حذف خبره(معذرة) فيكون التقدير: (هذه معذرةٌ) ومنهم من جعل (معذرة) مبتدأ أُخبر عنه بقوله: (مني إليك) فيكون التقدير (معذرةٌ مني إليكَ).وهذا ما نصَّ عليه ابن علّان في قوله: ((ويصح رفعها خبر مبتدأ محذوف أي هذهِ أو مبتدأ (ومني): صفة، وإليك خبره))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7].

ولا يبعد عن هذا النظر قول الباجوري في (معذرة) ((ويصح قراءة بالرفع على أنَّه خبره قوله: (مني إليك) أي صادرة مني إليك أو على أنَّه خبر مبتدؤه محذوف والتقدير هذه معذرة))[8]،

---

(1) شرح القاري : ٢٠٢

(2) شرح بردة المديح المحلي : ٩٢

(3) شرح البردة الأزهري : 35، وينظر حاشية الباجوري ١٨

(4) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٣

(5) معاني النحو فاضل السامرائي: ٢/ ١٦٦.

(6) الذخر والعدة ابن علّان : 127.

(7) ينظر حاشية الباجوري : ١٨، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: 354.

(8) حاشية الباجوري : 64

وقد تنبَّه النحاة من قبل على الفرق بين الرفع والنصب في حالة كهذه إذ ((إنَّ المصدر المنصوب يدل على التوقيت والمرفوع يدل على العموم والثبوت))[1].

2-خامدة : النصب والرفع

ومثله رفع (خامدة) ونصبها في قول البوصيري:

والنَّار خامِدَةُ الأنفاس مِن أَسَفٍ عليهِ والنَّهر ساهي العَيْنِ مِن سَدَمِ[2]

أجاز الشرَّاح في (خامدة) الرفع والنصب، والرفع أكثرها قبولاً وتداولاً عندهم.ولكل من الرفع والنصب توجيهات متباينة عند الشرَّاح، أمَّا النصب فقد أجازوا فيه:

أجاز التلمساني في(خامدة) النصب ولا يجوز رفعها وعلّة ذلك: ((المراد من قوله: النار خامدة النار هنا نار كسرى، يدل على ذلك السياق، وهذه الجملة معطوفة على الجملة القائلة: (إيوان كسرى وهو منصدع) اي: صارت النارُ خامدة الأنفاس فيقرأ (خامدة) منصوبًا ولا يجوز رفعها، ولو رفع لصار إخباراً عن تلك النار أنّ شأنهّا وعادتها أنهّا خامدة الانفاس، وليس قصد الناظم، ولو قصده لكان خبراً كاذباً))[3]، ومعنى أنَّه كاذب بمعنى أنَّه لو رفع على أنّه خبر باعتبار أنَّ النار كانت خامدة فهي هكذا قبل ولادة الرسول، والشاعر أراد أن يخبرنا أنَّ النار خمدت عند ولادة الرسول(ص).

أمَّا ابن مقلاش فقال بالنصب ايضاً ولكن ذهب مذهباً بعيداً عما ذهب إليه اقرانه من الشرَّاح، إذ عدَّ النار منصوبة على أنهّا خبر بات المحذوفة...، إذ قال: ((خامدة منصوبة على أنهّا خبر بات المحذوفة، لدلالة بات الأولى أي: (وباتت نار فارس خامدة الأنفاس))[4].

وأشار علماء النحو إلى أنه لا يجوز حذف أحد أخوات كان إلا لضرورة تستدعي هذا الحذف قال عباس حسن: ((ليس بين النواسخ السالفة "كان" وأخواتها ما يجوز حذفه وحده، أو مع أحد معموليه، أو معموليه معًا – إلا: "ليس" "وكان". فأما "ليس" فيجوز حذف خبرها على الوجه ... وأما "كان" فقد اختصت – وحدها – من بين أخواتها بأنهّا تعمل وهى مذكورة أحيانا،

---

(1) معاني النحو، فاضل السامرائي: ٢/ ١٦٩.

(2) ديوان البوصيري : ١٩٤

(3) شرح البردة التلمساني، اطروحة دكتوراه: ٢٧٤.

(4) الشرح المتوسط، ابن مقلاش : ٣٦٥

أو محذوفة أحيانا أخرى. والأصل أن تذكر مع معموليها ليقوم كل واحد من الثلاثة بنصيبه في تكوين الجملة وتأدية المعنى المراد. لكن قد يطرأ على هذا الأصل ما يقتضى العدول عنه، لأسباب بلاغية تدعو إلى حذف واحد أو أكثر))[1].

نلحظ مما تقدَّم ان العلماء حصروا الحذف" بكان" دون غيرها ولأسباب معينه ومن هنا يتبادر سؤال لماذا أجاز الشرَّاح حذف بات، ذهب بعض الدارسين إلى أنَّه يجوز الحذف في "بات" على أساس وجود "بات" في جملة سابقة: ((قد أجاز حذف "بات" مع أنَّ الحذف في باب كان وأخواتها من مختصات كان لأنّها أم الباب، لذا لا يصح على هذه القاعدة أن يقال: إنَّ " خامدة" خبر بات المحذوف.ولعل مسوغ هذا الرأي عند من ذهب إلى هذا وجود بات في البيت السابق مباشرة وهو قوله: (باتَ اِيوَانُ كِسرى) أي بات إيوان كسرى وباتت نار فارس، وعلى هذا فالحذف له مسوغ وقرينة، ووجود الدليل على الحذف يعد مسوغاً عند النحوين على جوازه))[2].

أمَّا التوجيه الثاني فهو الرفع وقد أجاز الشرَّاح فيه:

فمن الشرَّاح من عدَّها جملة اسمية قال الأزهري: ((النار خامدة بخاء المعجمة مبتدأ أو خبر))[3]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[4].

واختار ابن مقلاش أن تكون حالية بقوله: ((وقول من قال: لو رفع (خامدة) لما صح، وكان خبراً كاذباً لم لا يقال: إنَّه لو رفع لكانت جملة حالية، أي (بات الإيوان غير ملتئم وحالة النار هذه)، أي (في حال كونها خامدة).ويكون فيها معنى بليغ، حتى كأن خمود النار حقق عند المُخبر بانصداع الإيوان عدم التئامه، كقولك:((جاء زيدٌ والشّمسُ طالعةٌ))[5]، فنلحظ أنَّ الشارح يفند رأي الشرَّاح الذين قالوا: إنَّها لو رفعت لكان الخبر كاذباً لأنَّه عدّها جملة حالية ومن المعروف أنَّ الجملة الاسمية تدل على الثبوت، والتي تمثلت بالجملة الحالية دلالة على ثبوت حكم الانصداع بإطفاء هذه النار، وهناك من الشرَّاح من جمع بين الأمرين أيضاً فهو يعدّها

---

(1) النحو الوافي عباس حسن: ١/ ٨٢٥

(2) التوجيه النحوي في شروح بردة البوصيري نسم عباس رسالة ماجستير: ٥٠

(3) شرح البردة الأزهري: 83

(4) ينظر الشرح الفريد محمد عيد: ١٩٢، و البردة شرحا واعرابا وبلاغة محمد الحلو: ٩١.

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٦٥

مرفوعة مرة مبينًا علّة ذلك، وأخرى يراها منصوبة، قال القادري: ((النار خامدة مرفوعة على الابتداء، والخبر و الجملة معطوفة على الجملة السابقة فهو من عطف الجمل، ويجوز رفع النار على أنه معطوف على ايوان، ونصب الثاني وهو خامدة على أنّه حال، ...والمراد نار الفرس فإنّهم يعبدونها وكان لهم خَدَمة يوقدونها، وظلت موقودة الف عام ولم تخمد إلا في الليلة التي ولد فيها الرسول (ص) وكانت نيران الفرس عظيمة انطفأت تلك الليلة في ساعة واحدة وهالهم ذلك وعلموا أن ذلك لأمر عظيم حدث في العالم وكان كذلك فكان سببا لإزالة حكمهم))[1].

وذهب الباجوري إلى أنَّ المسألة قد تكون عطف جمل فيكون برفع الجزأين، أو رفع نار ونصب خامد فيكون هذا من باب عطف المفردات فقال: ((النار خامدة الانفاس)) يجوز فيه رفع الجزأين على الابتداء، والخبر والعطف حين إذ من عطف الجمل لأن الجملة معطوفة على جملة قوله: (وبات إيوان كسرى)، ويجوز رفع الأول على أنَّه معطوف على إيوان، ونصب الثاني على أنه معطوف على ((غير ملتئم)... والعطف حينئذ من عطف المفردات))[2]، وهنا العطف غير حسن والسبب كون العطف حدث بين الجملة الاسمية "النار خامدة" والجملة الأولى المعطوف عليها "بات ايوان كسرى" فعلية أجاب الحنفي عن هذا فقال: ((والواو عاطفة والجملة معطوفة على الجملة السابقة، ولابد فيه من فيه أيضًا، ولا يرد أن هذه الجملة اسمية، والأولى فعلية، فلا يحسن عطفها عليها لكون كل واحدة منها في تأويل المفرد، وتقديره حينئذ لا يضر كما لا يخفى))[3]، أي في حالة العطف الجمل يكون مقدر بالمفرد نحو الإيوان غير ملتئم، والنار خامدة فهنا لا يضر بل يجوز هذا، وقد يكون هذا العطف محل إشكال: ((وهو محل إشكال لأنَّ الجملة الاسمية لا تعطف على الجملة الفعلية، فالنحويون قرروا أنه لا يعطف اسم على فعل، وكذا الحال في الجمل فإن عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية قبيح لا يصار إليه إلا لضرورة، فالنار خامدة جملة اسمية، وبات ايوان كسرى جملة فعلية))[4].

---

(1) الفردة في شرح البردة القادري: ١٣٧

(2) حاشية الباجوري: ٦٤

(3) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٧١

(4) التوجيه النحوي ، نسم عباس : ١٣٠

وأشار علماء النحو إلى ذلك ((لأنَّ الأسماء لا تعطف على الأفعال، ولا تعطف الأفعال على الأسماء؛ لأنَّ العطف نظير التثنية فكما لا يجتمع الفعل والاسم في التثنية كذلك لا يجتمعان في العطف))[1].

ولكن نجد من الدارسين من جوَّز ذلك للضرورة: ((امتناع عطف الاسم على الفعل أو عطف الفعل على الاسم قياساً على التثنية لما بينهما من اشتراك في معنى الجمع فالعطف اخو التثنية، فكما لا يجوز أن ينضم فعل إلى اسم في تثنية، كذلك لا يجوز العطف، أمّا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[2]، وما أشبهه فقد جاز فيه عطف الفعل (يقبضن) على اسم الفاعل (صافّات)، لأن الفعل المضارع يؤدي معنى اسم الفاعل، والتقدير "صافّات وقابضات"))[3]، فهنا جاز ذلك للضرورة ولعل الأقرب هنا أنَّ النار مرفوعة لأنَّها تكون أقرب لمعنى السياق ولا تحتاج الى التقدير.

3-أبرَّ : الرفع-النصب

وكذلك أجاز النحاة الرفع والنصب في قول البوصيري:

نَبِينا الآمر النَّاهِي فلاَ أحَدٌ أَبَرَّ في قَوْلِ ((لا)) مِنهُ وَلا ((نَعَمِ))[4]

أجاز الشرَّاح في (أبر) النصب على اعمال (لا) عمل ليس أو اهمالها فتكون مرفوعة، إذ ذهب بعض الشرَّاح إلى أنَّ "أبر" منصوبة على أنهّا خبر "لا" العاملة عمل ليس قال محمد الحلو: ((فلا: الفاء: أستنافية ، لا: نافية تعمل عمل ليس... أبرً خبرها، منصوب، وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة بالفتحة))[5]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6].

---

(1) الاصول في النحو ابن سراج: ٢/ ١٥

(2) الملك: ١٩

(3) المعنى في نحو الجملة، إسماعيل قلعه جي، رسالة ماجستير: ٧٥

(4) ديوان البوصيري: ١٩٣

(5) البردة شرحا واعراباً وبلاغة محمد الحلو: ٥٩

(6) ينظر شرح بردة المديح المحلي: ١٠٣، والزبدة في شرح البردة الغزي: ، والنفحات اللطيفة جرادي: ٤٨

وإلى توجيه كون (لا) عاملة عمل (ليس) يكون معنى البيت: ((وهو رسول الله إلينا، آمرنا بالخير والمعروف، ناهينا عن الشرور والمنكرات، وهو في كلا الحالين أصدق الناس في ما نهى عنه وفي ما أمر))[1].

وذهب بعض الشرَّاح إلى أنّها تحتمل الوجهين الرفع على إهمال (لا) أو النصب على إعمالها قال الأنصاري فقال: ((ابر بالنصب خبر لا العاملة عمل ليس كما هو لغة الحجازيين، وبالرفع على إهمالها))[2]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[3].

فنلحظ هنا أنّ قسماً من الشرَّاح عدّها عاملة والاخر لم يعملها وذلك بسبب اختلاف اللغات عند العرب وقد أشار إلى ذلك الدكتور السامرائي إذ رأى أنَّ اختلاف اللغات قد تكون سبباً في اختلاف العلامة ومن ثمَّ اختلاف المعنى، ولكن ليس دائمًا فقال: ((الأصل في العربية أن تكون العلامات ذوات دلالة على المعاني، وأنَّ اختلاف العلامات يؤدي إلى اختلاف المعاني، من الواضح أنَّ اختلاف العلامات في اللغة الواحدة، يتبعه اختلاف في المعنى نحو: ما أحسن زيدٌ و ما أحسن زيداً، وكما يذكر النحاة في نحو: لا رجلَ في الدار (بالفتح) ولا رجلُ في الدار (بالرفع))[4].

"ولا" العاملة عمل ليس تخرج الى معنى النفي قال عباس حسن عمل: (("لا" فهو للنفي. وفريق من العرب – كالحجازيين– يعمله عمل: "ليس" ويجعل النفي به منصباً مثلها على الزمن الحالي عند عدم قرينة تدل على زمن غير الحال. وفريق آخر –التميميين– يهمله تقول: لا معروف ضائعاً، أو لا معروف "ضائعٌ"، بالإعمال والإهمال. وله في الحالتين الصدارة في جملته، والمهم عند إعمالها هو فهم معناها، وإدراك أثرها المعنوي في الجملة، ليحسن استخدامها على الوجه الصحيح،... –لا رجل غائبا – تشتمل هذه الجملة على كلمة: "لا" النافية وبعدها اسم مفرد مرفوع، وبعده اسم منصوب. فما الذى تفيده هذه الجملة؟ تفيد هذه الجملة التي يكون

---

(1) البردة شرحاً واعراباً وبلاغة محمد الحلو: ٥٨

(2) الذخر والعدة الانصاري:١٦١

(3) ينظر اعراب البردة محمد سليم : ٩، والشرح الفريد محمد عيد: ١١٨، واعراب البردة: ٩٢

(4) معاني النحو فاضل السامرائي: ١/ ٢٨

فيها اسم: "لا" مفردًا أي: غير مثنى وغير مجموع احتمال أمرين: نفي الخبر وهو: الغياب عن رجل واحد، ونفي الغياب عن جنس الرجل كله؛ فردًا فردًا؛ فلا غياب لواحد أو أكثر))[1].

و "لا" هنا تدخل على الجملة الاسمية ومن المعروف أنَّ الجمل الاسمية تدل على التعميم والثبوت والاستمرار قال فاضل السامرائي: ((الجملة الاسمية دالة على الثبوت، وهي اقوى وأدوم من الفعلية))[2].

ذهب علماء النحو والبلاغة إلى أنَّ الجملة الاسمية تفيد التعميم والثبوت لذلك جاء الشاعر هنا بالجملة الاسمية لأنه أراد أن يعبر عن حقيقة ثابتة لا يختلف عليها اثنتان، ولأجل التأكيد لجأ الناظم باستعمال (لا) النافية العاملة عمل ليس التي نفت وجود أي إنسان آخر تتوافر فيه الصفتان المتمثلتان في الحرفين (لا، ونعم) التي أشار واصفًا فيها الرسول الأعظم وعطف بينهما بالواو وزاد بعدها لا لتوكيد النفي الذي يفهم من سياقه أنَّه خرج لدلالة توكيد أنَّ النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لا أحد أبرّ منه في قوله سواء كان (لا أو نعم)، وقد أفاد الشاعر من الطباق بين لفظي (الآمر، والناهي)، وبين (لا، ونعم) في توضيح المعنى مما يدل على قدرة النبي (ص) في تصريف الأوامر والنواهي[3].

2- ما جاز فيه النصب والخفض:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول البوصيري:

وبَعْد مَا عَايَنُوا في الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وفْقَ ما في الأرضِ مِنْ صَنَمِ[4]

إذ أجاز الشرَّاح في "بَعْدَ" النصب والخفض مما أثر في توجيه هذه اللفظة، قال ابن مقلاش: ((وبعد مَا عَايَنُوا ينصب بعد على موضع (بَعدِ) المتقدمة، فإن لها لفظ ومحل، فلفظها مخفوض (بمن) ولم يزل ذلك معنى ظرفيتها، فيكون موضعها موضع نصب))[5]، وإلى مثله

---

(1) النحو الوافي عباس حسن: ١/ ٦٠١

(2) لمسات بيانية، فاضل السامرائي: ١٥

(3) ينظر المعنى في نحو الجملة، إسماعيل قلعه جي، رسالة ماجستير:٢٣٧-٢٣٨

(4) ديوان البوصيري: ١٩٥

(5) الشرح المتوسط:٣٨٩-٣٩٠

ذهب الأزهري بقوله: ((بعد يجوز فيه النصب بالعطف على محل بعد المجرورة "بمن" ويجوز فيه الجر بالعطف على لفظه))[1].

وكذا قال الانصاري: (("بعْد" مجرور عطفاً على "بعد" قبلهُ، أو منصوبة عطفاً على محلِّه))[2]، وتابعهم أغلب الشرَّاح[3].

وجوّز بعض الشرَّاح النصب قال محمد الحلو: ((بعد مفعول فيه ظرف زمان، منصوب))[4]، وإلى هذا ذهب جرادي فقال: ((الواو حرف عطف، بعد مفعول فيه ظرف زمان))[5].

أمَّا القاري فقد بيَّن أنَّ سبب الاختلاف في الإعراب يعود إلى اختلاف الرواية فقال: ((بَعْدَ رُوِي بالجرِّ والنَّصبِ))[6].

وهذا يعني أنَّ تقدير الجر يكون (ومن بعدِما عاينوا ...) إن جر " بعد" في هذا البيت الذي يقدره (الواو) يجعل معنى (مِن) هو ابتداء الغاية الزمانية[7]، فيكون معنى الابيات: إنَّ الفرس كانوا كالعُمي والصُّمِّ مِن إخبار كاهنهم لهم بأمر النبي (ص) ومن بعد ما عاينوا في الأفق من شُهب في إشارة إلى سقوط أصنامهم.حتى هرب شياطينهم من تساقط الشهب عليهم. إن تقدير "من" الذي يكفله حرف العطف وما يتصل به من دلالة "مِن" على ابتداء الغاية الزمانية يرجح توجيه الخفض، والدليل على صحة هذا التوجيه وقربه من دلالة البيت و وجود "حتى" في البيت اللاحق الدالة على انتهاء الغاية الزمانية[8]، فيكون المراد هو تحديد الحدث وهو تعاميهم عن دعوة النبي من أخبار كاهِنهم، ومن رؤيتهم تساقط الشهب المنذرة بزوال ملكهم إلى هروب

---

(1) شرح البردة الأزهري89.

(2) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٧٠

(3) ينظر الذخر والعدة ابن علّان:٢٠٧، وحاشية الباجوري: ٦٨، وشفاء القلب الجريح ابن عاشور:٩١، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٠٦، والعمدة اعراب البردة: ١١٦.

(4) البردة شرحاً وبلاغة محمد الحلو:٩٨

(5) النفحات اللطيفة جرادي:٧٥

(6) شرح القاري:٣٢٤

(7) ينظر شرح ابن عقيل: ٣/ 15

(8) ينظر شرح ابن عقيل: ٣/ 17

شياطينهم، وكأن الشاعر يريد أن يحدد مدة العماء التي أصابتهم فحصرها بين حرفي الجر "مِن" و"حتى".

أمّا الوجه الثاني وهو وجه النصب، إذ تعرب فيه "بعدَ" ظرف زمان (مفعول فيه منصوب) وفي هذا التوجيه يكون المعنى محدداً في تعيين حدث الصماء أي(عموا وصموا بعد ما عاينوا).

ولعل الأقرب ترجيح الوجه الاول بالخفض مراعاة للفظ.

3- ما جاز فيه الرفع والنصب والخفض:

ومن قبيل هذا ما قاله الشرَّاح في قول البوصيري

مثل الغَمامةِ أنَّى سار سائِرَةٌ تقِيهِ حَرَّ وطيسٍ لِلهَجِيرِ حَمي[1]

أجاز الشرَّاح الرفع والنصب والخفض في لفظ (مثل) مما له الاثر في توجيه المعنى، أمّا الرفع في (مثل) فعلى نية حذف المبتدأ، ورفعها خبر للمبتدأ المحذوف.

الرفع على أنَّها خبر لمبتدأ محذوف قال الأزهري: ((بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي: أمرها مثل الغمامة))[2]، واختلف بعض الشرَّاح في تقدير المبتدأ المحذوف، فمنهم من وافق الأزهري في تقديره ومنهم من قال التقدير: (مجيء الأشجار لدعوته) مثل الغمام، أو هي والضمير راجع على الأشجار هي مثل (تشابه) او (هو هي يعني الاشجار) مثل الغمامة[3]. ومنهم من قال: إنَّه بمعنى (أي المذكور من المعجزات).

وأيًّا كان تقدير المبتدأ المحذوف فقد أجمع الشرَّاح على أنَّه بالرفع على هذه التقديرات، ويكون المعنى على هذا أنَّ المذكور من المعجزات او مجيء الأشجار مماثل ... لتظليل الغمام[4].

وأجاز علماء النحو حذف المبتدأ في العربية لدليل يدل عليه قال ابن هشام: ((وقد يحذف كل من المبتدأ والخبر لدليل يدل عليه فالأول نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٥

(2) شرح البردة الأزهري: 95.

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري:١٧٤، والزبدة في شرح البردة الغزي: ٩٤، وشرح القاري: ٣٣٦، وحاشية الباجوري. ٧٣، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٦٢-٣٦٣، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٢٣، والنفحات اللطيفة جرادي: ٨١، والعمدة في اعراب البردة: ١٢٠.

(4) ينظر النفحات الشاذلية:٣٦٢-٣٦٣

النَّارُ﴾[1]، أي هي النار وقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[2]، أي هذه سورة والثاني كقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[3]، أي دائم...))[4].

أمَّا النصب فقد أجازوا فيه وجهين الأول أن يكون (مثل) حال قال الباجوري: ((ويصح قراءته على أنه حال من الأشجار أي حال كونها مثل الغمام والمراد أنَّها مثلها في الانقياد))[5]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6].

وإذا كان "مثل" حالاً يكون معنى البيت بمعنى: ((وحال الأشجار في انقيادها له عليه الصلاة والسلام كحال الغمامة التي كانت تظلله في كل مكان يسير فيه وتحفظه من لظى الشمس في وسط النهار القائظ))[7].

وأمّا الوجه الآخر للنصب على أنَّها صفة لمصدر قال ابن مقلاش: ((ويجوز نصبه على أنه نعت لمصدر محذوف))[8]، وتابعه الحنفي بقوله: ((مثل بالنصب على أنه صفة مصدر محذوف أي مجيئنا))[9]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[10].

أمَّا التوجيه الخفض في "مثل" على البدلية "من بديع" قال ابن مقلاش: ((يجوز خفض لام "مثل" على البدلية من بديع، ....ووجه البدل من (بديع) لمّا كان مرور الأشجار غير معهود،

---

(1) الحج:٧٢

(2) النور:١

(3) الرعد:٣٥

(4) شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام:١٢٥

(5) حاشية الباجوري:٧٣

(6) ينظر شرح البردة الأزهري: 95، والزبدة الرائقة الانصاري: ١٧٤، والزبدة في شرح البردة الغزي:٩٤، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٢٣، والبردة شرحاً اعرابا وبلاغة محمد الحلو:١٠٦، والنفحات اللطيفة جرادي:٨١، واعراب البردة: ١٢٠.

(7) البردة شرحا واعرابا وبلاغة:١٠٦

(8) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤١٥

(9) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي :١٨٨.

(10) ينظر الزبدة في شرح البردة الغزي ٩٤، والعمدة في اعراب البردة ١٢٠.

وكذلك سير الغمامة لإظلال البشر غير معهود))[1]، أي سبب كونه بدلاً أنه حدث مع الرسول (ص) معجزات خارقة للعادة مثل سير الأشجار وتظليل الغمام، وتابعه جرادي فقال: ((ويجوز الجر على البدلية من بديع))[2].

وعدَّها بعض الشرَّاح "مثل" زائدة قال التلمساني: ((مثل زائدة كقوله تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))[3]، جمعت الآية الكاف والمثل وأحداهما زائدة ومما يحقق عندك زيادة مثل في البيت ثبوت تاء التأنيث في الخبر سائرة ولو كانت لفظه "مِثل" معتدة لكان الوجهُ أن تقول سائر، فإنَّ قلت: ليس في إثبات التاء في قوله سائرة ما يعيّن زيادة لفظه (مثل) فإن علامة التأنيث يجوز اثباتها للذكر إذا اضافوه إلى المؤنث نحوه قولهم: (ذهب بعض أصابعه) قلتُ...لكون المضاف جزءاً من المضاف إليه))[4].

ورد ابن مقلاش على من عدّها زائدة فقال: ((يجوز نصبه على أنَّه نعت لمصدر محذوف وليس بزائد كما أشار إليه بعضهم، ...فإن قرئ مثل بالرفع قوِي وجه زيادة " مثل"وتكون الجملة خبرهُ ولو حذفها كان التقدير: (الغمامة أنّىَ سار سائرة)، ويصح إذ ذاك الزيادة لِحاقُ تاء التأنيث في الصفة والفعل. لا يقال: لما أضيف مثل إلى المؤنث اكتسب التأنيث، "لأن ذلك لا يسوغ إلَّا في ما يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو منزلاً منزلتهُ،... وقد نصَّ الامام سيبويه على قصره على ما هو كذلك[5]، أعني أن يكون المضاف منزلاً منزلة الجزء، أو جزءاً حقيقياً))[6]، وبعد هذا العرض فالأقرب فيها الوجهان النصب حالاً لأنَّها تكون بمثابة بيان لحال الأشجار مثل الغمامة، أو الرفع لأنَّه يجوز حذف المبتدأ اذا دلَّ علية دليل.

وما يقال في "مثل" يقال في" سائرة" ما خلا وجه الخفض، حيث جوّز فيها الشرَّاح النصب والرفع وبحسب التوجيه النحوي الذي يراه كلا منهم مناسبا للسياق الموضوع له مما له الأثر في توجيه المعنى تبعًا لذلك.

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش:٤١٥

(2) النفحات اللطيفة جرادي: ٨١

(3) الشورى: ١١

(4) شرح التلمساني، اطروحة دكتوراه: ٢٩٧.

(5) ينظر كتاب سيبويه: ١/ ٥١

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٤١٥

قال الأزهري: ((سائرة بالنصب حال من الغمامة وصح مجيء الحال من المضاف إليه لأن المضاف (مثل) بمعنى مماثل فهو عامل في الحال))[1]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[2]، وفسر بان جاجة قول صاحب اعراب البردة: ((وصح مجيء الحال من المضاف إليه...)) فقال: أي أنه عامل في الحال لأن الحال لا تأتي من المضاف إليه إلا إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه كقولنا: "خذ بيد زيد عاثراً"، أو كالجزء كقولنا "يعجبني خلق زيداً راضياً" أي يصح الكلام بعد حذف المضاف"، أو أن يكون المضاف عاملاً في الحال كقولنا: "هذا شارب الماء بارداً"))[3]، وعلى النصب يكون معنى البيت: ((سائرة بالنصب حال من الغمام، ويجوز أن تكون حالاً من المضاف إليه، لأن المضاف مثل بمعنى مماثل، فهو عامل في الحال، وجواب الشرط محذوف، أي فهي سائرة معه))[4]، ومن الشرَّاح من جوَّز الوجهين أي الرفع والنصب قال الحنفي: ((سائرة إمَّا بالرفع على أنَّه خبر مبتدأ محذوف أي: هي سائرة، فتكون الجملة بيانًا لحال الغمام أو منصوبة على أنَّها حال من الغمام))[5]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6].

وبيَّن ابن مقلاش تقدير كل منها حسب موقعها الإعرابي سواء كان بالرفع أو النصب فقال: ((قال بعضهم: سائرةٌ مرفوع، وهو خبر عن مثل، إذ هو زائد، والتقدير: والغمامة سائرةٌ حيث سارَ ويصح نصب سائرةً على الحال، وتكون مؤكدةً، إذ تقديرهُ تسير أنى سارَ فأفادت الحالَ ما أفاد الفعل قبلها وهو شأن الحال المؤكدة))[7]، ففي حالة النصب خرجت عنده إلى الدلالة التأكيد.

ومثله ما جاز في لفظ (الرسل) في قول البوصيري:

1() شرح بردة الازهري: 95

2( ) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري:١٧٤، العمدة في شرح البردة الهيتمي:٣٨٤، والبردة شرحا واعرابا وبلاغة: ١٠٦، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٢٣

3( ) العمدة في اعراب البردة :١٢٠

4( ) الشرح الفريد محمد عيد:٢٢٣

5( ) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٨٨

6( ) ينظر الزبدة في شرح البردة الغزي: ٩٤، والذخر والعدة في شرح البردة ابن علّان:٢١٦-217، وحاشية الباجوري: ٧٣، والنفحات اللطيفة جرادي:٨١، والعمدة في اعراب البردة: ١٢٠.

7( ) الشرح المتوسط ابن مقلاش:٤١٨

وَقَدَّمَتْكَ جَميعُ الأنبياءِ بِها والرّسل تقدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ[1]

أجاز الشرَّاح في لفظ (الرّسل) الرفع، والنصب، والخفض، أمّا الخفض بالعطف على الانبياء قال الحنفي: ((الرّسل بالجر عطف على الانبياء))[2]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[3]، وبيَّن الشرَّاح نوع هذا العطف أنّه من باب عطف الخاص على العام قال ابن علّان: ((الرّسل بالجر عطف على الانبياء عطف خاص على عامٍ من باب الترقي من الادنى إلى الاعلى لشرف الرّسل على الأنبياء، فإذا قدّمه الأشرفُ فغيرهم أولى بذلك))[4]، والمعروف عند النحاة أنَّ حرف الواو وحتى يختصان بعطف الخاص على العام وبالعكس ويكون العطف الخاص على العام لغرض بيان الاهتمام بهذا المعطوف عطفًا خاصًا لمزية معينة قال الأزهري: ((عطف العام على الخاص نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ﴾[5] . وأمَّا عكسه نحو: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾[6]، فتشاركها فيها "حتى" نحو: مات الناس حتى الأنبياء، فأنَّها عاطفة خاصا على عام))[7]، وقال عباس حسن ((وقد يعطفون الخاص على العام وعكسه لغرض بلاغي كذلك؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[8]، فقد عطف "الصلاة الوسطى" ومن معانيها: صلاة العصر –على "الصلوات"، والمعطوف خاص، لأنه نوع بعض المعطوف عليه العام الذي يشمله مع غيره من الأنواع الأخرى))[9].

---

(1) ديوان البوصيري:١٩٧

(2) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي :٢٤٠

(3) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري:197، والزبدة في شرح البردة الغزي:١٢٠، وشرح القاري:391، والبردة شرحاً واعرابا وبلاغة محمد الحلو:151، وشفاء القلب الجريح ابن عاشور:١٣٩، والفردة في شرح البردة القادري:٢٢٦

(4) الذخر والعدة ابن علّان: ٢٥٩.

(5) نوح: 28

(6) الأحزاب: ٧

(7) شرح التصريح على التوضيح الأزهري: ٢/ ١٥٩–١٦٠.

(8) البقرة:٢٣٨

(9) النحو الوافي عباس حسن:٣/ ٦٦٠

وعلى هذا التقدير يكون معنى البيت: ((وقدمتك جميع الأنبياء، وسائر الاصفياء، بسبب المنزلة العلية، الجليلة تقديماً مثل تقديم المخدوم على الخادم...))[1]، فالرسول(ص) بسب منزلته العظمية على سائر الانبياء وهي ميزة خاصة به دون غيره.

واحتمل بعض الشرَّاح الوجهين الرفع والخفض قال الحمزاوي: ((يحتمل الرّسل الخفض عطفاً على الانبياء، أي وجميع الرسل، والرفع عطفا على جميع، وعلى الأول فهو صريح في العموم، وعلى الثاني ظاهر فيه، وبلا شك أن القول بإمامته لجميع الانبياء وجميع الرّسل يتوقف على دليل ظاهر من السنة لأنَّه لم يصرح في الأحاديث الصحيحة إلا بلقاء انبياء مخصوصين))[2]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[3].

وجوَّز بعضهم الآخر الأوجه الثلاثة في توجيه (الرفع، والنصب، والخفض) قال الأزهري: ((الرّسل بالجر عطف على الأنبياء من عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع، وبالنصب على المفعول معه))[4]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[5].

ولعل الأقرب أنَّه عطف بالخفض لأنَّه من قبيل الخاص على العام الذي يخرج لأغراض بلاغية تفهم من سياق النص الادبي، حيث اختص العطف بالواو لدلالة على التأكيد والاهتمام[6].

ومن قبيل ما أجاز فيه الشرَّاح الرفع، والنصب، والخفض لفظ (منقضة) في قول البوصيري:

وبَعْدَ ما عايَنُوا في الأفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وفْقَ ما في الأرْضِ مِنْ صَنَمِ[7]

---

(1) شرح القاري: ٣٩١-٣٩٢

(2) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٥٠٩

(3) ينظر العمدة شرح البرد الهيتمي:٥١٨، والذخر والعدة ابن علّان:٢٥٩، وحاشية الباجوري: ١٠٤، والنفحات اللطيفة جرادي:١١٢

(4) شرح البردة الأزهري:130

(5) ينظر الشرح الفريد محمد عيد:٣٠٥، واعراب البردة: ١٤٨.

(6) ينظر معاني النحو السامرائي:٣/ ٢٣٠، والنحو الوافي عباس حسن:٣/ ٦٦٠

(7) ديوان البوصيري: ١٩٥

جوّز أغلب الشرَّاح[1]، في توجيه لفظ "منقضة" على أنَّها نعت "لشهب" مجرور قال محمد الحلو: ((منقضة صفة شهب مجرورة))[2]، وعلى هذا التقدير: ((منقضة نعت لشهب، والتقدير منقضة انقضاضاً وفق انقضاض، و عليه يكون المعنى: حتى بعد ما عاينوا الشهب تنقض على الأصنام التي يعبدونها وبأيديهم يصنعونها فيبتلعها))[3].

في حين ذهب بعض الشرَّاح إلى أن (منقضة) يجوز فيها الأوجه الثلاثة قال ابن علّان: ((منقضةً... يجوز جره صفة شُهب، نصبه حالًا، ورفعه خبرَ مبتدأٍ محذوف))[4]، فيكون التقدير ((هي منقضة، وإلى هذا ذهب ابن مقلاش ولكنه رجح النعت على التوجيهات الأخرى وضعَّف نصبها على الحال، وجوَّزه على رأي الكسائي فقال: ((منقضة... يجوز خفضه على النعتية (لشهبٍ) وهو محملٌ صحيح،... ونصبها ضعيف، إذ لا تكمل فيه شروط الحال، إذ لا يقع إلا من معرفة أو ما يقرب من معرفة بوجه من الوجوه المذكورة، لكن يجوز نصبها على القطع على مذهب الكسائي، ويفيد إذ ذاك أن لو وقع حالاً من تعلق المعاينة بالشهب حالة انقضاضِها))[5].

ورجح التلمساني الخفض صفة لشهب لجواز ذلك في العربية وبيّن علّة ضعفها حالاً فقال : ((منقضة إمَّا أن يقرأ مخفوضاً على النعت وهو يتمكن من طريق العربية ويرِدُ فيه من طريق المعنى أن غاية ما يقتضي أنّهم عاينوا شُهُباً موصوفة بالانقضاض، وذلك مُحتمل أنْ تكون اتصفت به قبل معاينتهم، فيكون منقضة اسم فاعل بمعنى المضي، وأن تكون متصفة به بعد معاينتهم، فيكون بمعنى الاستقبال، وأن تكون متّصفة به حال رؤيتهم لها، أو منصوباً على الحال من شهب، فيضعف عن طريق العربية لأنه حال من نكرة، لكنّه تنصيص على أنّهم عاينوا، وهي منقضَّة، وهذا قصد الناظم))[6].

---

(1) ينظر وشرح البرد الأزهري: 89، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٢٦٢، والشرح الفريد محمد عيد: ٢٠٦، النفحات اللطيفة جرادي:٧٥، العمدة في اعراب البردة:١١٦.

(2) البردة شرحا واعرابا وبلاغة محمد الحلو:٩٨

(3) النفحات اللطيفة جرادي: ٧٥

(4) الذخر والعدة ابن علّان: 208

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٩٠

(6) شرح التلمساني، اطروحة دكتوراه: ٣٨٧.

وبيَّن بعض الدارسين علّة ضعف نصبها أيضاً ((والنصب على أنَّها حال من "شهب" وهذا التوجيه لا يستقيم مع القاعدة النحوية؛ إذ لا تكون الحال نكرة من نكرة بل لابد فيها أن تكون معرفة))[1].

الثاني: اختلاف التوجيه النحوي مع اتفاق العلامة

قد يختلف التوجيه النحوي لأحد عناصر الجملة من دون أن تتغيير العلامة الإعرابية، وقد رصد البحث توجيهات لشرَّاح البردة تقع في دائرة هذا النمط من التوجيه النحوي وسيعرضها البحث على النحو الآتي:

1- أوجه النصب

عظماً : نصب على التمييز –أو نزع الخافض

إذ اختلف الشرَّاح في توجيه علّة نصب لفظ "عظماً" مما له الأثر في توجيه المعنى حسب السياق الموضوع له وذلك في قول الشاعر:

لو ناسَبَتْ قدْرَهُ آياتُهُ عِظَماً أَحْيَا اسمُهُ حِينَ يُدْعَي دَارِسَ الرِّمَمِ[2]

أجاز الشرَّاح النصب في لفظ "عظماً" ولكن تباينوا في علّة ذلك النصب فمنهم من عدّه منصوباً على التمييز قال ابن اعلّان : ((عظم بكسر ففتح مصدرُ عِظَم (ككَرُمَ): كَبر عظمه ثم استعير لكل كبير محسوسًا كان أو معقولاً، وهو تمييز))[3]، وعلى هذا يكون تقدير المعنى:(لو ناسبت قدره عظماً)، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[4].

في حين ذهب بعض الشرَّاح إلى أنه منصوب على التمييز أو نزع الخافض قال صاحب اعراب البردة: ((عظماً بكسر العين وفتح الظاء المثالة: منصوب على التمييز، المحول من الفاعل وهو "آياته"، أو المفعول وهو "قدره"، أو بنزع الخافض، أي في العظم))[5]، وإلى هذا

---

(1) التوجيه النحوي في شروح البردة ، نسم عباس:٦٩

(2) ديوان البوصيري: ١٩٣

(3) الذخر والعدة ابن علّان:١٧٧

(4) ينظر شرح البردة الأزهري:68، والعمدة في شرح البردة الهيتمي: ٢٧٣، وشرح القاري: ٢٧٩ والنفحات الشاذلية العدوي:٤١٦، والنفحات اللطيفة جرادي:٥٨

(5) العمدة في اعراب البردة:١٠٠

ذهب بعض الشرَّاح[1]، والمعنى على تقدير نزع الخافض: ((لو ناسبت قدرة في العِظم آيات لهُ))[2].

أمَّا المقصود بنزع الخافض في النحو فهو: اسم منصوب يذكر بعد فعل حقه أن يتعدى بالحرف، ولكنه حذف عند تعُّينِه، استغناءً عنه إيجازاً واختصاراً، نحو قولك "تمرون الديار" أي: "في الديار "ومنها" :توجهت مكة، وذهبت الشام"، بدلا من: توجهت إلى مكة، وذهبت إلى الشام، فهذه كلمات منصوبة على نزع الخافض، فهذه أفعال لا تتعدى إلا بحرف جر ولكن لمّا كثر استعمالها، حذف حرف الجر اختصاراً وتخفيفاً حين عُلمَ أن أصل الكلام كذلك[3].

وأشار علماء النحو إلى أنَّه قد يأتي التمييز في بعض الأحيان محولاً عن الفاعل أو المفعول ويكون دلالة ازالة الابهام في سياق الجملة: ((محول عن فاعل كقوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شيباً﴾[4]، اشتعل الرأس ناراً قملًا شيبًا؟ محتمل فيه إبهام حينئذ لما قال شيبًا عرفنا أنَّ الذي اشتعل هو الشيب أصله "اشتعل شيب الرأس" اشتعل الرأس شيبًا هذا تمييز أصله قبل أن يكون تمييزًا هو فاعل وتقدير الكلام اشتعل شيب الرأس، حذف المضاف شيب وأقيم المضاف إليه الرأس مقامه، فارتفع ارتفاعه اشتعل الرأس ثم حصل الإبهام، فجيء بالمضاف المحذوف فنصب على التمييز قال.. "اشتعل الرأس شيباً"

الثاني محول عن المفعول كقوله: ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا﴾[5]، فجرنا الأرض ماذا؟ يحتمل ذا وذاك ولما قال عيونا حينئذ رفع الإبهام أصله فجرنا عيون الأرض، إذن عيون هذا أصله قبل أن يكون تمييزًا أصله – مفعول به– وحذف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه ثم صار إبهام فجرنا الأرض ماذا؟ قال عيونا جيء بالمضاف المحذوف وانتصب محول عن المبتدأ "أنا أكثر منك مالًا"، "أنا" مبتدأ أكثر منك "أكثر" خبر منك متعلق به (مالًا) هذا تمييز أصل (مالًا) مبتدأ التقدير "مالي أكثر منك مالي" حذف المضاف مال الياء لا يكون ضمير رفع حينئذ جيء

---

(1) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري:١٥٥–١٥٦، وحاشية الباجوري: ٥٢، والشرح الفريد محمد عيد:١٤٩

2() الزبدة الرائقة الانصاري: 155

(3) ينظر النحو الوافي عباس حسن:٢/ ١٥٩ –١٦٠

(4) مريم:٤

(5) القمر:١٢

بضمير رفع وقيل: أنا أكثر منك أولادًا بيوتًا سيارات أيًّا كان قال: (مالًا) إذن جاء هذا التمييز لرفع الإبهام الواقع في الجملة "أنا أكثر منك" أي شيء؟ قال "مالًا" إذن نقل هذا التمييز محول عن مبتدأ جيء به لكشف الحال عن الجملة هذا أنواع للمحول عن فاعل عن مفعول عن مبتدأ))[1]، فما هي العلة من التحويل للفاعل أو المفعول بيّن ذلك د. فاضل السامرائي فقال: ((وأنه يعدل من الفاعل أو المفعول إلى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة، ...ففي قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡباً﴾ قالوا أصله (اشتعل شيب الرأس)، إلّا أنّ هناك فرقاً بينهما في المعنى فمعنى قولك: (أن اشتعل شيب الرأس) أن هناك شيباً في الرأس متفرقاً اشتعل، أما معنى قوله تعالى أن الرأس قد امتلأ بالشيب))[2]، ومعنى البيت لو كانت معجزاته ترقى إلى قدره، وهو قربه من الله لكان من جملتها أن يتوسل الداعي باسمه لإحياء الميت فيحيا وإن كان عظاماً بالية في قبر قديم، ولكن هذه العلامة ليست مكافئة لقدره العظيم، بل قدره أعظم من هذه الآية فضلاً عن غيرها[3]، فعلى هذا يكون الأقرب ما ذهب إليه بعض الشرَّاح أنَّه تمييز.

ومثله توجيه النصب في لفظ (وَصِب) في قول البوصيري:

كَمْ أبْرَأتْ وَصِباً باللّمْسِ راحَتُهُ وأَطْلَقَتْ أرِباً مِنْ رِبقْةِ اللّمَمِ[4]

إذ أجاز الشرَّاح النصب في لفظ "وصباً" على المفعولية، في حين عدّها بعضهم الاخر تمييزًا "لكم"، قال الأزهري: ((وصبا بكسر الصاد المهملة مفعول به وبفتحها على حذف مضاف أي ذا وصب))[5]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6]، ومن المعروف أنَّ المفعول به يدل على مَن وقع عليه فعل الفاعل، ويأتي مع الفعل المتعدي كما ذكر ذلك النحاة في كتبهم فإذا عُدّ "وصباً"

---

(1) الشرح المختصر على نظم الاجرومية احمد الحازمي : ١١/ ٢

(2) معاني النحو فاضل السامرائي:٢/ ٢٧٥

(3) ينظر البردة شرحا وبلاغة محمد الحلو: ٧١

(4) ديوان البوصيري:١٩٦

(5) شرح البردة الأزهري: 107.

(6) ينظر الشرح الفريد محمد عيد:٢٥١، والنفحات اللطيفة جرادي:٩٢، اعراب البردة محمد سليم: ١٧، العمدة في اعراب البردة: ١٣٠

مفعول به، كان التقدير: ((والتقدير وكم ابرأت وصباً باللمس)، ومعنى البيت على هذا التقدير وكيف يتهم فيما ادّعاه؟ وكم أبرأت مريضاً باللمس راحته، واطلقت مخبولاً مسه الجن من أسر شيطان مارد فعاد إليه عقله ورد إليه صوابه بعد الجنون))[1]، وبيَّن بعض الدارسين دلالة المفعول به هنا فقال: ((وصباً مفعول به وقدم هنا للدلالة على العناية به، فالمريض هو موضع الاهتمام الأول عند الطبيب))[2].

وأجاز بعض الشرَّاح الوجهين أي النصب على التمييز أو على المفعولية قال ابن مقلاش: ((وصباً مفعول أبرأت،... ويصح أن تكون كم مفعولاً مقدماً، و يكون وصباً تميزاً ، وقدمت لأنّ لها صدر الكلام))[3]، أما الباجوري فقد ذهب: ((وصباً مفعول لأبرأت، وجعله بعضهم تمييز كم، وجعل مفعول أبرت محذوفاً))[4].

ومثله أجاز الشرَّاح النصب في لفظ "خيفة" في قول البوصيري:

إنْ تَتْلُها خيفَةً مِنْ حَرِّ نارٍ لَظىً أطْفَأْت نَار لَظىً مِنْ وِرْدِها الشَّبِمِ[5]

بوصفه مفعولاً لأجله إذ قال ابن مقلاش: ((خيفةً مفعول من أجله أي: من أجل الخوف))[6]، وتابعه في هذا التوجيه بعض الشرَّاح[7]، ويكون معنى البيت على هذا التوجيه: (لأنك ان تلوتها خوفاً من النار، وُقيت شر النار لأنَّها مخلوق إلهي تتلاشى أمامها كل حرارة مهما عظمت قوتها واشتد خطرها)[8].

---

(1) النفحات اللطيفة جرادي:٩٢

(2) المعنى في نحو الجملة، إسماعيل قلعه جي، رسالة ماجستير:٢٦١

(3) الشرح المتوسط ابن مقلاش:٤٧٧

(4) حاشية الباجوري: ٨٣٨

(5) ديوان البوصيري:١٩٧

(6) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٥٨٦

(7) ينظر شرح التلمساني منير سعدي:٣٦٤، وشرح البردة الأزهري: 122، والذخر والعدة ابن علّان: ٢٥٠، و قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٢٧،، والبردة شرحا واعرابا وبلاغة محمد الحلو: ١٣٩، والشرح الفريد محمد عيد: 285، والنفحات اللطيفة جرادي: ١٠٦.

(8) النفحات اللطيفة جرادي:١٠٧

ومن الشرَّاح من جوَّز النصب فيها على الحال قال صاحب العمدة في الإعراب: ((خيفة بكسر. الخاء المعجمة، مفعول لأجله، أو حال.أي خائفًا))[1]، وتابعه الباجوري فقال: ((خيفة أي خوفًا فيكون مفعولاً لأجله أو خائفاً فيكون حال))[2]، ويكون تقدير المعنى على هذا التوجيه: (إن تقرأها خوفًا من حر نار لظى، أو خائفاً منه أطفأت عنك بتلاوتها نار لظى من أجل موردها البارد))[3]، ومن الشرَّاح من أجاز النصب على أنَّها حال أو مفعول له أو تمييز قال القادري: ((والخِيفة كالخوف بمعنى الخشية مفعول له أو حال أو تمييز))[4].

ولمّا كان: ((المفعول له وهو المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان والفاعل (كقمت إجلالا لك)، ويجوز فيه أن يجر بحرف التعليل، ويجب في معلل فقد شرطًا أن يجر باللام أو نائبها))، ومعنى ما أشار إليه ابن هشام: ((وهو ما اجتمع فيه أربعة أمور أحدها أن يكون مصدرًا والثاني أن يكون مذكورًا للتعليل والثالث أن يكون المعلل به حدثًا مشاركًا له في الزمان والرابع أن يكون مشاركًا له في الفاعل مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[5]، فالحذر مصدر مستوفٍ لما ذكرنا فلذلك انتصب على المفعول له))[6] والمعنى لأجل حذر الموت لذا يرى البحث أنَّ "خيفة" مفعول لأجله لأن الشاعر يشير الى دافع التلاوة هو الهول والفزع من شدة لظى النار لذلك نجده يستنجد بالله ليخفف عنه حر هذه النار بوساطة تلك التلاوة.

وكذا أجاز الشرَّاح النصب في لفظ "لذة" لكنهم اختلفوا في توجيه النصب في قول البوصيري:

كَمْ حسَّنت لَذَّةً لِلمَرْءِ قاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدّسَمِ[7]

---

(1) العمدة في اعراب البردة: ١٤٢

(2) حاشية الباجوري:٩٦

(3) حاشية الباجوري:٩٧

(4) الفردة في شرح البردة القادري:٢١٣

(5) البقرة:19

(6) شرح شذور الذهب ابن هشام:295.

(7) ديوان البوصيري:١٩٢

ذهب أغلب الشرَّاح[1]، إلى أنَّ لذة مفعول للفعل حسَّنت قال صاحب اعراب البردة: ((لذة...مفعول حسَّنت))[2]، وعلى هذا التقدير يكون المعنى: ((إنَّ النفس تزين للمرء كثيرًا من المرات لذة من اللذات قاتلة له كالسم المدسوس في الدسم))[3]، وعدّها بعض الشرَّاح مفعولاً ثان على تقدير أنَّ حسَّنت بمعنى جعل فيكون فعلاً متعدياً قال القادري: ((لذة بالنصب مفعول حسَّنت وهو مفعول ثان وحسَّنت بمعنى جعلت الجعل يتعدى الى مفعولين فالمفعول الأول سبق تقديره أي جعلت عملاً، والثاني لذة))[4].

وأجاز الحنفي النصب على المفعولية أو أنَّها صفة موصوف محذوف فقال: ((لذة أما مفعول حسَّنت أو يكون صفة موصوف محذوف أي شيئاً لذيذاً،))[5]، فيكون الموصوف المحذوف محله النصب بالمفعولية، ولذة صفه له.

وذهب الأنصاري مذهباً بعيداً إذا عدّها تميز "كم" الخبرية فقال: ((لذة تمييز "كم"، كم خبرية بمعنى كثر))[6]، ولعل توجيه الأنصاري يعود إلى مذهب على لغة من يجعل النصب دالاً على الخبر قال ابن سراج (٣١٦هـ): ((وناس من العرب يعملونها في الخبر كعملها في الاستفهام فينصبون كأنهم يقدرون التنوين ومعناها منونة وغير منونة سواء. وبعض العرب ينشد:

كم عمة لك يا جرير وخالة... فدعاء قد حلبت علي عشاري))[7]

فيكون النصب عنده محتملًا، للاستفهام وللخبر لدلالة السياق على التكثير[8]، وجوز التلمساني الوجهين بأنَّها تمييز "كم" أو أنَّها مفعول (حسنت) فقال: ((لذّة تمييز، فيكون المعنى ما

---

(1) ينظر شرح البردة الأزهري: 45، وشرح البردة ابن نصير:٥٠، والشرح الفريد محمد عيد: 7٧، والنفحات اللطيفة جرادي: ٣٦، واعراب البردة محمد سليم: ٧

(2) العمدة في اعراب البردة: ٨1

(3) الشرح الفريد: ٧٨

(4) الفردة في شرح البردة:41.

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٨٩

(6) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٤٠

(7) الاصول في النحو ابن سراج:١/ ٣١٨

(8) ينظر التوجيه النحوي في شروح البردة رسالة ماجستير نسم عباس: ٣٦

أكثر لذّاتٍ حسّنتها النفس، ويجوز مفعولاً (بحسنت)، وتكون "كم" مصدراً (لحسنت)، وعليه يكون المعنى: ((ما اكثر تحسيناتٍ حسَّنت النفس لذّة للمرء))[1].

ولا يمكن الأخذ برأي من قال إنَّها تمييز "كم" الخبرية لأنَّ "كم" الخبرية تعطي معنى يفيد التكثير، إن رواية البيت التي أجمع عليها الشرَّاح بالنصب لذلك يُعد هذ الرأي بعيداً، قال الحنفي: ((كم خبرية لا استفهامية، والفرق بينها أنَّ قائل "كم" خبريه يكون مخبراً وقائل "كم" الاستفهامية يكون مستخبراً، وما بعد "كم" الخبرية يكون إخبار وما بعد "كم" الاستفهامية يكون إنشاء وان مميز "كم" الخبرية يكون مجروراً في الاكثر، ومميز "كم" الاستفهامية يكون منصوباً غالباً، وكم هنا منصوبة المحل على المصدرية أي: كثيراً بمعنى "كم مرة" "وحسَّنت" فعل ماض من التحسنين على صيغة التأنيث وضميره راجع إلى النفس ومعنى حسنت جعلت حسنا في الظاهر، فيكون المعنى كم مرة جعلت النفس حسناً في الظاهر شيئًا لذيذاً بالعجب والغرور، فعلى هذا يكون لذة مفعول "حسنت"، أو يكون صفة موصوف محذوف أي: شيئا لذيذًا،... ويجوز أن يكون المراد بالشيء اللذيذ الاغترار بكرم الله تعالى...))[2].

وردّ الباجوري رأي من قال أنَّ "لذّة" تمييز "كم" الخبرية أيضًا فقال: ((قوله: حسَّنت لذة للمرء أي عُدّت لذة قاتلة حسنةً للشخص رجلاً كان أو امرأة، فلذة مفعول لحسنت، وقاتلة صفتاً لها، وهذا الصنيع أولى من جعل "لذة" تمييزاً "لكم" وجعل مفعول حسَّنت محذوفاً))[3].

وفسَّر بعض الدارسين مجيء ((لذّة" نكرة وعلى ماذا تدل، "ولذّة" وقعت مفعولا لحسَّنت وان مجيئها نكرة دل على عموم اللذات، ووصف اللذة بأنَّها قاتلة ترمي بصاحبها في المهالك. وغاب عن ذهنه أنَّ من الممكن أن يكمن الداء فيما يُخيل أنَّه دواء، واختار الشاعر مجيء قاتلة على وزن اسم الفاعل لأنَّها أدوم وأثبت من الفعل وإن كان هذا الدوام وهذا الثبات لم يرق إلى الصفة المشبهة، واستطاع الناظم جعل الفعل متعدياً، حيث جاء به مضعفاً لأنّ المجرد منه لازم "حسن"))[4]، لذا يرجح البحث أن تكون "لذة" مفعولاً ثان للفعل المتعدي حسَّنت وجاءت هنا لتدل على عموم اللذات كما ذهب بعض الشرَّاح.

---

(1) شرح البردة للتلمساني، اطروحة دكتوراه : ١٩٩

(2) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٨٨-٨٩

(3) حاشية الباجوري: ٢٨

(4) المعنى في نحو الجملة، رسالة ماجستير:٢٢٥-٢٢٦

وكذا أجاز الشرَّاح في لفظ "حبيباً" النصب لكنهم اختلفوا في توجيه في قول البوصيري:

فهْوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه ثمَّ اصْطفاهُ حَبيباً بارِيء النَّسَمِ[1]

قال ابن علّان أنَّ "حبيباً" منصوب على أنَّه مفعول به وأنَّ مجيئه نكرة دلالة على التعظيم إذ إنَّ: ((حبيباً ثاني مفعولي أصطفى، أو لتضمنه معنى الجعل والإيجاد، وتنكيره للتعظيم))[2]، وإلى هذا ذهب بن نصير في قوله: ((حبيباً مفعول ثانٍ بتضمن معنى الجعل اي اختاره جاعلاً له حبيباً))[3]، وعدّه بعض الشرَّاح منصوباً على التمييز مستبعداً كونه حالاً معللاً سبب ذلك قال محمد الحلو: ((حبيباً تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة، يؤكد ذلك أن معناه من حيث هو حبيب، ولم نقل حال لان الأصل في الحال ألا تكون ثابتة))[4]، وإلى هذا المعنى أشار علماء النحو قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): ((الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل ...والحال لا تبقى، بل تنتقل إلى حال أخرى، كما أن الزمان منقض لا يبقى، ويخلفه غيره))[5].

أمّا صاحب إعراب البردة فله رأي آخر، حيث عدّ حبيباً حال من الضمير الهاء في اصطفاه بمعنى اصطفاه حال كونه حبيبنا. فقال: ((حبيباً حال من الهاء))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7]، وعلى هذا التقدير يكون المعنى: ((هو الذي كَمُل باطنه في الكمالات، وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيباً ليس في محاسنه شريكاً من البشر فمَن كان موصوفاً بكمال الصفات ظاهراً وباطناً كان محبوبا عند الله))[8].

وأجاز بعض الشرَّاح الوجهين قال الحنفي: ((حبيبا حال من ضمير اصطفاه، أو مفعول به ثان له بتضمين معنى الجعل))[9]، وعدّه بعض الدارسين أنَّه مفعول ثانٍ، لأن الرسول (ص)

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٣

(2) الذخر والعدة ابن علّان: ١٧٣

(3) شرح البردة بن نصير: 88

(4) البردة شرحا واعرابا وبلاغة محمد الحلو: ٦٦

(5) المفصل لابن يعيش: ٢/ ٤

(6) العمدة في اعراب البردة: ٩٦

(7) ينظر شرح البردة الأزهري: 64، والشرح الفريد محمد عيد: ١٣٨

(8) الشرح الفريد محمد عيد: ١٣٩

(9) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣٦.

قد وصل درجة من الكمال بحيث خصه الله فيها بمرتبة الحب الالهي، فقدم المفعول به (حبيباً) على الفاعل (بارئ النسم) لتكون الرتبة اللفظية للدالين (حبيبا، ونسم) متشاكلة مع رتبتهما عند الله سبحانه، وكان اختيار الشاعر غاية في التوفيق إذ اختار لفظ "نسم" دون غيرها للدلالة على تفضيل النبي (ص) على سائر الخلق وليس الجنس البشري فحسب[1]، وبعد هذا فإنه جاء منصوباً لدلالة على مرتبتة العظمية التي وصل اليها وهي مرتبة المحبوبية عند الله.

2- أوجه الرفع

ومنها ما جاء في رفع لفظ (بُشرى) في قول البوصيري:

بُشرى لَنا مَعْشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا مِنَ العِنايَةِ ركْناً غيرَ مُنْهَدِمِ[2]

إذ أجاز الشرَّاح الرفع في الفظ "بُشرى " على أنَّها مبتدأ على الرغم من مجيئه نكرة مبينين علّة ذلك قال محمد الحلو: ((بُشرى مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الالف، وجاز مجيئه نكرة لأنَّها مفيدة، والتقدير: بُشرى عظيمة))[3]، في حين جوّز ابن مقلاش مجيء النكرة مبتدأ للدلالة على التعظيم فقال: ((بُشرى لنا جاء به مبتدأ منكراً لا مسوغ له للابتداء به إلا التعظيم، فإن قصد التعظيم وصف في المعنى، ألا ترى أنّهم جوزوا الابتداء بالنكرة المصغرة، لأن التصغير تحقير، فهو وصف في المعنى، والمعنى هنا بُشرى عظيمةٌ، أو بُشرى واي بُشرى ويحتمل أن يكون الناظم لم يأتِ بالبُشرى معرفة، لأنَّها لو جاء بها معرفة لاقتضى كلامه أنّ البُشرى المذكورة في الآية: [4]، حصلت لمجموع أفراد الأمة، وهي عدم الخوف وانتفاء الحزن. ومعلوم أنَّ في الأمة بعض من تنفذ فيه الوعيد فقال بُشرى لنا، أي لابد من إنالة البُشرى))[5].

وذهب الهيتمي إلى أنَّها مبتدأ واعطى مسوغ الابتداء فيها فقال: ((بُشرى : مبتدأ، سوغ الابتداء بها قصداً للدعاء، أو الوصف المحذوف، والتقدير: بُشرى عظيمة، لنا خبر المبتدأ))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[1].

---

(1) ينظر المعنى في نحو الجملة، اعداد إسماعيل قلعه جي، رسالة ماجستير: ٢٤١

(2) ديوان البوصيري:١٩٨

(3) البردة شرحا واعراباً وبلاغة محمد الحلو ١٥٨

(4) يونس: ٦٤

(5) الشرح المتوسط ابن مقلاش:٦٤٣

(6) العمدة في شرح البردة الهيتمي:٥٣٧

ونفى التلمساني الرأي القائل: بأنَّها قصد بها الدعاء معللا سبب ذلك فقال: ((بُشرى لنا إمَّا أن يكون دعاء أو إخبار، والأول بعيد وباطل، فإنَّ تفسيره للبشر بقوله: "إنّ لنا... " الخ، يؤذن أن هذه بُشرى محققة الحصول لنا، والدعاء لا يكون كذلك، بُشرى مبتدأ نكرة، فإن كان دعاء فواضحٌ، وإلّا فهو منعوت في التقدير، لأنَّ التفكير فيه للتعظيم، والمعنى بُشرى أي بُشرى))[1].

أجاز بعضهم الآخر أنَّها خبر لمبتدأ محذوف قال الباجوري في قوله: ((بُشرى لنا بُشرى خبر مبتدأ محذوف، ويحتمل أن بشرى مبتدأ ولنا خبر وساغ الابتداء ببُشرى ، لأنَّها في معنى النكرة الموصوفة، فأنَّها بمعنى الخبر السار))[2]، وإلى هذا ذهب ابن نصير: ((بُشرى خبر يسر فتخصص المبتدأ بالصفة كائنة (لنا معشر) جماعة الإسلام نصب على المدح أو على الاختصاص أي مخصوصا بهذه البُشرى))[3].

وذهب بعض الشرَّاح إلى القول بإجازة الوجهين قال الحنفي: ((" بُشرى " إما خبر مبتدأ محذوف أي: هذه القصة بُشرى ، "ولنا" صفة أو مبتدأ أي: بُشرى قد ثبتت، وإما بُشرى مبتدأ خبره "لنا" فحينئذ يرد عليه أن بُشرى نكرة، والمبتدأ لا يكون نكرة، ويجاب بأنه مخصص لأنه موصوف بصفة محذوفة أي "بُشرى عظمى" أو بأنه فاعل في المعنى: أي ما ثبت بُشرى ، ثم أنَّ البُشرى بمعنى المسرة والفرح))[4]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[5].

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ولا يصح أن يكون نكرة ولكنهم اجازوا الابتداء بالنكرة لمسوغات عديدة ذكرها النحاة في كتبهم منها أن يكون موصوفاً لذا قدَّر الشرَّاح الذين أعربوا (بُشرى) مبتدأ بأنَّها موصوفة بصفة محذوفة تقديرها (عظمى أو عظيمة) فيكون المعنى بُشرى عظيمة لنا، ومنهم مَن ذهب إلى أنَّ (بُشرى) تتضمن معنى الوصف إذ تكون بمعنى (الخبر السار).

---

(1) ينظر الشرح الفريد محمد عيد:٣١٩، والنفحات اللطيفة:117، والعمدة اعراب البردة:١٥٣

(2) شرح البردة التلمساني: ٣٩٤

(3) حاشية الباجوري:١٠٨

(4) شرح البردة ابن نصير: ١٧٦

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢٥١

(6) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري:٢٠٢، والذخر والعدة ابن اعلّان:٢٦٥، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٥١

وأجاز الشرَّاح في لفظ "منزه" الرفع لكنهم تباينوا في علّة هذا الرفع وذلك في قوله:

مُنَزَّه عَن شِرِيكٍ في محاسِنِهِ فجوهَرُ الحُسْنِ فيهِ غيرُ مُنْقَسِمِ[1]

إذ ذهب بعض الشرَّاح إلى أنَّ "مُنَزَّه" خبر مبتدأ محذوف، قال ابن علّان: (("منزّة" خبر مبتدأ محذوف أي هو مبعد عن وجود شريك))، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[2]، يكون معنى البيت على هذا التقدير: ((مُنَزَّه: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والمعنى فهو المخلوق الوحيد الذي نزه الله عن مشاركة مخلوق له في ممّيزاته ومحاسنه))[3].

في حين عدّه بعض الشرَّاح خبراً ثان للضمير "هو" في البيت السابق قال محمد عيد: ((مُنَزَّه خبر ثان لهو أي هو منزه والمعنى كما انحصر كمال المعنى في صورته (ص) ومعناه فهو منزه عمن يشاركه في جوهر الحسن والجمال))[4]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[5].

وجوز بعض الشرَّاح الجمع بين الوجهين قال الغزي: ((مُنَزَّه أي مبعد، خبر مبتدأ محذوف، أي هو، أو هو خبر ثان لـ(هو)))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7].

فنلحظ أنَّ الشرَّاح اختلفوا في إعراب "منزّه" فمرة يرون أنَّها اخبار متعدد في جملة واحدة ومرة أخرى أنه خبر لمبتدأ محذوف فعلى هذا يختلف التوجيه بين الجملتين فعلى التقدير الأول يكون التقدير: (فهو منزه عمن يشاركه في جوهر الحسن) وعلى الثاني: (أي هو مبعد عن وجود الشريك).

---

(1) ديوان البوصيري: ١٩٣

(2) ينظر قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٣٦، والنفحات اللطيفة جرادي:٥٥

(3) النفحات اللطيفة جرادي:٥٥

(4) الشرح الفريد محمد عيد ١٤٠

(5) ينظر شرح البردة الأزهري:64، وشرح البردة ابن نصير:٨٨

(6) الزبدة في شرح البردة الغزي: ١٣٦

(7) ينظر الفردة في شرح البردة القادري: ٩٨، و العمدة في اعراب البردة: 97.

المبحث الثاني:

فروق دلالية تتصل باختلاف الاساليب الانشائية

1- الاختلاف بين الخبر والانشاء: تمتاز العربية بتنوع أساليبها التركيبية: إذ تتباين بين الخبر والإنشاء اما الخبر فهو: ((النبأ، ويجمع على أخبار))[1]، وقيل: ((الخبر: العلم بالشيء، تقول: لي بفلان خِبرَة وخُبْرُ والله تعالى الخَبِير، أي العالم بكل شيء. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[2]))[3].

والخبر في الاصطلاح هو: ((لفظ مجرد عن العوامل اللفظية، مسند إلى ما تقدّمه لفظاً نحو: "زيدٌ قائمٌ"، أو تقديراً نحو:أقائم زيدٌ وقيل: الخبر ما يصح السكوت عليه، والخبر هو الكلام المحتمل للصّدق والكذب))[4].

فالخبر إذن من خلال التعريف. إمَّا أن يكون مطابقًا للواقع فيكون صادقاً أو لا فيكون كاذبًا من باب العلم بالشيء الذي استقر في النفس، فهو يهدف الى نقل معلومات وحقائق وقعت فعلاً من غير تدخل المشاعر الوجدانية أو الرأي الشخصي.

أمَّا الإنشاء فهو الابتداء جاء في لسان العرب: ((وأنشأ يحكي حديثًا: جعل. وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا: ابتدأ وأقبل. وفلان ينشئ الأحاديث أي يضعها. قال الليث: أنشأ فلان حديثا أي ابتدأ حديثا ورفعه... وقيل هو من الإنشاء: الابتداء))[5].

أمَّا الإنشاء اصطلاحاً: فـ ((قد يُقال: على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تُطابقه أو لا تُطابقه، وقد يُقال: على فعل المتكلم أعني القاء الكلام الانشائي، والإنشاء أيضًا: ايجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادة ومدة))[6].

---

(1) العين: خبر:١/ ٤٥٧

(2) فاطر: ١٤

(3) مقايس اللغة ، خبر:2/ ٢٣٩

(4) التعريفات: ٨٤

(5) لسان العرب: نشأ،1 / ١٧١-١٧٣

(6) التعريفات : ٣٥

وبهذا فإنَّ ((الإنشاء بالمعنى الاصطلاحي مقارب له بالمعنى اللغوي، لأنَّه في الاصطلاح إنشاء الناظم للكلام أو خلقه في نفس مخاطبه من غير أن يكون للكلام واقع خارجي يطابقه فيوصف بالصّدق، أو لا، فيوصف بالكذب، وهو في اللغة الابتداء، والابتداع، والخلق))[1].

وينقسم الإنشاء على قسمين:

الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي. مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ليحصل لأنَّ الحاصل لا يُطلب كالنداء، الاستفهام، والامر، والنهي ...والإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه هي: القسم، والمدح أو الذم، والتعجب، وصيغ العقود، والنوع الأول اهتم به علماء البلاغة أكثر من النوع الثاني لقلة المباحث المتعلق به، في حين اعتدَّ النحاة بمباحث هذا الباب وأولوها عناية فائقة[2].

قد وردت الكثير من هذه الاساليب في قصيدة البردة والتي أشار إليها العلماء واختلفوا في توجيه بعض منها ويمكننا رصدها في أبيات من البردة وعلى النحو الآتي:

1- الاختلاف بين الخبر والإنشاء:

الاختلاف بين الخبر والدعاء

اختلف الشرَّاح في توجيه لفظ (طوبى) أيعدُّ من الخبر أو أنَّه خرج إلى معنى الدعاء وذلك في قول الشاعر:

لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ طُوبى لِمُنْتَشِقٍ منهُ وَمُلْتَثِمِ[3]

قال ابن علّان: ((طُوبى مبتدأ مرفوع، وجاز مع نكارته لتضمنه معنى الدعاء نحو سلامٌ عليك، أو صفة مبتدأ محذوف ؛أي حالهُ طُوبى والخبر لمنتشق))[4]، وإلى هذا ذهب الحنفي فقال: ((طُوبى هاهنا إما صفة لـ(تربا) اي: تربا مقولا في حقه طوبى، أو مبتدأ خبره لمنتشق))[5].

---

(1) اساليب الانشاء في كلام الزهراء، عامر الدليمي، رسالة ماجستير: ٢٢، وينظر: بناء الجملة الطلبية، ياسمينة ضامن، رسالة ماجستير: 37

(2) ينظر جواهر البلاغة احمد الهاشمي: ٤٨-٥٣

(3) ديوان البوصيري: ١٩٤

(4) الذخر والعدة ابن علّان: ١٩٣

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٦٥

أمَّا الأنصاري فقد اتفق معه في أنه تضمن معنى الخبر والدعاء ولكن اختلف في توجيه إعراب لفظ "طوبى" فقال: ((طُوبى مرفوع بالابتداء خبره ما بعده، أو منصوب بكونه مصدراً بدلاً من اللفظ بفعله وهو طاب، فهو على الثاني دعاء لمن استنشق والتثم من تلك التربة، واللام بعدّها حينئذ للبيان، نحو سُقيا لك))[1].

وفصل الباجوري من خلال توجيه معنى" طُوبى "متى يمكن عدّها خبرًا أو أنَّها خرجت إلى معنى الدعاء فقال: ((طُوبى إما مصدر بمعنى التطيب أو اسم لشجرة في الجنة وعلى الأول اذا كان مصدراً فهو بدل من اللفظ بفعله، وهو طاب، والأصل طاب المنتشق والملتثم فحذف الفعل وأتى بالمصدر بدلاً من التلفظ وزيدت اللام لتبين الفاعل، وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده، وعلى كل فيحتمل أنه إخبار، وأنه دعاء))[2]، وتابعه الحمزاوي بقوله: ((طُوبى إن جعلت علماً أما لكونها اسماً من أسماء الجنة أو أنَّها اسم موضوع لمعنى التعجب والتمني يجوز أن يكون مبتدأ والمنتشق خبر أو خبراً لمبتدأ محذوف))[3].

وذهب الأزهري إلى أنَّ اللفظ هنا تضمن معنى الدعاء فقال: ((طُوبى بالضم مبتدأ وفيه معنى الدعاء، والمنتشق بكسر الشين المعجمة خبر طوبى))[4]، وتابعه محمد سليم في هذا إذ قال: ((جملة طُوبى دعائية))[5]، واكتفى بعض الشرَّاح ببيان موقعها الإعرابي من دون الإشارة إلى أنَّها تُعد من الإخبار أو الدعاء قال الهيتمي: ((طُوبى... مبتدأ))[6]، وإلى مثله ذهب عدد من الشرَّاح[7]، والدعاء اسلوب انشائي قال سيبويه: ((واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهى، وإنما قيل: "دعاء" لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهى. وذلك قولك: اللهم زيداً فاغفر ذنبه، وزيداً فأصلح شأنه، وعمراً ليجزه الله خيراً. وتقول: زيداً قطع الله يده، وزيداً أمر الله عليه العيش، لأن

---

(1) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٦٣

(2) حاشية الباجوري: ٦٠-٦١

(3) النفحات الشاذليه الحمزاوي: ٤٤١

(4) شرح البردة الازهري: 78

(5) اعراب البردة محمد سليم: ١١

(6) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣١٣

(7) ينظر الشرح الفريد محمد عيد: ١٧٩، والنفحات اللطيفة: ٦٧، والعمدة في اعراب البردة: ١٠٨

"معناه معنى" زيداً ليقطع الله يده))[1]، والدعاء واحد من صور الإنشاء الطلبي التي أجملها النحاة والبلاغيون في تسعة اقسام هي: أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمنٍ، وترجٍ، ونداء، وأمَّا الامر فهو طلب على جهة الاستعلاء قال السكاكي (٦٢٦هـ): ((ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاد الإتيان به على المطلوب منه ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تفد غير الطلب ثم أنَّها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا: اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس))[2].

وللأمر صيغ منها فعل الأمر نحو أكتب، أو اقرأ أو قم وغيرها أو يكون مضارعًا مقرونًا بلام الطلب أو لام الأمر نحو ليقض، أو ليأكل، أو اسم فعل الامر نحو عليكم، نزال، أو المصدر النائب عن فعل الأمر نحو فضرب الرِّقاب، والاصل في الأمر ان يكون على سبيل الإيجاب وقد يأتي على سبيل المجاز، يفهم من المقام ومن هذا الالتماس والدعاء.

أمَّا الدعاء فهو طلب الفعل أو الكف عنه من الأدنى الى الأعلى وله ثلاث صيغ الأمر نحو "ربنا اغفر لنا"، أو صيغة النهي نحو "ربنا لا تؤاخذنا"، أو صيغة الخبر نحو "رحم الله امرأ عرف قدر نفسه" قاصد الدعاء، وفي قول البوصيري المتقدم اخراج للأمر بصيغة الخبر إلى غرض الدعاء وهو: ((ابلغ من صريح الأمر، لأنَّه يُفيد تأكيد الأمر والمبالغة في الحث عليه، حتى كأنّه سُورعَ فيه إلى الامتثال والانتهاء، فهو يُخبر عنه، يقول في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[3]، فإنَّ قلت فما معنى الإخبار عنهن بالتربص؟، قلت هو خبر في معنى الأمر، وأصل الكلام (وليَتَرَبص المُطلقات)، وإخراج الامر في صورة الخبر تأكيد للأمرَ، وإشعار بأنّه مما يجب أن يُتلقى بالمسارعة إلى امتثالهِ.فكأنّهنّ امتثلن الأمر بالتربص فهو يُخبِر عنه موجوداً ونحو قولهم في الدعاء: (رَحمك اللهُ)، أُخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة

---

(1) كتاب سيبويه: ١/ ١٤٢

(2) مفتاح العلوم السكاكي: ٣١٨-٣١٩.

(3) البقرة: ٢٢٨

كأنّما وجدت الرحمة فهو يخبرُ عنها...))[1]، فهنا طُوبى خرجت إلى معنى الدعاء لأنه يتمنى ويطلب أن يقبل أو يشم تربة الرسول(ص) فيكون ممن حظي بتلك المكانة العظيمة، فهو صيغة خبر خرجت إلى معنى الدعاء وهو المعنى الأقرب إلى دلالة البيت والقصيدة.

وكذلك اختلف الشرَّاح في توجيه جملة "عدتك حالي" في قول البوصيري:

عَدَتْكَ حالِيَ لا سِرّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الوُشاةِ وَلا دائي بِمُنْحَسِمِ[2]

قال الأنصاري : ((جملة "عدتك حالي" تحتمل أن تكون إنشائية دُعائية، بحلول حاله للعاذل كما قررته، أو بعدم حُلولِها له وأن تكون خبرية، أي جاوزتك حالي فلم تصب بمصيبتي، ولو أُصبت بها لما عذلتني و لعذرتني))[3]، ومن الشرَّاح من عدّها إنشائية دعائية ولكن اختلف في الدعاء أهو له أو عليه؟ بحسب التعدية بحرف الجر قال الحنفي: ((عدا إن تعدى بـ"إلى" يكون بمعنى سرى، وأن تعدى ب "على" كان بمعنى (ظلم) وإن تعدى ب "عن" للبعد والمجاوزة، وهنا إما متعد ب "إلى" أي عدت إليك فيكون، من قبيل الحذف والإيصال كما في قوله تعالى: ((وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلً))[4]، فعلى هذا جملة عُدّت إمّا دعاء على اللائم، أو دعاء له،... وإما متعد بـ(عن) أي عدت عنك، والجملة ايضا إما دعاء عليه بالحرمان من الوصول إلى مرتبة العشاق إلى رسول الله (ص)، فيكون المعنى تجاوز عنك حالي، ولم يبق فيك، وإما دعاء له بأني أدعو الله ليتجاوز عنك حالي أي: من سقم القلب ... وعلى كل تقدير جملة (عدت) إخبارية مستعملة في معنى الإنشاء مجازاً أو استعارة بأن يشبه النسبة الإنشائية الكائنة في ليعد بالنسبة الإخبارية، واريد النسبة الانشائية الكائنة وبتبعية هذه الاستعارة استعملت الصيغة الموضوعة للنسبة الإخبارية أعني: "عدت حالي" في النسبة الانشائية أعني: "ليعد حالي"))[5]، وتابعه في هذا الرأي القادري[6].

---

(1) اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين قيس الأوسي: ٢٠٤

(2) ديوان البوصيري: ١٩١

(3) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٣٤

(4) الاعراف: ١٥٥

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٦٥-٦٦

(6) ينظر الفردة في شرح البردة القادري: ٢٦.

ومعنى الحذف والإيصال بالحذف، أي حذف الجارّ وإيصال إلى المفعول بنفسه بلا واسطة قال عباس حسن: ((حذف حرف الجر وحده، مع إبقاء عمله،))[1]، وقد وردت أمثلة قليلة مسموعة عن العرب، قال عباس حسن: ((حذف فيها حرف الجر ونصب مجروره بعد حذفه منها: (تمرون الديار) بدلاً من: تمرون بالديار... فهنا الديار منصوبة على نزع الخافض))[2].

ومن الشرَّاح من عدّها انشائية ولكن اختلف في توجيهها بحسب تقديرها هل خرجت إلى معنى الدعاء أو الاستفهام أو أنَّها خبرية قال الباجوري: ((عدتك حالي اذا كان تقديرها "لا أراك الله حالي" فالجملة دعائية، ويحتمل أنَّها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام، وعليه، فالمعنى "أجاوزتك حالي فلم تعذرني؟" ويحتمل أنَّها خبرية، وعليه فالمراد الإخبار بأنه جاوزته حاله ولم يصب بمصيبته حتى يعلم قدر ما هو فيه ولا يلومه، ولو أصيب لعلم قدر ما هو فيه، ولم يعلمه هذا إن فسر "عدتك" بمعنى "جاوزتك"، فإن فسر بمعنى تعدت إليك، أي وصلت إليك، كما قال بعض الشارحين، كان القصد عليه لا له، أو الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام، والمعنى عليه: أو صلت إليك حالي حتى تلومني))[3].

أمَّا ابن علّان فعدّها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام التي حذفت للعلم بها فهي من الإنشاء فتكون الجملة توكيداً لقول الشاعر: (ولو انصفت لم تلم)، ويحتمل أن تكون خبرية حسب معناها فقال: ((عدتك يحتمل وجود همزة استفهام إنكاري مقدرة أي أعَدَتك، وحذفت للعلم بها، وعلى هذا فتكون الجملة تأكيد قولِهِ: ولو انصفت لم تَلُمِ، وتحتمل أن تكون الجملة خبرية أي جأو زتك حالي))[4].

وذهب الحمزاوي إلى أنَّها استفهاميه وحذفت الهمزة للعلم بها فقال: ((عدتك حالي اي جاوزتك ، ويحتمل عدتك حالي الاستفهام على سبيل الإنكار، أي أعدتك حالي، وحذفت الهمزة للعلم به وعلى هذا يكون تأكيداً لقوله: (ولو انصفت لم تلم وكأن العاذل قال حين استفهمه: نعم جاوزتني، فقال الصب خذ علمها لا سري بمستتر))[5].

---

(1) النحو الوافي عباس حسن: ٢/ 532

(2) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٩-١٦٠

(3) حاشية الباجوري: ١٩

(4) الذخر والعدة ابن علان: ١٢٧-١٢٨

(5) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٥٥.

ويذهب التلمساني في بيان معنى (عادتك حالي) إلى أنه: ((يحتمل أن يكون إنشاء وأن يكون إخباراً فإن كان إنشاء فهو يدعو المخاطب بخير يستميلُه و يستكشفه عن ملامة، ويشكو له سوء حاله استعطافاً، كقول المتُكفّف يدعو لمن يرجو نواله: (كفاك الله حالي)؛ وإن كان قوله: (عدتك حالي) خبراً، فمعناه أنّه يقول: يا ايها اللائم إنّ حالي قد عذرتك وأخطأتك فإنّك جاهل بما ابتليت أنا به، فذلك الذي يسّر عليك أمر مُلامتي، إذ لو ابتُليت انت بما ابتليتُ أنا به حتى تعرف قدره لما لُمتني))[1].

وبعد النظر في آراء الشرَّاح وتوجيهاتهم لهذا البيت يمكننا القول: إنّ قوله (عَدّتكَ حالي) ينطوي على خمسة توجيهات يمكن اجمالها على النحو الآتي:

1- الإخبار إذ يكون المعنى (جاوزتك حالي) أي أنّك أيها اللائم جاوزك ما اصابني وبَعُدَ عنك فلم تدرِ بما اصابني، لذلك لمتني.

2- الإنشاء إذ ذهب عدد من الشرَّاح إلى أن الجملة استفهامية فقيل: جملة (عَدّتكَ حالي) سبقت بهمزة الاستفهام محذوفة الغرض منه الإنكار والتقدير (أعَدَتكَ حالي؟).

3- إخبار خرج إلى معنى الإنشاء: إذ ذهب الشرَّاح إلى أنَّها بمعنى الدعاء، ويتباين تأويل هذا الدعاء بحسب تقدير حرف الجر الذي تعدى به الفعل (عدا)، وقد كان الدعاء فيها على تقديرين: الأول دعاء للعاذل والثاني دعاء عليه، إذ قد يكون الفعل متعدياً بـ (عن) فيكون المعنى حينئذ (تجاوز عنك حالي) حيث يكون الفعل (عدا) متضمناً لمعنى الفعل (جاوز) الذي يتعدى بحرف الجر عن، وبهذا فهو دعاء للعاذل بألّا يناله ما نال الشاعر من اذى.

أمَّا إن عُدّي الفعل بـ(على) فيكون بمعنى (ظلم) فإنَّ (عدا على) هو بمعنى(ظلم)، قال ابن منظور : ((وقولهم: عدا عليه فضربه بسيفه لا يراد به عَدوٌ على الرجلين ولكن مِنَ الظلم، وعدا عدواً: ظلم وجار))[2]، وبهذا يكون المعنى(عدت عليك حالي)، وقد يعدى الفعل بـ(إلى) فيكون المعنى حين ذاك(عدتك إليك حالي) أو (تعدت إليك حالي)، وعلى هذا أن كل المعاني التي ذكرها الشرَّاح ممكنة وتتفق ومعنى القصيدة ومقامها وما بينها من فارق دلالي يتأتى من اختلاف أسلوب الجملة لكن أقرب هذه الأساليب إلى لمعنى البيت والقصيدة هو الاخبار الخارج إلى معنى الدعاء، حين يتعدى الفعل (عدا) (بعن) حيث يكون المعنى دعاءً للعاذل بأن تتجاوزه

---

(1) شرح التلمساني اطروحة دكتوراه : ١٧٥

(2) لسان العرب عدا: ١٥/ ٣٣

مصيبة الشاعر فلا يصاب بها، والناظر في موقعية الجملة (عدتك حالي) في البيت يجدها بمثابة الجملة الاعتراضية جعلها الشاعر صدراً لبيته ليستعطفه ويسترحمه ولو كان يقصد الاخبار بمعنى (جاوزك حالي) أي غاب عنك حالي فهذا المعنى يضعف عند تتمة البيت إذ يقول: (لا سري بمستتر عن الوشاة)، فإن كان سرّه غير مستتر كيف يغيب عن عاذلهِ؟

واختلف الشرَّاح في توجيه "ما" في قول البوصيري:

فما تَطاولُ آمالِ المَديحِ إلى ما فيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ والشِّيَمِ[1]

ذهب أغلب الشرَّاح إلى أنَّ "ما" استفهامية ولكن اختلفوا في المعنى الذي خرجت إليه، فمنهم من عدّه من الاستفهام الإنكاري قال الأنصاري: ((ما للاستفهام الإنكاري وهي مبتدأ))[2]، وتابعه بعض الشرَّاح[3]. ومنهم من عدّه استفهامًا أفاد التعجب قال الحنفي: ((ما للاستفهام الإنكاري أو التعجبي))[4]، في حين ذهب بعض الشرَّاح إلى أنَّه استفهام أفاد الاستبعاد قال الازهري: ((ما استفهام استبعادي في موضع رفع بالابتداء، وتطاول بضم الواو خبره))[5].

واكتفى بعضهم بالقول أنَّها أفادت الاستفهام من دون تفصيل، قال محمد الحلو: ((فما الفاء استئنافية، ما اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7].

ولكن عدّها بعض الشرَّاح نافية وإلى هذا ذهب ابن نصير:("ما نافية"[8]، وأجاز بعض الشرَّاح الوجهين، قال الهيتمي: ((يحتمل أن تكون استفهامية، قصد بها النفي والإنكار مبتدأ، وتطاول خبر، ويحتمل أن تكون نافية))[9]، وتابعه بعض الشرَّاح في ذلك[10].

---

(1) ديوان البوصيري: 196.

(2) الزبدة الرائقة الانصاري: ١٨٧

(3) ينظر الزبدة في شرح البردة الغزي: ١٠٦، وشرح البردة شفاء القلب الجريح: ١١٧

(4) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٢١٣

(5) شرح البردة الازهري: 112.

(6) البردة اعرابا وشرحا وبلاغة محمد الحلو: ١٢٨

(7) ينظر النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٨٤، والنفحات اللطيفة ٩٧

(8) شرح البردة إبن نصير: ١٥٤

(9) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٤٤٧

وبعد النظر في آراء الشرَّاح وتوجيههم لهذا البيت يمكننا القول: إنَّه ينطوي على أكثر من توجيه لـ"ما" مما يلقي بظلاله على الإعراب تبعاً لذلك التوجيه وعلى النحو الآتي:

الأول–أن تكون "ما" استفهامية فبعضهم عدّها خبر مقدم والاخر قال: إنَّها مبتدأ، والذي ذهب إلى أنَّها نافية جعل ما بعدّها فعلاً واختلف فيه أهو فعلٌ ماضٍ أو مضارع بحسب بنائه، ويختلف المعنى للبيت حسب التوجيه الإعرابي له، قال محمد عيد: ((في الشطر الأول من هذا البيت ثلاثة أو جه للإعراب: ... ما نافية. وتطاول فعل ماضٍ، آمالي بمد الهمزة فاعل المديح منصوب بنزع الخافض، ويكون المعنى على هذا: فلم تطاول آمالي بالمديح الصادر مني لعلمي باليأس على ذلك والعجز عما هنالك.

الثاني– ما للاستفهام الإنكاري وهي مبتدأ، تطاول مصدر مرفوع على أنه خبر ما الاستفهامية، آمال مضاف إليه، المديح منصوب بنزع الخافض، ويكون المعنى على هذا: فلِمَ تطاول آمالي بالمديح إلى تمام ما فيه (ص) من كرم الأخلاق والشيم مع أنَّها لا تتناهى.

الثالث– فقد شرح القسطلاني آمالي بلا ياء، وجعل المديح مجروراً لأنَّه مضاف إليه لكن على تقدير مضاف، أي آمال صاحب المديح))[1]، والمعنى العام للبيت إذا كانت صفاته (ص) لا يُدرك لها، فكيف تصل آمال المادحين إلى تمام ما فيه (ص) من استقصاء مكارم الأخلاق والطِّباع التي جُبل عليها[2].

وعلى هذا يكون في "ما" احتمالين يختلف المعنى فيهما تبعا لذلك التوجيه:

يحتمل أن تكون نافية ، وأن تكون استفهامية، فإذا كانت نافيه فقوله: (تطاول فعل مضارع حذفت إحدى تاءيه، كقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[3]، والمجرور (بفي) عائد على النبي(ص)))[4]، ومعنى البيت على هذا التوجيه أنَّه يريد أنَّ اخلاق النبي عليه افضل الصلاة والسلام بلغت حدًّا من الرقي بحيث لاتصل إليه المدائح ولا

---

(1) ينظر الذخر والعدة ابن علّان: ٢٣٧، وحاشية الباجوري: ٨٧، وشرح القاري: ٣٦٤، والشرح الفريد محمد عيد ٢٦٣، والفردة في شرح البردة القادري: ١٨٦

(2) الشرح الفريد محمد عيد: 263

(3) ينظر المصدر نفسه: ٢٦٥

(4) القدر: ٤

(5) شرح البردة للتلمساني، رسالة دكتوراه : ٣٤٢

تقرب منه، أمّا إذا عُدّت ما استفهاميه فمعنى البيت فما عسى أن تتطاول أعناق المديح إلى ما فيه لأنَّه ليس مما يدرك بتطاول الاعناق، وعليه يكون "تطاول " اسما خبرا عن لفظه "ما"[1].

وأشار علماء النحو والبلاغة إلى أنَّ الاستفهام يكون لطلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، ولكن قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناه الحقيقي، فيستفهم بها عن أشياء مع العلم بها لأغراض اخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته[2]، لذا يرى البحث أنَّ الاستفهام الخارج إلى معنى التعجب أو الإنكار أقرب إلى دلالة البيت من معنى النفي.

ومثله ما جاء في قول البوصيري:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لِذِى عُقُمِ[3]

تباين نظر الشرَّاح إلى لفعل "استغفر" أهو فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنا"؟ فيكون المعنى حينئذ ((أَستغفر الله من قولي هذا))[4]، وهذا يعني أنَّ الجملة على هذا النحو جملة خبرية، أي يخبر الشاعر عن طلبه للمغفرة، أم خرجت الجملة الخبرية إلى معنى الإنشاء؟ فالشاعر في هذا السياق يطلب المغفرة من الله جلَّ وعلا، فيكون الفعل المضارع "استغفر" مع الجملة التي انتظم فيها دالاً على الدعاء، قال ابن علّان: ((جملة استغفر الله خبرية لفظاً، إنشائية معنى، من قول مفعول ثاني ويجوز حذف الجار نحو استغفر الله ذنباً))[5]، وقد تابعه عدد من الشرَّاح في هذا التوجيه[6].

وقد علل ابن مقلاش انتخاب الفعل المضارع للدعاء بقوله: ((استغفر الله صيغته خبر بمضارع، وهو يفيد بصيغة الوعد بوقوع الاستغفار منه، وإذا كان كذلك، فالقائل (استغفر الله) لم يكن وقع منه استغفار، ولو قال: (اسْتَغْفَرْتُ) لكان إخباراً عن ما مضى، فلا يكون في الماضي ولا في المستقبل مع الاقتصار على النطق بالفِعْلِه استغفارٌ؟ الجواب إن الشّرع جعل على شعائره أعلاماً، يكون ذكرها علامة على حصول عمل، أو قول، وان كانت صِيغَتُهُ صِيغَةَ الخبر، وكان

---

(1) شرح البردة للتلمساني، رسالة دكتوراه : ٣٤3

(2) ينظر جواهر البلاغة، احمد الهاشمي: ٦١

(3) ديوان البوصيري: ١٩٢

(4) شرح البردة الازهري: 50.

(5) الذخر والعدة ابن علّان: ١٤٩

(6) ينظر حاشية الباجوري: ٣٣، النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٧٦-٣٧٧

بعض أشياخنا قوله استغفر الله جملة إنشائية معناها أقلعت عن المعاصي، ...ألا ترى أنَّ المُطلق إذا قال لامرأته: نُطُلُقُكِ، فإنَّه لا يلزمه طلاق فإذا قال طَلَّقْتُكِ، لَزِمَهُ التطليق، ولو كان العمل على مُقتضى الكلمة لكان كاذباً، لأنَّ الصيغة تدل على أن الطلاق قد وقع، ووقوعهُ إنما هو بنفس اللفظ، لأنه ايضاً إنشاء فافهمهُ، فإنَّه دقيق التحقيق))[1].

أمَّا المعنى الذي أشار اليه البيت ((استغفر الله تعالى من قولي آمراً وناهياً بلا عمل، لأنّ الظاهر أنّ الآمر بالخير والناهي عن الشر مؤتمر به ومنته عنه، فلمّا لم يكن مؤتمراً به ومنتهياً عنه في نفس الأمر كان ذلك كنسبة الفضل إلى غير أهله وكنسبة الولد إلى رجل ذي عقم))[2].

الاختلاف بين ضروب الانشاء

الإنشاء: ((وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه، فالإنشاء يقصد به إنشاء المعاني وصوغها ابتداءً ليُطلب به مطلوب معين... وعلى هذا فالإنشاء عند التحقق كالخبر في احتمال الصدق والكذب من حيث إنّ له نسبة خارجيه ونسبة كلامية، واحتمال الصدق والكذب فرع وجود هذه النسبة الخارجية، والفرق أنّ القصد في الإنشاء ليس هو الإخبار عن هذه النسب الخارجية فينظر في المطابقة وعدمها، وإنما القصد إلى إنشائها وجودها، أما الخبر فلابد من قصد المطابقة أو قصد عدمها، والإنشاء ليس فيه قصد للمطابقة ولا لعدمها))[3]، وينقسم الإنشاء كما تقدم أول هذا الفصل إلى إنشاء طلبي وله صيغ خاصة به وإنشاء غير طلبي وله صيغه أيضاً، وقد تخرج ضروب الإنشاء في بعض الأحيان عن معناها الأصلي الموضوع لها، إلى معانٍ أخرى تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

ونجد في قصيدة البوصيري العديد من الأمثلة التي أشار إليها الشرَّاح وعدّوها من الإنشاء ولكن خرجت عن المعنى الموضوع لها سواء كان في الإنشاء الطلبي أم غير طلبي، ومنها ما وافق الموضوع الذي وضعت له، وستناول الفارق الدلالي بين هذه الضروب من خلال توجيه الشرَّاح لها وبيان ذلك الفارق.

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ١٧١

(2) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ١٠٣

(3) المزاوجة بين الخبر والانشاء في النظم القرآني، أحمد محمد بن سلمان، رسالة ماجستير: ٢٠-٢١

1- التعجب- الأمر

قال ابن الحاجب (٦٤٦هـ): ((فعل التعجب: ما وضع لإنشاء التعجب، وله صيغتان ما أفعله، وأفعل به وهما غير متصرفين، مثل: (ما أحسن زيدا) و (أحسن بزيد)، ولا يبنيان إلا مما يبنى منه أفعل التفضيل، ويتوصل في الممتنع بمثل (ما أشد استخراجه) و (أشدد باستخراجه). ولا يتصرف فيهما بتقديم ولا تأخير ولا فصل، وأجاز المازني الفصل بالظرف. و (ما) ابتداء نكرة عند سيبويه وما بعدّها الخبر، وموصولة عند الأخفش والخبر محذوف، و (به) فاعل، و (أفعل) أصله خبر عند سيبويه، ولا ضمير في (أفعل)، وأمر عند الأخفش، والباء للتعدية، أو زائدة ففيه ضمير))[1].

وقد وردت صيغة التعجب في قصيدة البوصيري في قوله:

أكْرِمْ بخَلقِ نَبِيّ زانَهُ خُلُقٌ بالحُسنِ مُشتَمِلٍ بالبشرِ مُتَّسِمِ[2]

قد اختلف الشرَّاح في توجيهها أهي للتعجب أم للأمر قال ابن مقلاش: ((هذه الكلمة من الصيغتين اللتين وضعتها العرب للتعجب، وجاء الناظم بهذه الصيغة للتفاخر بصفات نبيه (ص)، وبذاته المشتملة على تلك الصفات، إن كانت الصيغة صِيغة التَّعجب، وظاهر اللفظ أنَّهُ تعجُّب من خلقته (ص)، وإنما قصد الإعلام بأن هذه الذات وما اشتملت عليه لم يُعهَد مثلها في البشر، كما جاء من قوله نساء زُليخة في قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[3]، فالتعجب إذن من جمال خلقتهِ وبهاء حُسنهِ ويدل عليه قوله (بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِرِّ مُتَسِمِ)[4]، واردف قائلا: ((وقد وهم بعض الأصحاب لإجراء صيغة (أَفْعِلْ) من كلام النَّاظم على مُقتَضى صِيغ التَّعجب عِندَ النُّحاة، وقال: (إنَّ الكرم ليس من أو صاف الخِلقة). ولم يعلم أَنَّ الكرم يستعمل في بذل الموجود، ويستعمل في شرف الذَّات وكمال أصلها، كما يُقال: (أَرْضٌ كَرِيمَةٌ، أي طيبةُ التربة سليمة من عُيُوب القاع، وإذا كان ذلك كذلك كان في معنى (أَحْسِنْ...فلما اجمل ذلك بغاية لا تدرك فقال: أكرم بما فاق هذا النبي الأمي الخلق، لأنَّ الانبياء فاقوا جميع الخلق من البشر عداهُ

---

(1) الكافية، ابن الحاجب: ٤٩

(2) ديوان البوصيري: ١٩٤

(3) يوسف: ٣١

(4) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٠٧

(ص)، وهو قد فاقهم ومن فاق الفائق كان فائقه فائقاً له ولمن فاق فخرج من هذا انه فاق الجميع ...وكأن التعجب من عدم المشاركة، إذ جوهر الحُسن فيه غير منقسم كما قدّم))[1].

أمَّا الباجوري فعدّه لفظ أمر بمعنى الخبر فقال: ((أكرم فعل تعجب لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، وفاعله ظاهر وهو الخلق))[2]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[3]، أمَّا الهيتمي فعدّه صيغة تعجب فقال: ((أكرم صيغة تعجب))[4].

وبيّن التلمساني السبب الذي دعا بعض الشرَّاح الى عده بمعنى التعجب فقال: ((اكرم صيغته تعجب لكنه ذكر خِلقتَهُ عليه السلام فاقتضت حقيقة اللفظ أنَّه تعجب من خلقته عليه السلام، وهذه الحقيقة غير مُرادة، فإنَّ الكرم ليس من أوصاف الخِلقة، فمراده التعجب من جمال خِلقتهِ (ص)، ودليلهُ قوله: (مُشتمل)، ولو قال: (أحسنْ بخلق نبيّ) لانزاح عنه السؤال، والهاء عائدة إمّا على النبي (ص) وإمّا على خلقه...فإذا جعلنا الهاء في "زانهُ" عائدة على خُلُق تضمّن البيت الاستخدام، إذ صار هنا معنيان احدهما خلقهُ عليه السلام والآخر ذاته وقد أعاد الضمير على هذا مرة، وعلى ذاك أخرى، والاستخدام إنما يتمكّنُ في اللفظ المشترك...، وقدم الناظم النعت بالجملة وهو (زانه خُلق)، على النعت بالمفرد، وهو قوله: (مُشتمل)، والأمر فيه قريب، هذا إذا جعلنا الضمير المنصوب عائداً على (نبيّ)، وإنْ جعلناهُ عائداً على (خُلُقٌ) فقد سلم من ذلك))[5].

وقد أشار د. فاضل السامرائي إلى هذا الأمر: ((أفعل به) (افعل) بفتح الهمزة، وكسر العين، وسكون الآخر نحو (أكرم بمحمد) قال تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[6]، وقد حلل النحاة هذه العبارة كما فعلوا في (ما أفعله) فذهب أكثرهم إلى أن (أفعل) هذا فعل ماضٍ على صورة الأمر، والباء زائدة في الفاعل، فمعنى قولهم: (أكرم بمحمد): أكرم محمد، أي: صار ذا كرم،

---

(1) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٠٧ – 308

(2) حاشية الباجوري: ٥٨

(3) ينظر شرح البردة الازهري: 75، والذخر والعدة ابن علّان: ١٨٦، والنفحات الشاذلية لحمزاوي: ٤٢٩، النفحات اللطيفة جرادي ٦٤، والعمدة في اعراب البرد ١٠5

(4) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٢٩4

(5) شرح التلمساني اطروحة دكتوراه : ٢٥٨

(6) مريم: ٣٨

(وكأغد البعير) أي: صار ذا غدة، وأورقت الشجرة بمعنى صارت ذات ورق، ثم غيرت صيغة الماضي إلى صورة الأمر، فصارت (أكرم محمد) فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل، للدلالة على التعجب لأن الباء كثيرًا ما تزاد مع المتعجب منه، نحو ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[1]، و (ناهيك بخالد رجلًا) وحسبك به شاعراً.

وذهب الفراء والزمخشري وابن خروف إلى أن أفعل ههنا فعل أمر حقيقة، وأنه أمر لكل واحد، بأن يصفه بالصفة المذكورة، فقولك: (أكرم بمحمد) أمر لكل واحد، بأن يصف محمداً بالكرم، والباء مزيدة في المفهوم، أو هي للتعدية داخلة على المفعول به. ...وقيل في تفسير هذه الصفة أيضاً " أن قولك: (أكرم بزيد) يفيد أن زيداً بلغ في الكرم إلى حيث كأنه في ذاته، صار كرما، حتى لو أردت جعل غيره كريما، فهو الذي يلصقك بمقصود:، ويحصل لك غرضك كما أن من قال: (اكتب بالقلم) فمعناه أنَّ القلم هو الذي يلصقك بمقصودك ويحصل لك غرض...، والباء في المتعجب منه قد تكون زائدة جيء بها للدلالة على التعجب، فمعنى (أكرم بمحمد) (أكرم محمدا) أي صفة بالكرم، ولزمت الباء للدلالة على معنى التعجب، لأن الباء كثيرا ما يؤتى بها للدلالة على التعجب، وقد تكون للإلصاق فقولك (أحسن بمحمد) معناه ألصق الحسن بمحمد، مرادا منه التعجب))[2].

وبعد هذا يتبين من خلال آراء النحاة أنه لو كان ما بعد الباء مفعولا في المعنى فالباء أصلية للتعدية والفعل أمر لفظا ومعنى والأسلوب ليس أسلوب تعجب، وإن كان ما بعد الباء فاعلا في المعنى فالباء زائدة والفعل ماض على صورة الأمر والأسلوب أسلوب تعجب، وعلى الرغم من اشتراك بناء (افعل) في صيغة التعجب في (افعل به) وفي صيغة الامر، الا أنَّ الفارق بينهما واضح ففي التعجب يكون المعنى أن المتكلم يريد أن يعرب عن انفعال ألمَّ به، قال الرضي: ((واعلم أنَّ التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بَطُل العَجَب))[3].

أما الأمر فهو طلب أيقاع للفعل على جهة الاستعلاء. كما ذكر سابقاً لذا يميل البحث إلى معنى التعجب أكثر من المعاني الأخرى لانسجامه مع غرض القصيدة ودلالة المقطع.

---

(1) الرعد: ٤٣

(2) معاني النحو، فاضل السامرائي: ٤/ ٢٨٢-٢٨٦

(3) شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٢٢٨

2- الاستفهام – التعجب

الاستفهام ((استخبار وهو طلب من المخاطب أن يخبرك))[1]، وبهذا يكون الاستفهام أسلوباً من الأساليب الطلبية، يطلب فيه المتكلم جواباً على سؤاله، و للاستفهام دليل بنيوي عليه وهو ادوات الاستفهام ، التي لها دلالات خاصة وحين تكون الجملة المصدرة بأداة استفهام لا تطلب جواباً من المخاطب قيل في الاستفهام ذي المحتوى المجازي يخرج إلى معانٍ أخرى، ومن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام هو التعجب، إذ لا يقصد المتكلم إلى الاستعلام عن شيء ما من المخاطب بقدر ما يريد التعبير عن انفعال نفسي بسبب من الدهشة والعجب من أمر ما.

ومن أمثلة الأبيات التي تباين الشرَّاح في النظر في دلالتها بين الاستفهام والتعجب قول البوصيري:

أيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَ الحُبَّ مُنْكتِمٍ ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومضطَرِمِ[2]

قال الاقفهسي(ت٩٧٣هـ): ((الهمزة للاستفهام الإنكاري))[3]، وتابعه بعض الشرَّاح[4]، وإلى هذا ذهب الحنفي غير أنه بيّن ان الاستفهام خرج إلى النفي فقال: ((الهمزة للاستفهام الانكاري وهو بمعنى النفي هنا))[5]، بعض الشرَّاح في كونه استفهاماً إنكارياً ولكنه خرج إلى معنى آخر فقد يكون استنكاراً توبيخياً قال الازهري: ((الهمزة للاستفهام التوبيخي))[6]، فيصبح المعنى على هذا أي: ((أيظن العاشق انكتام المحبة عن الناس وهو ما بين دمع هاطل وقلب ملتهب))[7]، وتابعه بعض الشرَّاح[8]، في حين عدّه بعضهم انه استفهام تعجبي قال الأنصاري : ((الاستفهام للتعجب الإنكاري، بمعنى أي ما ينبغي للمحب أن يظن انكتام حُبه عن الناس في

---

(1) دلائل الاعجاز في علم المعاني، الجرجاني: ٩٣

(2) ديوان البوصيري: ١٩٠

(3) شرح الكواكب الدُرية الاقفهسي: ١٢٠

(4) ينظر حاشية البردة الباجوري: ١٣، والعمدة في اعراب البردة: ٦٦

(5) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٥١

(6) شرح بردة المديح الازهري: 82

(7) نفسه: 81

(8) ينظر شرح القاري: ١٩٤، وشرح البردة ابن نصير: ٣٤، والنفحات الشاذليه الحمزاوي: ٣٤٣، والنفحات اللطيفة جرادي: ٢٣، والشرح الفريد محمد عيد: ٤١

حال ظُهورهِ بانسجامِ دمعه واضطرام قلبهِ))[1]، وبعض الشرَّاح اكتفي بالإشارة إلى أنّه استفهام وحسب قال محمد الحلو: ((الهمزة حرف استفهام))[2]، وإلى هذا ذهب الرّوافي فقال: ((الهمزة للاستفهام))[3]، ومعنى البيت ((لا يظنَّ العاشق أنه سينجح في ستر حبه وكتمانه عن الناس وهو يتقلب بين دمع منهمر وقلب يحترق))[4] ، يبدو من آراء الشرَّاح المذكورة سلفاً أنَّهم اجمعوا على أنَّ (الهمزة) خرجت إلى معاني تتفاوت بين الحقيقة والمجاز الذي خرج إلى التعجب الإنكاري، أو توبيخي، والوجه أن الموالي لهمزة الاستفهام هو المشكوك، المسؤول عنه لا المُتيقن منه[5].

ومثله ما جاء في قول البوصيري:

فيكف تُنْكرِ حُبًّا بعدَ ما شَهِدَتْ بهِ عليكَ عدولُ الدَّمعِ والسَّقَمِ[6]

إذ قال الحنفي: ((كيف حال لا مفعول فيه، والاستفهام إما للتعجب كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ[7]، أو للتوبيخ أو للاستبعاد أي: لا ينبغي أن تنكره بعد هذا))[8]، وتابعه بعض الشرَّاح[9].

وذهب الأزهري إلى أنَّها للتعجب فقال: ((كيف استفهام ومعناه التعجب،... ومعنى البيت كيف تنكر أيّها المخاطب المحبة بعد ما شهد بها عليك عدول من الدموع الهاطلة والاسقام المتنوعة وبعد ما ثبت الوجد أمرين كائنين على خديك أحدهما صفرة الخدود والوجنات الناشئة عن الضنى، وثانيهما حمرة قطرات العبرات الناشئة عن البكاء))[10].

---

(1) الزبدة الرائقه الانصاري: ١٣٠

(2) البردة شرحاً واعراباً وبلاغة محمد الحلو: ١٤

(3) شرح رحيق الورد الرّوافي: 14، وينظر: بناء الجملة الطلبية رسالة ماجستير:85.

(4) البردة شرحاً واعراباً، وبلاغة محمد الحلو: ١٤

(5) ينظر شرح التلمساني، اطروحة دكتوراه : ١٤٧

(6) ديوان البوصيري: ١٩١

(7) البقرة: ٢٨

(8) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، الحنفي : ٥٦

(9) ينظر شرح القاري: ١٩٧، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٣٤٨

(10) شرح البردة الازهري: 31

أمَّا الباجوري فقد ذهب إلى أنَّها خرجت إلى الإنكار فقال: ((كيف حال مقدمة مضمنة معنى الاستفهام على وجه الإنكار))[1]، وتابعه بعض الشرَّاح[2]، وبيّن جرادي المعنى الذي تخرج له الهمزة على هذا التوجيه فقال: ((وكيف حال مقدمة متضمنه معنى الاستفهام على وجه الإنكار، واما المعنى العام يكون فيا عجبنا من إنكارك الحب وقد شهد عليك شاهد عدل أن أصررت على الكتمان، كان فيهما ما ينفي كل شك، هما الدمع والسقم، وفوق هذا لدينا حجة أُخرى، هي أن دمعك سبق سقمك، ولو سبق الضعف الدمع لتوهمنا أن الدمع نتيجة الألم، فما فائدة كتمانك وقد قامت عليك الحجة ولزمك الدليل؟))[3].

جمع ابن مقلاش بين أنَّها خرجت للإنكار والاستبعاد معللاً سبب ذلك التوجيه فقال: ((المعنى في هذا البيت تعنيف المنكر وتوبيخ على إنكاره وإظهار ما أبداه من استبعاد أمرهِ في طلب استتاره، وما يتوجهُ من اللوم على مُكذب شهود العدالة...، والاستبعاد جلي فيه...، وجاء في كتاب الله منه الكثير قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾[4]، ففيه استبعاد الكفر عمّنْ يتحققُ قُدرَة الباري سبحانهُ، كيف: في موضع الحال وتقديره: أمنكر أنت الحب بعد قيام البينة؟))[5].

وأكتفى بعض الشرَّاح بأنَّه اسم استفهام مع بيان موقعه الإعرابي قال محمد حلو: ((كيف اسم استفهام مبني في محل نصب حال من فاعل تنكر))[6].

يبدو من آراء الشرَّاح المذكورة سلفاً أنهم أجمعوا على استبعاد معنى الاستفهام الحقيقي الذي وضعت له (كيف) على وجه الحقيقة، وذهبوا إلى أنَّها خرجت معاني مجازية تتفاوت بين الإنكار والتعجب والاستبعاد، وهذا لأنَّ سياق البيت يستبعد أن يكون الشاعر يستعلم عن كيفية الإنكار بل هو متعجب أو منكر له.

---

(1) حاشية الباجوري: ١٥

(2) ينظر الشرح الفريد محمد عيد: ٤٥، والنفحات اللطيفة جرادي: ٢٥

(3) النفحات اللطيفة جرادي: ٢٥

(4) البقرة: ٢٨

(5) ينظر الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٦١-٦٤

(6) البردة شرحاً واعراباً وبلاغة محمد الحلو: 17، وينظر: بناء الجملة الطلبية رسالة ماجستير:64.

3- النداء – التعجب

النداء: طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصصة[1]، قال سيبويه: ((إنَّ المنادى مختص من بين أمته، لأمرك ونهيك أو خبرك))[2]، وللنداء حروف وهي: يا وهي أم الباب وهي تصلح لكل أنواع النداء بما فيها نداء الندبة وينادى بها القريب والمتوسط والبعيد وتختص باسم الله تعالى فلا ينادى إلا بها وتختص بنداء الاستغاثة والتعجب وهي وحدها جائزة الحذف والهمزة: وهي لا تستعمل إلا في نداء القريب نحو: أزيد اقبل، تقول ذلك إذا كان زيد على مقربة منك.

أي: وهي لنداء القريب أيضًا نحو: أي عبد الله اقبل.

أيا وهيا وا: وكلها لنداء البعيد ذلك لما فيها من مد الصوت وهو أمر لابد منه ليبلغ الصوت مسامع المنادى، نحو: أيا عبد الله تقول ذلك إذا كان عبد الله بعيدًا عنك.

وا: لا تستعمل إلا في نداء الندبة مثل وازيداه و وارأساه أما المنادى فهو المنادى عليه وهو الاسم الذي يصاح به أو عليه بواسطة حروف خاصة ظاهرة أو مقدرة. أما جملة جواب النداء فهي تلك الجملة التي أنشئ النداء من أجلها وسميت جوابًا لأنَّ النداء طلبي غالبًا، وقد يكون خبريًا في أسلوب الاختصاص ويعني هو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه نحو قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[3]، ويخرج إما للتفاخر وإما للتواضع[4]، وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي الى معانٍ أخرى تفهم من سياق وقرائن المقام ومنها الإغراء، والاستغاثة، والندبة، والتعجب، والتحسر، والزجر، والتذكر، والتحير، والتضجر والاختصاص[5]، ومن المواضع التي اختلف الشرَّاح في توجيهها بين النداء والتعجب ما جاء في قول البصيري:

أبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنصُرِهِ يا طِيبَ مُبتَدإٍ منهُ ومُخْتَتَمِ[6]

---

(1) ينظر عروس الافراح، السبكي: ١ / ٤٧٤

(2) كتاب سيبويه: ٢/ ٢٣١-٢٣٢

(3) هود: ٧٣

(4) ينظر الاساليب الانشائية، عبد السلام هارون: ١٣٦-١٤٠، وينظر جواهر البلاغة الهاشمي: ٦٤-٦٦

(5) ينظر جواهر البلاغة، الهاشمي: ٦٦

(6) ديوان البوصيري: ١٩٤

ذهب بعض الشرَّاح إلى أنّ حرف النداء هنا للتعجب قال الهيتمي: ((ياء حرف نداء وتعجب، والمنادى محذوف وتقديره: يا قومي))[1]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[2].

وبين محمد عيد سبب خروج النداء إلى التعجب والمعنى حسب هذا التوجيه فقال: ((ياء حرف النداء والمنادى محذوف هنا طيب ... مفعول لفعل محذوف، والتقدير: يا عقلاء انظروا طيب...يا طيب المراد به هنا التعجب، حيث لا ينادى حقيقة إلا للعاقل أو الذي نُزِّل منزلته، والعرب إذا استعظمت شيئاً نادته على سبيل التعجب))[3].

وإلى هذا أشار التلمساني بقوله: (("يا طيب مبتدأ منه" كلام قصد به التعجب من طيب مبتدأه عليه السلام ومختتمه وأدخل حرف النداء على طيب المبتدأ والمختتم، والوجهُ ألا يباشر بالنداء إلّا من تمكن منه الإجابة، فإذا نودي من لا تمكن إجابته فهو على حذف المُنادى، كأنه يريد مُتعجباً تأمل طيب مبتدأه ومختتمه))[4].

أمّا الأزهري فقد عدَّه، حرف نداء فقال: ((يا حرف نداء والمنادى محذوف طِيب بكسر الطاء مفعول بفعل محذوف تقديره يا عقلاء انظروا طيب، مبتدأ مضاف إليه، منه نعت مبتدأ))[5]، وهو الأدنى لمعنى البيت والقصيدة، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[6].

أمَّا ابن مقلاش فله رأي آخر في توجيه ياء النداء إذ عدّه حرف تنبيه في قوله: ((يا حرف تنبيه، فلو جعلناها حرف نداء فليس "طيب" منادى وإنما المنادى محذوف "وطيب" مفعول، والتقدير: يا مُتأملاً تأمل طيب، أو انظر ويصح أن يكون طيب منادى تقديره: يا طيب المبتدأ والمختتم افخر برائحةٍ فاقت طيب كل طيب ؛فإنَّ العرب قد تتسع في مثل هذا))[7].

---

(1) العمدة في شرح البردة الهيتمي: ٣٢٩

(2) ينظر الزبدة الرائقة الانصاري: ١٦٥، وحاشية الباجوري: ٦٢، والنفحات الشاذلية الحمزاوي: ٤٤٢، والبردة شرحاً واعراباً وبلاغة محمد الحلو: ٨٨، وشرح البردة ابن نصير: ١١٤-١١٥

(3) الشرح الفريد محمد عيد: ١٨٣

(4) شرح التلمساني: ٢٦.

(5) شرح البردة الازهري: ٧٦

(6) ينظر عصيدة الشهدة: ١٦٥، والنفحات اللطيفة جرادي: ٦٩، والعمدة في اعراب البردة: ١٠٩.

(7) الشرح المتوسط ابن مقلاش: ٣٤٥

وتابعه التلمساني فقال: ((يا طيب مبتدأ منه" كلام قصد به التعجب من طيب مبتدأه عليه السلام ومختتمه وأدخل حرف النداء على طيب المبتدأ والمختتم، والوجهُ ألّا يباشر بالنداء إلّا من تمكن منه الإجابة، فإذا نودي مَنْ لا تمكن إجابته فهو على حذف المُنادى، كأنه يُريد: يا مُتعجباً تأمل طيب مبتدأه منه ومختتمه. أو يكون المقصود بحرف النداء تنبيه من سمع حرف النداء أن يتهيأ الاستماع ما يَرِدُ عليه، لا حقيقة النداء ...وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أو بِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[2]، لجواز أن يخلق الله سبحانه في تلك الجبال والنار فهماً يعرفُ به الأمر))[3].

4- الأمر – الدعاء

الأمر طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والالزام، لذا وجب أن يكون الآمر أعلى رتبة من المأمور في الحقيقة أو يتصور ذلك من خلال الادعاء بنفس صاحب الأمر ونقصد بالاستعلاء أن يكون الآمر أعظم وأعلى من المأمور، أمَّا الالزام فنقصد به وجوب القيام بالأمر، وله أربع صيغ كما جرت الإشارةِ إليه سلفاً، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام مثل الدعاء، والالتماس، والارشاد، والتهديد، والتعجيز[4].

ومنه فعل الأمر (الطف) فعل أمر خرج إلى معنى الدعاء وذلك في قول البوصيري:

وَالْطُفْ بِعبْدِكَ في الدَّارِيْنِ إنَّ لَهُ صَبْراً مَتى تَدْعُهُ الأهْوالُ يَنْهَزِمِ[5]

إذ ذهب بعض الشرَّاح إلى أنَّ جملة "الطف" خرجت إلى معنى الدعاء قال الباجوري: ((هذا البيت من تمام الدعاء))[6]، وإلى هذا ذهب بعض الشرَّاح[7]، وصرَّح ابن عاشور أنَّ الفعل هنا خرج إلى معنى الدعاء المجازي فقال: ((اللطف الرفق، الطف من الله... واختار عنوان العبد

---

(1) سبأ: ١٠

(2) الأنبياء: ٦٩

(3) شرح التلمساني اطروحة دكتوراه : ٢٦٨

(4) ينظر جواهر البلاغة الهاشمي: ٤٩-٥٠

(5) ديوان البوصيري: ٢٠٠

(6) حاشية الباجوري: ١٣٦

(7) ينظر عصيدة الشهدة: 297، والفردة القادري: ٣٠٢-٣٠٣

للاستعطاف، والصبر المعبر عنها بالدعاء مجازًا والمعنى: ((اطلب منك يارب أن تعاملني بلطفك في الدنيا بالعافية وتيسر الرزق ودفع المؤلمات كالمرض الذي توسل بهذا النظم لدفعه وغير ذلك فإنَّ لا طاقة لي على تحمل المشاق والصبر عليها فإنَّ ما عندي من الصبر على حرف بحيث ما نازلته الأهوال الّا وتضعضع، فإن لم يكن منك اللطف وقعت في الجزع المخوف العاقبة، كما اطلب منك اللطف في الدار الآخرة بمعاملتي بالعفو والغفران))[1]، وبيّن علماء النحو أنَّ الأمر لا يخرج إلى الدعاء إلّا إذا كان الدعاء صادرًا من العبد لربه، أمَّا الخطاب الموجه إلى غير الله لا يعد دعاء ولكن له مسميات أخرى أشاروا إليها إذ قيل: ((الدعاء يكون من العبد في أمر من امور الدنيا أو أمور الآخرة ويكون بصيغ منها فعل الأمر والنهي، وصيغ الجمل الخبرية وهو لا يكون إلّا من الأدنى إلى الأعلى ولا يكون إلاّ مع الله، حتى وإن كان به انكسار وخضوع وذل فهو ليس بدعاء وإنّما سؤال والتماس ورجاء))[2].

ولم يصرح بعض الشرَّاح بأنه فعل أمر خرج إلى معنى الدعاء لكن يفهم من سياق كلامهم أنَّه بمعنى الدعاء. قال الحمزاوي (ت١٣٠٣هـ): ((الطف بمعنى الطف بي في الدنيا والآخرة))[3]، ونجد مثل هذا التوجيه عند غيره من الشرَّاح، قال جرادي: ((والطف اللهم بي في الدارين لأن صبري ينهزم متى دهمتني الأهوال فخذ يا رب بيدي إكراماً لمن لجأتُ إلى بابه واحتميت بحمى جنابه))[4].

وبعد هذا العرض لآراء الشرَّاح تبين أنَّ الطف فعل أمر وأنَّه خرج إلى معنى الدعاء لأنَّه خطاب من الشاعر نفسه وهو العبد الذي يطلب من خالقه خلاصه مما ابتلى به من سقم وألم كما ذهب إلى ذلك أغلب الشرَّاح.

---

(1) شرح البردة شفاء القلب الجريح ابن عاشور: ١٦١

(2) اساليب النداء في القرآن عبد القادر دهمان: ٢٨٢-٢٨٣

(3) النفحات الشاذلية الحمزاوي: ٥٤٩

(4) النفحات اللطيفة جرادي: ١٤٩-١٥٠

الخاتمة

الحمدُ للهِ، والصلاة والسلام على رسول المحبة والسلام، وعلى آله الأبرار الأطهار، وصحبه الأخيار ثانية، إذ منَّ عليَّ الباري بتمام هذه الرسالة تقربًا لوجهه الكريم، وحبًّا برسوله العظيم.

وحين يبلغ الباحث هذا المبلغ من البحث يتوجب عليه حصد نتائجه ووضعها في محلٍّ واحد، وهو خاتمة الدراسة، ولهذه الدراسة عدد من النتائج سأجملها بالآتي :

1- علم الدلالة علم يهتم بدراسة المعنى والمبنى والتغيرات التي تطرأ على المعنى وهذه التغيرات اوجدت نوع من العلاقة بين علم الدلالة و العلوم الاخرى كالنحو والصرف والمعجم والبلاغة وغيرها.

2- تُعد الدلالة غاية يحققها اللفظ من خلال الوظيفة التي تؤديها ضمن إطار النظام اللغوي مع التأكيد على تمييز اللغات بعضها عن بعض بأنظمتها الصوتية والنحوية لذلك فإنَّ استعمال اللغة يقتضي الاهتمام بثلاثة عناصر :قواعد اللغة ودلالاتها واستعمالها، وهي في اخر الامر دراسة لما تؤديه الكلمات والتركيب من دلالات وهي الوظائف التي يدركها مستعمل اللغة.

3- المشترك اللفظي صورة من صور التطور اللغوي، فإنَّه لا يعقل أن يكون لفظ واحد قد وضع لمعان شتى ابتداء، ولكن الواقع أنه نتيجة لعدة عوامل تسهم في وقوعه من الناحية النظرية، منها اختلاف اللهجات القديمة، وتأثر بعضها ببعض، ومنها ما يقع من تطور صوتي في بعض الألفاظ تغيير أو حذف أو زيادة على وفق قوانين التطور الصوتي، قد ينتج عن اتحاد لفظ آخر في الصورة وإنّ كان يختلف عنه في المدلول ومنه تطور المعاني وتغيرها مع الاحتفاظ بالأصوات وهذا الأخير هو الذي ينتج كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى.

4- ولقد رصد شرَّاح البردة كثيراً من الألفاظ المشتركة ومازوا بين معانيها متتبعين أثر هذه المعاني في توجيه دلالة الابيات

5- قد تأتي الألفاظ المشتركة في البردة بعيده عما أشار إليها علماء اللغة في كتبهم، أو موافقة له وذلك حسب ما يقتضيه السياق.

6- تعدُّ ظاهرة الترادف اللغوي سبباً من اسباب غنى اللغة العربية بالمفردات اللغوية. إذ يوجد في العربية كثير من الألفاظ التي تتقارب دلالاتها تقارباً كبيراً، ولكن هناك فارقاً دلالياً في المعنى يبين ذلك المعنى الدقيق لهذه الألفاظ ويصح ان يقع بعضها موقع بعض لتقارب معانيها، لكنها تفترق عن بعضها في معانيها الخاصة، وأن كان المعنى واحد.

7- ورد الترادف الجزئي في قصيدة البردة وفسّره الشرَّاح بحسب السياق المناسب له، إذ قد يفسر بمعنى بعيد عن المعنى الموضوع له في المعجمات العربية، وقد يكون مطابقاً، هذا كله يتوقف على مجيء اللفظ ضمن السياق الموضوع له والمعنى المراد منه.

8- إنَّ دراسة الفروق الدقيقة بين الألفاظ له أثره في تحديد المعنى الدقيق الذي ذهب إليه البوصيري في قصيدة البردة، والبحث عن الفروق الدلالية بين الشرَّاح وصولاً إلى المعنى المراد، والوصول إلى المعنى العميق والدلالة المؤثرة التي يصبو إليها الناظم من خلال دلالة الافعال ودلالة الاسماء والمعاني التي تشير إليها.

9- في الموقع النحوي تكتسب الكلمة تحديداً دلالياً يربطها في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية، غير متاح لها خارج الجملة.

10-دأب الشرَّاح على تتبع الاحتمالات النحوية الممكنة لأغلب التراكيب النحوية في قصيدة البردة وترجيح أحدها بما ينسجم وسياق القصيدة.

11-ان الاختلاف بين ضروب الانشاء في القصيدة له اثر في توجيه الدلالة النحوية في السياق مما ينعكس على توجيه المعنى المراد من البيت نفسه

12-كشف البحث عن الاثر الدلالي في توجيه الدلالة النحوية لاختلاف العلامة الاعرابية أو اتفاقها مبينين ما تحمله هذه العلامات من وظائف متعددة وما لها من اثر في توجيه المعنى الخاص لكل مفردة في ظل السياق العام.

13-أهتم الشراحَ في بيان الوجهة الاعرابية لابيات القصيدة، وبينوا من خلال ذلك الاختلاف في المعنى تبعاً لذلك.

14-ومن خلال دراستي في هذا البحث تبين أن كل شارح يختلف عن الآخر من حيث الأسلوب والثقافة واللغة التي يستعملها، ومن ثمَّ ينعكس هذا على توجيه معنى البيت فالنص واحد لكن تتعدد الدلالات لتعدد القُراء مما يكون له الأثر في توجيه المعنى.

15-كشف البحث عن اهتمام بعض الشرَّاح بدلالة معينة من دون اخرى، فنلحظ أن منهم من آثر الاهتمام بالدلالة المعجمية أو الصرفية أو النحوية، في حين نجد أنَّ بعضهم الآخر اهتم بدلالتين ويغفل الأخرى، ونجد بعضهم انصب اهتمامه على الدلالات جميعها مبيناً اثرها وانعكاسها على المعنى المراد لهذا النص الشعري.

16-من خلال هذا البحث تبين ان بعض الشرَّاح كان له منهجه وأسلوبه الخاص الذي تفرد به عن غيره مثل الشرح المتوسط لابن مقلاش، في حين نجد بعض الشروح متأثرة بشروح اخرى يكون الشارح ناقلاً لآراء بعض الشرَّاح مثل النفحات الشاذلية للعدوي، وبعض من الشرَّاح كان له اسلوبه ومنهجه مع ذكر رأي الشرَّاح في هذه المسائل التي تناولها مبينا نقاط التشابه أو الاختلاف في هذا، مما يكون له اثر في توجيه المعنى المراد من النص مثل شرح القاري.

وفي الختام تدفع بنا الدراسة إلى تقديم توصية للباحثين ، تتمثل بالاهتمام بتحقيق بعض شروح البردة التي ما تزال مخطوطة، إذ كان بودي الإفادة منها لكن عدم تحقيقها حال دون ذلك ومنها، شرح البردة للكرماني.

المصادر

القرآن الكريم

1- أبحاث صرفية الدكتورة خديجة الحمداني، ط١ لسنة ٢٠١٠م، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان.

2- الاساليب الإنشائية في النحو عبد السلام هارون، ط ٥ لسنة -٢٠٠١م، مكتبة الخانجي بالقاهرة للنشر.

3- اساليب الطلب عند النحويين البلاغيين، د.قيس إسماعيل الأوسي، جامعة بغداد -بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع لسنة ١٩٨٨.

4- اساليب النداء في القرآن الكريم الدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط١ لسنة ٢٠٢٠، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع -مصر.

5- الأصول في النحو ابو بكر محمد بن السراي بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان بيروت د.ت.

6- اعراب البردة المدائح النبوية تأليف محمد سليم محمد، قسم الدروس العربية -ليبيا، د.ت، د.ط.

7- الإيضاح في علل النحو، ابو القاسم الزَّجاجي (ت 337هـ)، تحقيق الدكتور مازن مبارك، ط5، سنة الطبع 1986م، دار النشر النفائس – بيروت .

8- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني(ت ٧٣٩ هـ) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١ لسنة ٢٠٠٢، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

9- البردة شرحاً وإعراباً وبلاغةً محمد يحيى الحلو، مراجعة محمد علي حمد الله، الطبعة ٣، لسنة ٢٠٠٥م، مطبعة عكرمة دار البيروتي للنشر.

10- البلسم المريح من شفاء القلب الجريح شرح لبردة البوصيري الشيخ الطاهر ابن عاشور الجد (ت ١٢٨٤هـ)، تهذيب وتعليق الدكتور عمر عبد الله كامل، دار بيسان للنشر.

11- البناء الصرفي في الخطاب المعاصر الدكتور محمود عكاشة، تاريخ الاصدار ٢٠٠٩، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة.

12- البنية اللغوية لبردة البوصيري، رابح بوحوش، 1993، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر.
13- تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق جماعة من المختصين اصدار وزراة الارشاد في الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب بدولة الكويت سنة ٢٠٠١.
14- التحفة في نشر محاسن البردة العلامة عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود الصومالي، وقفية الامين غازي للفكر القرآني، نشر في ٢٠٢١.
15- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفي، والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، ط٢لسنة، ٢٠١١م، دار النشر للجامعات- القاهرة.
16- الترادف في اللغة، الدكتور حاكم مالك الزيادي، لسنة ١٩٨٠، ط1، دار الحرية للطباعة بغداد.
17- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الدكتور الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، ط٣، ١٩٩٢، المطبعة العربية- تونس.
18- التعريفات الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، مكتبة دار الفضيلة، د.ت، د.ط.
19- جواهر البلاغة في المعاني والبديع أحمد الهاشمي(ت ١٣٦٢هـ)، ط ٤، دار الكتب العلمية-بيروت، د.ت.
20- حاشية الباجوري على البردة للإمام البوصيري الشيخ ابراهيم الباجوري (ت1277هـ)، ضبطها وعلق عليها الشيخ عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب القاهرة.
21- حاشية البردة (شموا-لونان)، لإمام أبي عبد الله محمد بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد مصطفي الخطيب، دار الكتب العلمية، د.ت.
22- الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، الهيأة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع.
23- الدرة الفردة في شرح قصيدة البردة، صاحب الفضيلة المفتي رضا الحق زكريا مفتي بدار العلوم جنوب افريقيا تحقيق أويس يعقوب البنجابي، مراجعة محمد عثمان البستويّ، نقله الى العربية محمد عارف القاسمي، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، د.ت.

24- دلائل الاعجاز في علم المعاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق ياسين الأيوبي المكتبة العصرية –الدار النموذجية، د.ت.
25- دلالة الألفاظ الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة ٥، لسنة ١٩٨٤، مكتبة الأنجلو
26- الدلالة السياقية عند اللغويين الدكتورة عواطف كنوش مصطفى، ط١، لسنة ٢٠٠٧، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع لندن.
27- الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع د.السيد العربي يوسف، لسنة ٢٠١٦م، الناشر شبكة الألوكة.
28- دور الكلمة في اللغة استيفن أولمان، ترجمة الدكتور كمال بشر، الناشر مكتبة الشباب، د.ت.
29- ديوان البوصيري نظم شرف الدين ابي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت٦٩٤هـ)، تحقيق محمد سيد الكيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.
30- الذخر والعدة في شرح البردة الإمام محمد بن علي بن محمد علّان الصديقي المكي (ت١٠٥٧هـ) تحقيق الاستاذ الدكتور أحمد طوران آرسلان، دار الكتب للنشر، د.ط د.ت.
31- رحيق الوردة بشرح البردة بشرح شاكر بن بلقاسم الرّوافي، ط1، مارس ٢٠٠٦، من منشورات مطبعة الرشيد– تونس.
32- الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة شرح الشيخ زكريا الأنصاري(ت ٩٢٦هـ)، تحقيق عطية مصطفى، كشيدة للنشر والتوزيع
33- الزبدة في شرح البردة الغزي تأليف بدر الدين محمد الغزي (ت٩٨٤هـ)، تحقيق الدكتور عمر موسى باشا، صدر عن وزارة الثقافة الجزائر، لسنة ٢٠٠٧، الطباعة الشعبية للجيش، د.ت.
34- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي(ت 686هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، سنة الطبع 1975م.
35- شذا العرف في فن الصرف أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، المحقق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض للنشر.

36- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠ لسنة ١٩٨٠م، دار التراث للنشر – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعد جودة السحار وشركائه.

37- شرح البردة ،لأبي عبد الرحمن محمد الجادري (ت٨١٨هـ) تحقيق الأستاذة عزيزة أبي عثمان، دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، د.ت.

38- شرح البردة ،الشيخ زين الدين خالد عبد الله الازهري (ت٩٠٥هـ)، ط ١، لسنة ٢٠١٦، كشيدة للنشر والتوزيع–مصر.

39- شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط ،الشيخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش الوهراني (ت ٨٠٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد مرزوق ط١، ٢٠٠٩م، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت –لبنان.

40- شرح بردة البوصيري، محمد رضوان احمد، منتديات دار الإيمان للنشر، د.ت.

41- شرح بردة المديح، الشيخ جلال الدين المحلي (ت٨٦٤ هـ)، تحقيق الدكتورة لمى عبد القادر خنياب، ط١ ٢٠١٦، تموز للطباعة والنشر.

42- شرحّ بردة المديح المُسمّاة الكواكب الدُّرِيّة في مدح خير البرِيّة، العلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النَّبهاني، (ت ١٣٥٠هـ)، دار الحديث الكتانية، د.ت د.ط.

43- شرح البردة مشارق الأنوار المضيئة في شرح الكواكب الدرية، الحافظ ابن حجر القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) مصدر الكتروني، https://www.noor-book.com.

44- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح خالد بن عبد الله ابي بكر الجرجاوي الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، ط ١لسنة ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية –بيروت لبنان.

45- شرح شافية ابن الحاجب–الرضي الاستراباذي محمد الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) صاحب خزانة الادب، تحقيق مجموعة من الاساتذة محمد نور، محمد الزفزف، و محمد محيي الدين، لسنة ١٩٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان لنشر.

46- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن احمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للنشر –سوريا، د.ت.

47- شرح شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح محمد بن محمد بن عاشور(ت ١٤٣٤هـ)، المكتبة الوطنية دار الكتب، د.ت، د.ط

48- الشرح الفريد في بردة النبي الحبيب، محمد عيد عبد الله يعقوب الحسني، دار الفارابي للمعارف الطبعة ط١، لسنة ٢٠٠٤م.

49-شرح القاري على بُرد البوصِيري المسمى بـ(الزبدة في شرح البردة) الملا علي سلطان محمد الهروي القاري (ت١٠١٤هـ) تحقيق حمادة عزيز فرحات ابراهيم الطبعة ١، لسنة ٢٠١٤، دار اليقين للنشر والتوزيع مصر.

50- شرح قصيدة البردة الشيخ جمال بن نصير الجنابي تحقيق الدكتور خالق داد ملك الطبعة الأولى قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب بلا هور، لسنة ١٤١٦هـ -١٩٩٥

51- شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري(ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١١، المكتبة التجارية -مصر لصحابها مصطفى محمد.

52- شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية لابن عماد الأقفهسي ت (٨٠٨هـ) مراجعة وتقديم أ.د عبد الله التطاوي، تحقيق محمد دبوس، الهيأة المصرية العامة للكتاب/ 2010م.

53- الشرح المختصر على نظم الاجرومية احمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب موقع الشيخ الحازمي، رقم الكتاب ١٢، http://alhazme.net/.

54- الصحاح تاج اللغة وصحاح العرب، ابو نصر إسماعيل الجوهري (393هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ط4، سنة الطبع 1987، الناشردار العلم للملايين – بيروت.

55- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامهما أحمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) الناشر محمد بيضون ط١، ١٩٧٣م.

56- الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري(ت٤٠٠هـ) والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية، اعداد وتصنيف نديم مرعشلي، اسامة مرعشلي، تقدم به عبد الله العلايلي، د.ط، د.ت.

57- الصرف العربي أحكام ومعاني فاضل السامرائي، ط1، لسنة ٢٠١٣، دار ابن كثير للنشر والتوزيع.

58- الصرف الوافي الاستاذ الدكتور هادي نهر ، ط١، لسنة ٢٠١٠، عالم الكتب اربد – الاردن.
59- عروس الافراح في شرح وتلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكي. (ت٧٧٣هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا–بيروتُ، د.ت.
60- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيليّة نقديّه فايز الدّاية، ط ٢، دار الفكر –دمشق ١٩٩٦، مكتبة الاسد.
61- علم الدلالة، احمد مختار، ط ٥، ١٩٩٨، عالم الكتب للنشر–القاهرة. العمدة في شرح البردة الإمام العلامة الفقية المحدث شيخ الاسلام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، دار الفتح للدراسات والنشر عمان –الاردن.
62- العمدة في اعراب البردة لمجهول شرح وتحقيق عبد الله أحمد جاجه، راجعة وقدم له أ.د. محمد علي سُلطاني، ط1، لسنة ٢٠٠٢م اليمامة للطباعة والنشر، دمشق –بيروت.
63- العمدة في شرح البردة ، أحمد بن محمد بن حجر الهيكمي ت 973هـ ، تحقيق بسام محمد بارود ، ط2 ، الناشر دار الفتح عمان الاردن .
64- العين عبد الرحمن بن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال لنشر، د.ط، د.ت.
65- الفردة في شرح البردة، تاج الشريعة العلامة محمد اختر رضا خان القادري مفتي الديار الهندية، جمع وترتيب عاشق حسين الكشميري.
66- الفروق اللغوية، للإمام اللغويّ ابي هلال العسكري(٣٩٥ هـ)، حققه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة
67- الفروق اللغوية في العربية الاستاذ الدكتور علي كاظم المشري، ط1، ٢٠١١م، دار صادق للنشر والتوزيع، دار صفاء للنشر والتوزيع –عمان.
68- الفعل زمانه وابنيتة الدكتور ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني –بغداد، ١٩٦٦م.
69- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، العربي ط١ لسنة نشر إحياء التراث ٢٠٠٢
70- في اللهجات العربية الدكتور إبراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة، د.ط، د.ت.

71- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرقسوسي الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة ٨، لسنة ٢٠٠٥.

72- قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة للعلامة السيد عمر بن احمد الحنفي(ت ١٢٩٩هـ)، مكتبة المدينة للطباعة والنشر.

73- الكافية في علم النحو جمال الدين عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر مكتبة الآداب –القاهرة. ط١ لسنة ٢٠١٠.

74- كتاب سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي ابو بشر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة ٣ لسنة ١٩٨٨.

75- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، الطبعة ٣.

76- لمسات بيانية في نصوص التنزيل الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٣ لسنة ٢٠٠٣ م، دار عمار للنشر والتوزيع.

77- المحكم والمحيط الاعظم، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ت(٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، لسنة ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية—بيروت.

78- المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب (ت٥٦٧هـ)، تحقيق علي حيدر، الطبعة دمشق ١٩٧٢.

79- المزهر في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق فؤاد علي منصور ط1، لسنة ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية للنشر.

80- المستقصى في علم التصريف، د.عبد اللطيف الخطيب، ط١، لسنة ٢٠٠٣ م، دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت.

81- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الدكتور عبد العال سالم مكرم، لسنة ٢٠٠٩، عالم الكتب، د.ط.

82- معاني الابنية الدكتور فاضل السامرائي، ط٢، لسنة ٢٠٠٧، دار عمار للنشر والتوزيع.

83- معاني النحو فاضل صالح السامرئي، ط١، لسنة ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –الاردن.

84- معجم اسماء الأشياء المسمَّى اللطائف في اللغة أحمد مصطفى البابيدى (ت١٣١٨هـ) دراسة وتحقيق احمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
85- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، لسنة ١٤١٢هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم الشرفة.
86- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) المحقق عبد السلام هارون، الناشر دار الفكر عام ١٩٧٩.
87- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط٢، الناشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت.
88- مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين ابي يعقوب يوسف ابي بكر محمد بن علي السكاكي(ت ٦٢٦هـ) ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية –بيروت.
89- شرح المفصل للزمخشري، يعيش ابن علي المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، لسنة ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية للنشر –لبنان.
90- المقتضب محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب –بيروت، د.ت.
91- المهذب في علم التصريف، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، والدكتور هاشم طه شلاش، ط١، لسنة٢٠١١م، مطابع بيروت الحديثة.
92- النحو الوافي، عباس حسن(ت ١٣٩٨هـ)، ط١٥، دار المعارف للنشر، د.ت.
93- النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيري(ت ١٣٠٣هـ)، خرج أحاديثة وعلّق عليه أحمد فريد المزيدي، ط١، لسنة٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان
94- النفحات اللطيفة على البردة الشريفة، علي عثمان جرادي راجعة السيد الشريف الشيخ بسّام الحمزاوي الدمشقي دار الكتب العلمية–بيروت للنشر، د.ت.

الرسائل والاطاريح

1- أساليب الانشاء في كلام الزهراء- ع - دراسة نحوية بلاغية رسالة ماجستير، قدمها عامر نجم عبد الله الدليمي إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل، اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية.

2- اثر السياق في تعيين معاني الابنية الصرفية في سورة الاعراف دراسة دلالية إحصائية، سماح خضر ناصر، جامعة بيرالزيت/ كلية الاداب لسنة 2016.
3- إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد رسالة دكتوراه إعداد الطاهر بن على، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان.، كلية الآداب واللغات، لسنة ٢٠١٣-٢٠١٤.
4- الفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري اطروحة دكتوراه، اعداد محمد بوادي، جامعة عباس فرحات سطيف الجزائر.
5- بناء الجملة الطلبية في بردة البوصيري دراسة توليدية تحويلية اعداد الطالبة ياسمينة ضامن، جامعة محمد خضير بسكرة كلية الآداب.
6- التوجيه النحوي في شروح البردة بردة البوصيري المطبوعة، رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة نسم عباس /جامعة القادسية، كلية الاداب، ٢٠١٨م.
7- شرح البردة للإمام أبي عثمان سعيد محمد بن محمد التلمساني (ت ٨١١ هـ)، دراسة وتحقيق اطروحة دكتوراه، اعداد منير سعدي، جامعة الجزائر ٢/ كلية الآداب واللغات، لسنة ٢٠١٤-٢015 م.
8- ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية، وفقه اللغة رسالة ماجستير/ الشريف بوشارب، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف٢، الجزائر/ كلية الآداب واللغات.
9- عناصر تحقيق الدلالة في العربية، اعداد صائل رشدي، اطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الدراسات العليا -الجامعة الاردنية لسنة 2003.
10- كتاب الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التصنيفية رسالة ماجستير اعداد الطالبة أم كلثوم حويشي، جامعة الحاج لخضر-باتنة-كلية الآداب واللغات للعام ٢٠١١-٢٠١٢.
11- المزاوجة بين الخبر والانشاء في النظم القرآني رسالة ماجستير أحمد محمد بن سلمان، اشراف د. فاروق الطيب البشير، لسنة ٢٠٠٦م، جامعة أم درمان الإسلامية.
12- المشترك اللفظي بين مفهوم اللغويين وواقع الاستعمال العربي رسالة ماجستير اعداد محمد بن سعيد بن ابراهيم البيتي، اشراف الدكتور محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القُرى -كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة، لسنة ١٩٨٨م.

13- المعنى في نحو الجملة بردة البوصيري نموذجاً رسالة ماجستير، اعداد اسماعيل قلعه جي، اشراف الدكتور راشد أنيس، لسنة ٢٠١٧ م كلية الآداب – جامعة حلب

البحوث والمجلات

1- ماهية الدلالة المعجمية ومراحلها إيفا ديوي مدرسة قسم التدريس اللغة العربية/ الجامعة الإسلامية الحكومية بنجكولو،

http://repository.uin-suska.ac.id

2- مطبوعات علم الدلالة محاضرات في علم الدلالة الدكتورة شهرزاد بن يونس، لسنة ٢٠٢٠، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ١/ كلية الاداب واللغة.

https://fac.umc.edu.dz/fll/images/cours

3- الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ عند الزركشي الدكتور حسام خليل مهني سالمان/ مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي العدد الثالث والثلاثون، لسنة 2010.

4- علم الدلالة –المفهوم والعلائق مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب المجلد/٤ لدكتور ياسين بغور، جامعة برج بوعريريج لسنة ٢٠١٩.

Abstract

In the name of God, the most gracious, the most merciful

1- Praise be to God, the Granter of bounties and blessings, and may blessings and peace be upon the most honorable Prophet, his righteous …and pure family, and his good companions, and after

2- The Arab's interest in poetry did not stop at memorizing it, writing it down, and controlling its narration. Rather, it went beyond that to the care he gave to explaining it and clarifying its meanings and purposes. Explanations of poetry multiplied and their approaches varied. Some of them were concerned with the details surrounding the poems that reveal their purposes and were of an artistic nature, and some of them were of a linguistic nature and followed their authors. The meanings of vocabulary words, their relationship to each other, and the significance of their construction, as well as their grammatical position and the semantic effects resulting .from this and that The poem "Barda al-Madi" by al-Busiri (694) is considered one of the most famous poems in the collection of Arabic poetry, ancient and modern, as it received great care and attention from commentators, especially linguists among them. These explanations were rich material for the linguistic researcher: morphology, structure, and connotation. Therefore, I decided to study it as the text for the title of my master's thesis after my supervisor suggested it to me, and this coincided with a tendency in me to study the semantic impact of linguistic levels, so the title was as follows: Semantic differences in the explanations of Burdat al-Madih by al-) .Busiri (d694.(AH) printed

3- Tracking the semantic differences required distributing the study into three chapters preceded by an introduction titled (Semantic :(Differences

4- The first chapter was entitled (Semantic differences related to the :dictionary) and it consisted of two sections

5- The first is based on the verbal commonality, and the second is .devoted to synonymy

6- As for the second, it was entitled (Semantic Differences Related to Structure), and I divided it into two sections: in the first I studied the

structures of verbs, and in the second I focused on the structures of .nouns and adjectives

7- The third chapter was titled (Semantic differences related to grammatical structure), and the nature of the material required that it be divided into two sections: the first was concerned with the significance of grammatical possibilities, and the second was .concerned with structural methods

8- Then the research concluded with a conclusion in which it .summarized the overall results reached by the research

9- The nature of the subject made the study diverse in its sources, as it made use of Arabic morphology books, syntactic books, dictionaries, and major grammar books, in addition to modern references, not to mention the use of a number of university dissertations and .dissertations

10- :The research reached several results, including

11- Semantics is a science concerned with the study of meaning, structure, and changes that occur in meaning. These changes have created a kind of relationship between semantics and other sciences .such as grammar, morphology, lexicography, rhetoric, and others

1- Denotation is an aim achieved by a utterance through the function it performs within the framework of the linguistic system, with emphasis on distinguishing languages from one another through their phonological and grammatical systems. Therefore, the use of language requires attention to three elements: the rules of the language, its connotations, and its use. Ultimately, it is a study of what words and structure perform. Semantics are the functions that the language user perceives.

2- A number of linguists widely denied the occurrence of the common and stipulated for its acceptance that it be between two completely different words in order for it to be called a verbal common. Otherwise, if one of them is an original and the other is a metaphor, then it is not a verbal common.

3- Some scholars allowed the existence of the verbal common from a rational perspective, explaining that words have an end at which they stop, while meanings are generated and multiplied from one case to another like tree branches, and they allowed many justifications for its existence.

4- The verbal common is a form of linguistic development. It is inconceivable that a single word had different meanings to begin with, but the reality is that it is the result of several factors that contribute to its occurrence from a theoretical standpoint, including the difference in ancient dialects and their influence on each other, and including the development that occurs. My phonetic sound in some words is changed, deleted, or added according to the laws of phonetic development. It may result from the combination of another word in the form, even if it differs from it in meaning. This includes the development and change of meanings while preserving the sounds. This is the latter that produces words that share the form but differ in meaning.

5- The commentators of the Burdah observed many common words and distinguished their meanings, tracing the effect of these meanings in directing the meaning of the verses.

6- The common words in the Burdah may be far from what linguists have indicated in their books, or may be consistent with it, depending on what the context requires.

7- The starting point for the discussion of linguistic differences is the discrepancy in the existence of complete synonymy, as scholars were divided between those who acknowledged its existence, those who rejected it, and those who strongly denied it. This denial was an acknowledgment of the existence of subtle semantic differences between words, as some scholars indicated.

The phenomenon of linguistic synonymy is considered one of the reasons for the richness of the Arabic language in linguistic vocabulary, as there are many words in Arabic whose meanings are very close, but there is a semantic difference in the meaning that shows the precise meaning of these words, and it is true that some of them fall in place of each other due to the closeness of their meanings, but they differ from each other in Their own meanings, even if the meaning is the same

1- Partial synonymy was mentioned in the poem Burdah, and the commentator interpreted it according to the appropriate context for it, as it may be interpreted in a meaning far from the meaning assigned to it in Arabic dictionaries, and it may be identical. This all depends on

the occurrence of the word within the context assigned to it and the .meaning intended by it

2- The study proved what Arabic scholars have always repeated, which is that an increase in the structure requires an increase in meaning. Since the additions to the structures require clear semantic differences, the study endeavored to monitor them among the commentators of the .Burdah

3- Studying the subtle differences between words has an impact in determining the precise meaning that Al-Busiri went for in the poem Al-Burda, and searching for the semantic differences between the explanations in order to reach the intended meaning, and reaching the deep meaning and influential significance that the grammarian aspires to through the significance of verbs and the significance of nouns and .meanings. which you are referring to

4- The word acquires specificity and highlights a part when it is located in a grammatical position in the attributive structure and its functional .relationships, which is not available to it outside the sentence

5- Al-Sharrah has always followed the possible grammatical possibilities for most of the grammatical structures in the poem "Al-Burda" and preferred one of them in a way that is consistent with the context of .the poem

6- Arabic is distinguished by the diversity of its syntactic styles: it varies between the predicate and the construction, which leads to the presence of semantic differences related to the difference in grammatical styles. The study found in this diversity material in tracking the semantic difference when the styles differ between the .predicate and the construction

7- The context of the poem and the context of the situation had a great impact in directing the significance of the grammatical structures and styles, and the decisive factor lies in preferring the grammatical possibility or style that is closest to the significance of the line and the .poem in general

8- The difference between the types of construction in the poem has an impact in directing the grammatical significance in the context, which .is reflected in directing the intended meaning of the verse itself

9- The research revealed the semantic impact in directing the grammatical significance of the difference or agreement of the

grammatical sign, explaining the multiple functions that these signs carry and their impact in directing the specific meaning of each word .in light of the general context

10- The difference in the grammatical sign leads accordingly to the difference in meaning, which is understood from the context of the speech that the commentator addressed in explaining the grammatical .point

11- The research revealed that a single word in a verse may have more than one grammatical orientation depending on the context that the commentators deem appropriate, according to their orientation to the grammatical sign, which is one of the most prominent indicators of .meanings

12- Through my study in this research, it became clear that each commentator differs from the other in terms of the style, culture, and language he uses, and this is then reflected in directing the meaning of the verse. The text is one, but the connotations are multiple due to the .multiple readers, which has an impact in directing the meaning

13- The research revealed that some commentators were interested in a certain meaning rather than another. We notice that some of them preferred to pay attention to the lexical, morphological, or grammatical meaning, while we find that others were interested in two meanings and neglected the others. We find that some of them focused their attention on all the meanings, explaining their impact and .reflection on the intended meaning. For this poetic text

14- Through this research, it became clear that some commentators had their own approach and style that was unique from others, such as the moderate explanation by Ibn Maqlash, while we find that some commentators were influenced by other commentators. The commentator was a transmitter of the opinions of some commentators, such as Al-Nafhat Al-Shadhiliyyah by Al-Adawi, and some of the commentators had His style and approach, along with mentioning the commentator's opinion on these issues that he addressed, indicating points of similarity or difference in this, which has an impact in directing the intended meaning of the text, such as Al-Qari's .explanation

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Al-Qadisiyah University / College of literature

the department of Arabic language

Semantic differences in the explanations of the printed Burdah of Praise by the deceased Al-Wasiri (694 AH)

A master's thesis submitted by the student (**Dalal Karim Karmoul**) to the Council of the College of literature at the University of Al-Qadisiyah, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature

Supervisor

Prof.Dr

Lama Abdel Qader Khanyab

1445 AH **2024 AD**